المؤامرة الكبرى

ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية

عبد الله أسعد عودة

المؤامرة الكبرى ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية

عبد الله أسعد عودة

Al- Moāmarah Al- Kubrā

(A Heinous Conspiracy)

The Holy Prophet Muhammad (May peace and blessings of Allah be upon him) had foretold about the latter day Pseudo Clerics of his Ummah that they will be the worst living beings under the canopy of heavens; because from them all evil mischief will emerge and eventually unto them will it return.

Today, we see this prophecy of the Holy Prophet (May peace and blessings of Allah be upon him), being fulfilled as a broad daylight.

It is that kind of Clerics, as described by the Holy Prophet (May peace and blessings of Allah be upon him), who continue to make Ahmadiyyah Muslim Jama'at a target of ever new fabrications and allegations. One such allegation is that Ahmadiyyah Muslim Jama'at is an Israeli agent, and that it is nothing but a reflection of Baha-ism.

These allegations are in reality, an off-shoot of the heinous conspiracy which was hatched in Saudi Arabia through agencies of Saudi government and the Rabita al-Alam al-Islami; under the pressure of which, in 1974, to further some political agendas, Ahmadiyyah Muslim Jama'at was declared a Non-Muslim minority in Pakistan; subsequently this resolution was widely propagated in the Muslim world.

The book under review, furnishes ample refutations of the stated allegations.

ISBN 185372889-6

9781853728891

تصميم الغلاف: جعفر عودة

المؤامرة الكبرى

ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية

بقلم: عبد الله أسعد عوده

الشركة الإسلامية المحدودة

اسم الكتاب: المؤامرة الكبرى ....

الطبعة الأولى: ١٤٢٧ هـ /٢٠٠٦م

al- Moāmarah al- Kubrā…

By: Abdullah As'ad Odeh

First Published in UK in 2006

Published by:
Al-Shirkatul Islamiyyah
"Islamabad"
Sheephatch Lane
Tilford, Surrey
GU10 2AQ
United Kingdom

Printed in UK at:
Raqeem Press
Tilford, Surrey

ISBN: 1 85372 889 6

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

[illegible] عليه السلام [illegible].

[illegible]

فهرس

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

كلمة الناشر

لقد قال سيدنا محمد المصطفى ﷺ عن الصالحين من علماء أمته أنهم كأنبياء بني إسرائيل، ثم إن هذا النبي الصادق المصدوق نفسه ﷺ قد أنذر أيضًا وقال: "يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا يبقى من القرآن إلا رسمه. مساجدُهم عامرةٌ وهي خرابٌ من الهدى، علماؤهم شرُّ مَنْ تحت أديم السماء؛ مِنْ عندهم تخرج الفتنةُ وفيهم تعود". (مشكاة المصابيح، كتاب العلم)

وها نحن نرى اليوم هذه الأنباء النبوية تتحقق أمام أعيننا وفي كل مكان، إذ أصبح معظم مشائخ المسلمين وعلمائهم، إلا قليلاً منهم، يهرولون وراء مآربهم الخاصة ووراء أهداف حكامهم وساستهم، الذين يغدقون عليهم الأموال ليشغلوا الشعوبَ المسلمة عنهم وعما يأتونه من المنكرات.

ومِن أنكرِ ما يأتي به هؤلاء المشائخ هو فتاوى التكفير وإثارة الفتن ضد كل من يختلف معهم في قليل أو كثير. وأوضحُ مثال على ذلك ما يفعله هؤلاء ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية، التي اتخذها أولاً علماءُ الهند وباكستان عرضةً لتهم منكرة، وقد انضم إليهم اليوم المشائخ

المستأجرون لدى رابطة العالم الإسلامي التابعة للحكومة السعودية. لقد آلى هؤلاء على أنفسهم أن لا يألوا جهدًا في سبيل تشويه وجه هذه الجماعة المباركة ومؤسسها الطَّيِّلاِ.

ومن أهم ما يرمونها به من تهم باطلة أنها تتآمر مع الصهاينة والبهائيين، وأنها من تلك التيارات الهدامة مثل البهائية والماسونية. مع أن أول من تصادم مع البهائية هي الجماعة الإسلامية الأحمدية، وذلك من خلال مناظرات وكتابات ومنشورات أصدرتها ضد البهائيين. لقد تصدى المسلمون الأحمديون للبهائية في وقت كان فيه "ملوك الذهب الأسود" غارقين في سبات عميق وحين لم يكن لديهم بعدُ أرصدة وأموال كالجبال لاستئجار المشائخ المغرضين ولبناء المراكز الإسلامية لتضليل المسلمين وتفريقهم.

ولما كانت التهمة القائلة بأن "الأحمدية ليست إلا وجهًا ثانيًا للبهائية، والماسونية والصهيونية" قد اتخذت منحًى خطيرًا ومتشددًا، رأينا من الضروري نشرَ كتاب يطّلع المنصفون من خلاله على حقائق لا تُنكَر، ليتأكدوا من نوايا هؤلاء المتسترين بعباءة خدمة الحرمين الشريفين، والذين يمنعون أفرادَ جماعتنا الأحمدية حتى من زيارة بيت الله الحرام، متناسين قول الله تعالى: ﴿ومَن أَظْلَمُ ممَّن منَع مساجدَ اللَّه أن يُذكَرَ فيها اسْمُه﴾(البقرة: ١١٥)، ومخالفين قولَ الرسول: "مَن صلّى صلاتَنا، واستقبلَ قبلتَنا، وأكَل ذبيحتَنا، فذلك المسلم الذي له

ذمّةُ الله وذمّة رسوله؛ فلا تَخفِروا اللهَ في ذمّته". (البخـــاري، كتـــاب الصلاة)

وإليك، أيها القارئ الكريم، نقدم بعضَ الحقائق في هـــذا الصـــدد، تاركين لك الحكم في الأمر. وعلى الله قصد السبيل.

لقد ساهم في مراجعة هذا العمل المبارك كل من السادة الأفاضـــل: محمد أعظم إكسير، تميـــم أبو دقة، عوني الشريف، هاني طـــــاهر، عبد المجيد عامر، محمد طاهر نديم، وعبد المؤمن طـــاهر. جـــزاهم الله أحسن الجزاء.

نسأل اللهَ تبارك وتعالى أن يجعل هذا الكتاب نافعا لعباده، وأن يوفق من يقرأه لمعرفة الحق واتباعه. آمين.

الناشر

منذ أوائل السبعينيات يقوم بعض المشايخ المغرضين بحملةٍ مسعورة ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية في باكستان، حملةٍ لم يسبق لها مثيل في تاريخ هذه الجماعة، تستهدف القضاءَ التام على الأحمدية بكل الوسائل المتاحة.

لقد سبق وقامت ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية في الماضي محاولاتٌ متكررة استهدفت هي الأخرى الحدَّ من نشاطها والقضاء عليها، إلا أن هذه الحملة جاءت قمةً في ضراوتها وشراستها، واتسمت بطابع جديد، واتبعت استراتيجية جديدة. ومن أهم مميزاتها ما يلي:

أ: اقتحام الحكومة الباكستانية إلى جانب المشايخ في معركتهم ضد الأحمدية.

ب: تبنِّي المملكةِ العربية السعودية، بواسطة رابطة العالم الإسلامي، دعمَ مقاومة الأحمديين في باكستان وخارجها.

ج: عرض الأحمدية والبهائية وكأنهما عدو واحد مشترك للعالم الإسلامي.

الواقع أن مقاومة الأحمدية منذ قيامها لم تتوقف ولم تنقطع يوما من الأيام، إلا أن هذه الحملة الأخيرة تستدعي التأمل والتفكير بشكل خاص، ذلك أنها جاءت بعد أربع هزات عنيفة تعرضت لها الجماعة منذ تأسيسها، على فترات تتراوح ما بين عشر أو عشرين سنة، وفي

كل مرة كان الهدف تمزيقَ الجماعة والقضاء عليها، ولكن المهم في الأمر أن الأحمدية في هذه الحملات أو الهزات خرجت على الدوام قويةً معززة، وفي هذه الحملة الأخيرة أيضا ستخرج منتصرة معززة بعون الله. وفيما يلي ذكر هذه الحملات بالاختصار عبرة لمن يعتبر.

الهزات الأربع

الهزة الأولى حدثت سنة ١٩١٤ عندما نشأت في الجماعة حركة انفصالية استهدفت الإطاحةَ بنظام الخلافة، وكادت تمزق وحدة الجماعة. لكن هذه المحاولة الخبيثة فشلت وأُحبِطت تمامًا، واستمرت الخلافة في الجماعة قائمة راسخة كما أراد لها الله سبحانه وتعالى، وكما يريد لها بل ويفرض عليها نظام الحكم الإسلامي.

الهزة الثانية حدثت بعد عشرين عامًا من الأولى في السنة ١٩٣٤ أثناء الحكم البريطاني بالهند حين دبر حزب الأحرار* في إقليم

* هم فئة من المشايخ المتطرفين وأتباعهم المتعصبين الذين هم أعداء ألدّاء للأحمدية. لقد عارضوا بشدة وعنف فكرةَ تأسيس باكستان، وانضموا إلى حزب الكونغرس الهندوسي المعارضٍ لتأسيس باكستان. لقد سموا القائدَ الأعظم السيد محمد على جناح بـ "الكافِرَ الأعظم" حينما كان يرأس حزب "العصبة الإسلامية" أو "مسلم ليغ" الذي أيده واجتمع تحت لوائه المسلمون الهنود لتأسيس باكستان.

"البنجاب" مؤامرةً خبيثة استهدفت تدميرَ مركز الجماعة والقضاءَ على مؤسَّساتها في "قاديان". وقد حالَفَهم الحظُّ حيث تواطأ معهم حاكمُ البنجاب البريطانيُّ، ذلك الحاكمُ الذي كان هو الآخر يخشى نفوذَ إمامِ الجماعة الإسلامية الأحمدية آنذاك الخليفةِ الثاني للإمام المهدى والمسيح الموعود. ولكنهم مع ذلك عادوا خائبين مخذولين دون أن ينالوا من الجماعة نيلاً. ومرة أخرى خرجت الجماعة بفضل الله وتأييده عزيزة منتصرة رافعة الرأس.

الهزة الثالثة حدثت بعد ذلك بحوالي عشرين سنة أخرى حين وقعت سنةَ ١٩٥٣ في باكستان اضطراباتُ "البنجاب" الدموية المعروفة، وثار بعض المتعصبين من رجال الدين مطالبين الحكومةَ بإبعاد الأحمديين عن المراكز الهامة والقيادية في الحكومة والجيش. وركّزوا مطالبتهم على تنحية السير محمد ظفر الله خانْ الأحمدي عن منصبه كوزير للخارجية الباكستانية بعد أن ذاع صيته في الحلبة الدولية وخاصة في أروقة الأمم المتحدة وبين الدول الإسلامية والعربية.

وكان بين الذين قادوا تلك الحملة الشيخ أبو الأعلى المودودي أحد أعداء الأحمدية. وقد أدت تلك الاضطرابات إلى استشهاد العديد من أبناء الأحمدية المسالمين. لكن الحكومة حينئذ لم تخضع لمطالب أولئك المشايخ المتطرفين حتى إنها اضطرت لإخمادها بواسطة الجيش. كما أقامت لجنةً للتحقيق في أسباب الاضطرابات، وصدرت نتائج

التحقيق في التقرير المشهور والمعروف بـ"تقرير منير". وقد أُدِين الشيخ المودودي بخيانة الدولة وحُكم عليه بالإعدام، الذي خفِّف فيما بعد إلى السجن.

الهزة الرابعة حدثت بعد عشرين سنة أخرى حين أشعل علماءُ السوء نارَ هذه الحملة التي بدأت سنة ١٩٧٤ وامتد أُوارها حتى اليوم،* وبلغت أوجَها عام ١٩٨٤ في عهد إمامنا الراحل - رحمه الله - مولانا ميرزا طاهر أحمد الخليفةِ الرابع للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. ومما يميز هذه الحملة:

أولاً: إنها فاقت جميعَ المحاولات السابقة في حدتها وضراوتها بحيث يمكننا وبحق أن نطلق عليها "المؤامرة الكبرى".

ثانيًا: لقد أخذت هذه الحملة أوجهًا جديدة ونواحيَ غريبة عن الدين، وركّزت على اتهامات لم تواجه الجماعة مثلها في الماضي.

ثالثًا: والأغرب والأهم من كل هذا مشاركةُ الحكومات الإسلامية ووقوفُها إلى جانب المشايخ الأشرار ومثيري الفتنة ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية، وخاصة في باكستان، بدل أن تتولى هذه

* علمًا أن هذا المقال قد أُعدَّ أول مرة عام ١٩٨٨، ويُنشر الآن في صورة كتاب بعد تعديلات مناسبة وإضافات مفيدة.

الحكومات مهمة الحفاظ على سلامة وأمن وتقدم مواطنيها جميعًا، الأمر الذي زاد الموقف حدة وخطورة.

وسأبين بالتفصيل هذه الأوجه قدر ما يتسنى لي، كي يقف القارئ الكريم على حقيقة هذه المؤامرة وخطورتها.

تولّي الحكومة الباكستانية مقاومة الأحمدية

لقد تصدّر لمعارضة الأحمدية منذ قيامها وحتى اليوم بعضُ رجال الدين المغرضين والعلماء المتعصبين، الذين يؤمنون بأن لا بأس من الكذب لحماية الحق، وكأن الحق لا يقدر على أن يدافع عن نفسه بقوة الصدق ويعلو بالحجة والبرهان، وإنما هو بحاجة إلى افتراءات هؤلاء الكاذبين. فأصدر هؤلاء على مرّ السنين عديدًا من الفتاوى الباطلة والبيانات الزائفة ضد الأحمدية؛ لكنها لم تُجْدِهم نفعًا و لم تحقق لهم ما أرادوا من إساءةٍ للأحمدية وكبحٍ لنشاطها. فاتجهوا إلى ناحية جديدة هي تحريض الحكومات الإسلامية وتجنيدُها قدر الإمكان لضرب هذه الجماعة. فبعد أن يَئِسُوا من الوسائل الأخرى وأفلسوا دينيا ألقوا بكل ثقلهم في هذا الاتجاه الجديد. وستكون هذه - بإذن الله تعالى - آخرَ محاولة لهم وضربةَ اليأس الأخيرة منهم لمقاومة هذه الحركة الدينية حتى بوسائلهم اللادينية. فماداموا قد فشلوا في استخدام الوسائل الدينية فكم بالأحرى أن يفشلوا بلجوئهم إلى الوسائل

اللادينية. ونحن واثقون من أنهم فاشلون لا محالة إن شاء الله، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

في نشر هذه الدعاية المسعورة ضد الأحمدية أخذت السعودية نصيب الأسد، بالإضافة إلى حكومة باكستان. كذلك قام مجلس الشعب بمصر بعقد دورة خاصة للبحث في أمر مدعي النبوة وخلصوا إلى أن مدعي النبوة يقام عليه حكم المرتد أي القتل. ولكن سنأتي على هذا التفصيل فيما بعد.

ولقد اتخذ أولئك المشايخُ باكستانَ أول هدف لحملتهم هذه؛ إذ يقيم فيها أكبر مجموعة من الأحمديين وفيها قيادةُ الجماعة ومركزها العام. وظنوا أنهم إن أفلحوا في القضاء على الأحمدية في موطنها ومركزها الأكبر فسوف تضعف وتتلاشى فروعُ الأحمدية المنتشرةُ في بلدان العالم وتعجز عن المقاومة والصمود لوحدها.

في هذه الحملة الأخيرة ركّز هؤلاء العلماء، بقيادة الشيخ محمود يوسف الحسيني، ضغوطَهم وجهودَهم على حكومة باكستان وبدعمٍ وتشجيعٍ من المملكة العربية السعودية حتى رضخت الحكومة لمطالبهم. فبعد أن أدانت الحكومةُ الباكستانية هؤلاء المشايخ سنة ١٩٥٣ بإثارة الشغب والفتنة وبالخيانة، أصدرت في سنة ١٩٧٤، نزولاً عند رغبة المشايخ أنفسهم وفي عهد رئيس الوزراء ذو الفقار علي "بوتو"، قانونًا برلمانيًا لأول مرة يقضي بأن الأحمديين في باكستان أقلية غير مسلمة،

وهو ما كان يطالب ويحلم بتحقيقه أولئك المشايخ منذ سنين. وهكذا أقحمت الحكومة الباكستانية نفسَها ولأول مرة في هذا الصراع الديني. فاتخذ العلماء منها مطية طيعة لتحقيق مآربهم الخبيثة وأهدافهم السيئة.

لقد كان موقف الضعف هذا من قبل حكومة باكستان حافزًا شجّع أولئك المشايخ لمواصلة ضغوطهم على الحكومة بحيث لم يكتفوا بأن يظل ذلك القانون المشؤوم حبرًا على ورق، بل طالبوا بتنفيذه قولا وعملا من قِبل السلطات الحكومية المختصة. ونزولاً عند رغبتهم قام الجنرال ضياء الحق، حاكم باكستان، وهو ابن أحد هؤلاء المشايخ المناوئين للأحمدية، سنةَ ١٩٨٤ بإصدار مرسوم رئاسي يقضي بمنع الأحمديين من ممارسة الطقوس والمراسيم الإسلامية باعتبارهم أقلية غير مسلمة. فمنعهم بالقانون العسكري من إعلان الشهادة والجهرِ بقراءة القرآن ورفعِ الأذان، ومَنَعَهم أيضًا من تسمية أماكن عبادتهم باسم مساجد أو جوامع، والتوجهِ إلى الكعبة المشرفة في صلواتهم وما إلى ذلك. وتضمَّنَ ذلك المرسوم أيضا فرضَ عقوبات بالسجن والغرامات المالية للمخالفين.

لقد تسبب هذا الإجراء الحكومي التعسفي في مضايقات للأحمديين لا حد لها. فمُنعوا من القيام بأي نشاط ديني، وأُغلقت دور النشر في المركز العام للجماعة بمدينة ربوة، وأُقصُوا عن المناصب

القيادية سواء في الحكومة أو في الجيش، ولاقَى أبناءُ الجماعة الإسلامية الأحمدية أبشعَ أنواع الظلم والاضطهاد الديني، واستُشهد وسُجن الكثيرون منهم لا لسبب إلا لأنهم رفضوا التنازل عن دينهم الإسلام، ولأنهم رفضوا خلعَ شارة التوحيد من على صدورهم.

وفي هذا الجو المحموم والمحاولات المتواصلة لكبح نشاط إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية آنذاك وهو الخليفة الرابع لمؤسس هذه الجماعة، والقيود التي فرضتها الحكومة عليه وعلى أفراد الجماعة لم ير الخليفة بدًا من أن يهاجر إلى خارج باكستان حيث يتمكن من تأدية واجبه بأمن وحرية. وقد زادت هذه الهجرة من غيظ الحكومة واضطهاداتها للأحمدية.

لقد تجاوزت حكومة باكستان بعملها هذا كل الحدود، وهتكت كلَّ القيم الإنسانية، وضربت بتعاليم الإسلام السمحة عُرضَ الحائط. وفيما يلي ما نشرته الصحف الباكستانية، وهو تصريح من الشيخ "ملاّ تاج محمد" زعيم جمعية "ختم النبوة" في مقاطعة بلوشستان. علمًا أن هذه الجمعية هي التي تقف اليوم وراء حملة الاضطهاد ضد الأحمديين. فأثناء محاكمة جرت لأحد الأحمديين الذي ضُرب وسُجن لأنه علّق شارة الشهادة على صدره، قال هذا الشيخُ أَمامَ المحكمة بلا خجل وحياء: "صحيح أن ما نعامل به الأحمديين اليوم يشبه معاملةَ أهل مكة للنبي ﷺ عندما كان يجهر أمام الناس بالشهادة".

لقد تطرق إمامنا الراحل الخليفةُ الرابع - رحمه الله - إلى هذه الممارسات ضد الأحمديين في خطبة الجمعة يوم ١٩٨٦/٦/١٣. ومما ذكره فيها أن وزير الأوقاف الباكستاني الحاج كريم وجَّه إلى الأحمديين في باكستان إنذارًا بأن يقبلوا قرار الحكومة الذي جاء على حد قوله ديمقراطيًّا ومعبرًا عن رغبة الشعب الباكستاني وأن يقلعوا عن ممارسة الطقوس الإسلامية والجهر بها، لأن القانون ألغى علاقتَهم وصلتَهم بالإسلام (حسب زعمه)، وكمواطنين باكستانيين عليهم أن يحترموا القانونَ ولا يكونوا من الخارجين عليه، ونَصَحَهم بأنهم إن لم يقبلوا بهذه النصيحة فسيتحملون النتائج.

إن ما يجري اليوم في باكستان يذكِّرنا بمحاكم التفتيش التي أُسست بأسبانيا لتنصير المسلمين واليهود قهرًا حيث يُروى في كتب الأدب عن أحد أمراء بني الأحمر من ملوك الأندلس ومؤسسي مجدها وعظمتها حين سيق ذليلا مُهانًا إلى المحكمة، ولما مثل أمام قضاة المحكمة قال له الرئيس: "لن يُثبت براءتك إلا أمرٌ واحد وهو أن تترك دينك وتعتنق دين المسيح". فطار الغضب في رأس الأمير وصرخ صرخة دوّت بها أرجاء القاعة وقال: "في أي كتاب من كتبكم وفي أي عهد من عهود أنبيائكم ورسلكم أن سفكَ الدماء عقابُ الذين لا يؤمنون بإيمانكم ولا يدينون بدينكم؟! مِن أي عالم من عوالم الأرض

والسماء أتيتم بهذه العقول التي تصور لكم أن الشعوب تساق إلى الإيمان سوقًا، وأن الناس يُسقَون العقائدَ كما يسقَون الماءَ والخمر".

وفي هذا العصر، فقد ظل إمامنا الراحل الخليفة الرابع - رحمه الله - يتحدى هؤلاء الأقزام من وزراء وعلماء ورفع صرخةَ بطلٍ دوّت وتدوّي وتجلجل ليس في أرجاء باكستان فحسب بل في العالم أجمع. لقد جاء جواب الخليفة هذا في خطبة الجمعة ١٣ حزيران ١٩٨٦ حيث قال: "لقد أجمعت زعامة قريش وسادتها على أن يمنعوا محمدًا من إعلان الشهادة وممارسة دين التوحيد في قومه، ونصحوا له بنفس الأسلوب الذي استعمله وزير الأوقاف الباكستاني اليوم بأن يقلع الأحمديون عما يدعون الناس إليه، وحاولوا إغراء النبي ﷺ بكل الوسائل. فرد عليهم النبي ﷺ بذلك الجواب الخالد: "والله لو وضعتم الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يُظهِرَه الله أو أُهلَكَ دونه". واليوم هذا هو جوابي لأولئك الوزراء والعلماء، وإني أُعلن لهم وللعالم أجمع باسم كل الأحمديين صغارًا وكبارًا ونساء ورجالا بأننا مسئولون وملتزمون أمام الله فقط، ولا يمكن لأحد أن يفرض علينا عقيدة أو يردّنا عما نعتقد به".

"يدَّعون بأن القرار كان ديمقراطيا وشعبيا، وعلينا أن نقبل به، ولكني أسألهم: إذا اتخذت حكومة الهند قرارا ديمقراطيا شعبيا كقراركم بأن المسلمين في الهند أقلية غير مسلمة وعليهم أن ينكروا الشهادة،

فهل يا تُرى يروق ذلك الإجراء لمن يسمون أنفسهم علماء في باكستان؟ كلا ثم كلا؛ إنهم سيعارضون هذا الإجراء ومعهم جميع المسلمين في العالم. إذًا، فكيف يطبقون علينا هذه القاعدة في دولة باكستان المسلمة؟!".

"إنه لأمر مضحك جدا بل يبعث على السخرية. إن طَلَبَ هؤلاء المشايخ أن نتنكر لشهادتنا مردود ومرفوض، ولن نهادن ولن نساوم أحدا في معتقدنا، تماما كما أن النبي ﷺ لم يهادن ولم يساوم الكفار في دينه. إن هذه الإجراءات الغاشمة الظالمة لن ترهبنا ولن تخيفنا. فدار الظالمين هي دار الخراب وهي دار البوار دائما وأبدًا".

خلاصة القول إن محاولات رجال الدين ومقاومتهم للأحمدية على المستوى الديني لحوالي قرن من الزمان قد ثبت فشلها وعقمها، ولم تُجدهم الفتاوى المتكررة والاشتهاراتُ والإعلانات المعادية للأحمدية شيئًا، إذ لم يستطيعوا مقارعة الحجة بالحجة. فراح هؤلاء العلماء يستغيثون بالحكومات العلمانية مطالبين بالقيام بإجراءات من نوع آخر للحدِّ من نشاط هذه الجماعة. ولكن ليعلم هؤلاء المفلسون دينًا أن الوسائل الأرضية هي أضعف سلاح يمكن استعماله في هذا المجال، وأن جميع الشرفاء في باكستان وغيرها يستنكرون هذه الإجراءات كل الاستنكار، وأن التحول من المجابهة الفكرية إلى المجابهة بالقوة ما هو إلا محاولة يائسة وفاشلة.

أما إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية آنذاك فقد استقر في مركز الجماعة بلندن، ومن هنا بدأ يخاطب العالم عبر أول محطة إسلامية فضائية (MTA)؛ وأصبح صوته يجلجل في أنحاء العالم كله ويقرع آذان المشايخ الموتورين في عقر دارهم بباكستان، وصورته تضيء أمام ناظريهم وكالبرق يخطف أبصارهم.

وبفضل جهود الخليفة وتحركاته في بلدان العالم الحر ودَعْوتِه الناسَ إلى الأحمدية، أو الإسلام الصحيح، انتشرت الأحمدية انتشارًا سريعًا واسعًا بعد تلك الهجرة المباركة، وزاد عدد الأحمديين أضعافا مضاعفة وأصبح يربو على ١٦٠ مليون. فجاءت هجرته الميمونة - رحمه الله - فاتحة نصر وازدهار من الله تعالى يفوق كل توقع. وأصبح العقلاء من بين المسلمين وغيرهم ينحنون إجلالاً وإكبارًا لجهود الأحمدية وجهادها لأنها هي وهي فقط التي تعرض على العالم اليوم الإسلام الصحيح.

دور المملكة السعودية

إن الدور الذي لعبته المملكة العربية السعودية ولا تزال تلعبه في هذه الفتنة لهو دور خطير جدا بحيث يمكن القول إنه لو لا دعم السعودية، وخاصة المادي منه، لما بلغت المقاومةُ للأحمديين هذه الخطورةَ، ولما اتسع نطاقها إلى ما هي عليه اليوم، سواء في باكستان أو

خارجها. ومن يراقب ويتأمل مجرياتِ الأمور يتــبين لــه جليًّــا أن السعودية لم تحمل رايةَ المقاومة للأحمدية غيرةً على الــدين ومبادئــه السامية بقدر ما هو خدمة لمصــالحها الخاصــة ورغبــاتِ مليكهــا الشخصية. وبدون الدخول في التفاصيل فإننا، والعالم أجمع، نعــرف مدى غيرةِ السعوديين وسهرِهم على الدين الحنيف ومصالح رعايــاهم والمسلمين بشكل عام. وحينما أقول "السعوديين" فإني لا أقصد بذلك عامة الشعب السعودي، بل أقصد فقط أولئك الذين يــديرون دفــة الأمور في السعودية. ولتوضيح موقف السعودية هذا أستعرض فيمــا يلي الدوافع والمسببات التي أدت إلى إقحام السعودية في هذه الفتنــة، وذلك على ضوء الأحداث في السنوات الأخيرة وكما تبين من مصادر الأخبار المختلفة.

مؤتمر القمة الإسلامي بلاهور

لقد انطلقت الشرارة الأولى التي أشعلت هذه الفتنةَ مــن مــؤتمر القمة الإسلامي الذي عُقد في لاهور بباكستان سنة ١٩٧٤، حيــث طُرح موضوع إقامة الخلافة الإسلامية. وكان الطامع الأكبر فيها هــو الملك فيصل. هذه الخلافة التي لم تزل تَقُضُّ مضاجع العلماء والمفكرين المسلمين منذ أن ألغاها كمال أتاتورك ســنة ١٩٢٤، لأن الشــريعة الإسلامية تفرض إقامتَها على رأس كل نظام حكم إسلامي. ومنــذ

ذلك الحين أعني سنة ١٩٢٤ لم تنفك جهودُ المسلمين لإقامة الخلافة مستمرة ولكن دون جدوى. وما جرى في مؤتمر القمة الإسلامي بلاهور سنة ١٩٧٤ كان آخر المحاولات في هذا الصدد. ولكن – على ما يبدو – لم يبرز من بين الملوك والرؤساء المسلمين مَن هو أهل وجدير بحمل هذه الأمانة، فلم يُنتخب الخليفة في ذلك المؤتمر. وقد أفادت الأخبار وقتها أن المؤتمر طَلَبَ من حكومة تركيا بأن تسلِّم للمؤتمر ما تبقَّى من آثار للخلفاء العثمانيين، ولكن تركيا أبت ورفضت هذا المطلب، وهكذا فشلت المحاولة. وقد عُلم في حينه بأن سوريا كانت ممن سعوا لإحباط هذه المحاولة، بينما كانت باكستان من أشد المؤيدين لانتخاب فيصل آل سعود خليفة للمسلمين.

رجع الملك فيصل من مؤتمر القمة مخيَّبَ الآمال؛ ومنذ أن وطأت قدماه أرضَ السعودية طالب ممثلي رابطة العالم الإسلامي الذين جاءوا لاستقباله وتهنئته بأن تعمل الرابطة على جمع كلمة المسلمين على مستوى القاعدة بعد الاجتماع الذي عقد للدول الإسلامية على مستوى القمة. وإليكم ما جاء في تقرير مجلة "الأسبوع العربي" كما نشرته جريدةُ "القدس" الصادرة في بيت المقدس بتاريخ ١٩٧٤/٤/٢٦:

"عقدت الرابطة – تحقيقا لرغبة الملك وفي الحال – مؤتمرًا ضم ممثلين عن جميع المنظمات الإسلامية في العالم، سواء من الدول الإسلامية أو

غيرها، للبحث في السبل لمواجهة الهجمة التحريضية الهدامة – كما وصفها المؤتمر – التي يتعرض لها الإسلام اليوم. وقد حضر هذا المؤتمر ممثلون عن كل دولة فيها مسلمون، منها اتحاد جنوب أفريقيا، غيانا، أمريكا الوسطى، الدنمارك، فرنسا، إيطاليا، اليابان، أستراليا، وكذلك ممثلو حركة المسلمين السود في الولايات المتحدة. وجاء في التقرير أن المؤتمر يرى بأن الخطر الحقيقي الذي يهدد كيان المسلمين وجوهرَ عقيدتهم مصدرهُ الحركة القاديانية والحركة البهائية. وأجمع الحاضرون على أن الحركة القاديانية تخون قضايا الأمة الإسلامية، وتقف مواليةً للاستعمار والصهيونية، وتتعاون مع القوى المناهضة للإسلام من أجل تحطيم العقيدة الإسلامية وتحريفها "والعياذ بالله".

كما أشار المؤتمر إلى أخطار خارجية أخرى تواجه الإسلام والمسلمين ليس على أساس ديني بل اقتصادي وسياسي وعسكري، وهذه الأخطار تتمثل في الصهيونية والماسونية والشيوعية والاستعمار. ووصف المؤتمر الماسونية بأنها جمعية سرية هدامة لها صلة كبرى بالصهيونية، ولذا من واجب الهيئات الإسلامية كشفُ هذه الجمعية وتحريمُ انتخاب أي مسلم لعمل إسلامي إن عُلم أنه ينتسب إليها."

منذ ذلك المؤتمر وعلى ضوء ما تقرر فيه نشطت "الرابطةُ" بشكل خاص غير مسبوق في معارضتها للأحمدية على كل الجبهات وفي جميع بلدان العالم وخاصة في باكستان، كل ذلك بوحيٍ وتوجيه من

السياسة السعودية وبتمويل منها. ولتأكيد ذلك إليكم ما قالته مجلة "المسلمون" عدد ٨٦/٧/١١:

"لقد تبنَّت رابطةُ العالم الإسلامي محاربةَ هذه النحلة الضالة (يعني القاديانية). ومنذ ما يقرب من ثلاث وعشرين سنة والرابطةُ تتولَّى إصدار القرارات ضد هذه الفئة من عدة جهات: أولها مؤتمر المنظمات الإسلامية الذي عُقد بمكة المكرمة سنة ١٩٧٤، كما جاء ذكره آنفًا، والذي جاء فيه أن هذه الطائفة الأحمدية كافرة وخارجة عن الإسلام، وطالَبَ الحكوماتِ الإسلامية مَنْعَ كل نشاط لأتباع ميرزا غلام أحمد مدعي النبوة، واعتبار الأحمديين أقلية غير مسلمة، وطالَبَ بعدمِ التعامل مع الأحمديين ومقاطعتِهم اقتصاديًّا واجتماعيًّا، ونشر التحريفات التي أدخلوها على القرآن الكريم".

وتمضي الجريدة المذكورة فتقول: "كذلك صدر قرار مماثل عن مؤتمر وزراء الأوقاف الإسلامي سنة ١٩٨١، وهو الذي أيد ما جاء في قرار المنظمات الإسلامية من سنة ١٩٧٤. وفي قرار المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي الذي صدر سنة ١٩٧٨ بمكة المكرمة طالَبَ المجمعُ اعتبارَ العقيدة القاديانية المسماة أيضا بالأحمدية عقيدةً خارجة عن الإسلام خروجا كاملا، وأن معتنقيها كفار مرتدون عن الإسلام، وأن تظاهُرَ أهلِها بالإسلام إنما هو للتضليل والخداع. كما وأعلن المجمع أنه

يجب على المسلمين حكومات وعلماءَ وكُتابًا ومفكرين ودعاةً وغيرَهم مكافحةُ هذه النحلة الضالة وأهلها".

وهنا يتبادر إلى الأذهان السؤال: هل هذه النحلة الضالة الصغيرة الشأن، يا تُرى، بحاجة إلى تجنيد كل هذه القوى لمجابهتها وصدها؟ أم أنها في الواقع ليست مجرد نحلة بل قوة عظيمة وتيار جارف أقلق وأعيا هذه القوى كلها؟

وتمضي "المسلمون" فتقول: "لقد نجحت جهود الرابطة في مواجهة القاديانية، ولكن ليس نجاحًا تامًّا".

ولأجل أن تُبرر هذا النجاحَ المحدود للرابطة حتى الآن استعرضت الجريدةُ أعمالَ الجماعة الأحمدية الجبارة، لا لقصد أن تشيد بها وتمتدحها، بل لتبرر قصورَ الرابطة من جهة، ولتبرز من جهة أخرى مدى الخطر المحيق بالإسلام والمسلمين من جراء ما تقوم به الأحمدية من أعمال وإنجازات! وإليكم ما سردته هذه الجريدة المعادية للأحمدية وقد جاء اعترافًا وإقرارًا منهم، من حيث لا يدرون، بنجاحِ هذه الجماعة وبفضلِ جهادها لخدمة الإسلام والمسلمين. لعل في هذه الشهادة ما يسهّل على القراء التوصلَ إلى حكم صحيح واتخاذِ موقف عادل تجاه الأحمدية. كما وإن ما ذكرته الجريدة يكفينا عناء الحديث عن أعمال الجماعة وإنجازاتها.

والفضل ما شهدَتْ به الأعداءُ

تقول هذه الجريدة: "لقد أفادت وفود عديدة من أفريقيا أن أول حركات إسلامية تعرفها بلدان القارة كانت عن طريق الأحمدية. كما وأنه من أكبر أخطار القاديانية أنها تزعم الإسلامَ دينًا لها. كما أنها ملكتْ إمكانيات هائلةً جعلتها تتغلغل في المجتمعات والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية، وذلك من خلال إقامة المدارس والمستشفيات والمعابد الخاصة. (هذه المعابد المشار إليها هي في الواقع مساجد ككل المساجد الإسلامية، لكن جريدة "المسلمون" على ما يبدو، تخشى أن تسميها باسمها الحقيقي تمشيًا مع القرار الباكستاني الغاشم الذي يمنع – وحتى يومنا هذا – أن يطلق على أماكن العبادة للأحمديين اسم مساجد أو جوامع). لذا نجحت القاديانية في أن تجد لها موطئ قدم في العديد من أقطار القارات كلها. ويُذكَر أن لها ٣٥٠ مركزًا في جميع أنحاء العالم، وهناك أكثر من عشرين مجلة وجريدة تنطق بلسانها وتروج لتعاليمها".

"وقد نشرت جريدة "Dawn" (الفجر) الصادرة في باكستان باللغة الإنكليزية عدد ١٩٧٧/١٢/٢٨ بأن الأحمديين يوزعون مليون نسخة قرآن في الخارج، وأنهم يؤسسون مطابع ضخمة في بلدين أجنبيين. ويُوزعون كتبًا إسلامية مطبوعة بتسع لغات. وقد تم إنشاء أربعة معابد

للأحمديين في كندا. وهناك معبد آخر في أسبانيا. إلا أنه يمكن استعراض أهم نشاطات القاديانية من خلال القرارات التي اتخذها زعيم الحركة في المؤتمر الحادي والثمانين لهم حيث اتخذت القرارات التالية:

أ. إنشاء مراكز في غرب وشرق أفريقيا وفرنسا وأسبانيا والنرويج والسويد وإيطاليا والدانمارك وبريطانيا وأمريكا.

ب. ترجمة القرآن الذي حرّفوه (كذا!) إلى مائة لغة أساسية تشمل الروسية والفرنسية والصينية واليوغسلافية.

ج. طبع ونشر التراث الإسلامي بكل اللغات السائدة.

د. إنشاء محطة إذاعية تسمى "صوت القرآن".

هـ. وضع مشاريع إعلامية لتوثيق العلاقات بين القاديانيين في كل أنحاء العالم".

وتمضي جريدة "المسلمون" في سرد إنجازات الجماعة الإسلامية الأحمدية والتي تعتبرها أخطارًا تواجه العالم الإسلامي فتقول:

"وفي إندونيسيا تأسست الجماعة سنة ١٩٢٥، واعترفت بها الحكومة رسميا سنة ١٩٥٣، ومقرها جاكارتا. ولها هناك اثنان وعشرون فرعًا وسبعون معبدا. وفي نيجيريا لها عدة معابد وعشرات المدارس والمستوصفات. ولها في غانا أكثر من مائة وثمانين معبدا وخمسين مدرسة وأربع مستشفيات، وهناك معهد ومطبعة. وترسل الحركة الطلبةَ الغانيين للدراسة في ربوة باكستان، ولها مراكز ومدارس

ومستشفيات في عشرات المدن في غامبيا. وقد توغلت القاديانية في سيراليون ومركزها الرئيسي في "بو" في الجنوب الشرقي. كما وأن لها مراكز في أربعين مدينة. هذا بالإضافة إلى سبع مستشفيات وخمسة مستوصفات وعددٍ كبير من المدارس. ويقدر عدد المعابد لها بمائة وثمانية معابد".

"وللقاديانية أقدام راسخة في موريس حيث يقدَّر أتباعها بحوالي ٤٠،٠٠٠ ومعابدهم مائتان وعشرة. وفي ساحل العاج لها يد طولى. أما في جنوب أفريقيا فلا يحتاج الأمر إلى الإشارة فقد اعترفت الحكومة العنصرية هناك بالقاديانية كمذهب رسمي، وقد وقعت مجابهةٌ بين أتباعها وبين مكتب الرابطة هناك. وأما في أوروبا فقد أنشئوا مركزًا لهم في إنكلترا، وانتشرت مراكزهم في بقية أقطار القارة، وعبرت الأطلسيَّ إلى أمريكا، وحصلوا على اعتراف بمذهبهم من الحكومات الأوروبية. ولهم معابد في سويسرا حيث يقومون منها بالترويج لتعاليم حركتهم. كما وأن لهم نشاطًا واسعًا وملحوظًا في أسبانيا خاصة بعد افتتاح معبدهم الجديد "بشارت" عام ١٩٨٢ حيث يوزعون الكتيبات والمنشورات. وفي السويد لهم مكتبة ضخمة تحوي الآلاف من الكتب والمجلات الفاسدة التي تشوه تعاليم الدين، وهي مطبوعة بمعظم اللغات بما فيها العربية، وتوزع مجانًا على الزوار والطلاب. ولهم مركز يُعرَف باسم مَسجد الأحمدية القادياني.

وللقاديانية نشاط ملحوظ في أمريكا الشمالية والجنوبية على الســواء، وقد وصلوا إلى سورينام وترينداد وجويانا وجزر المحيط الهادئ وجزر الفيجي، ويوجد لهم في هذه المراكز ثمانية معابد، وهي تنافس الجمعيةَ الإسلامية هناك".

إن هذه الإنجازات والأعمال الجبارة التي تقــوم بهــا الجماعــة الإسلامية الأحمدية القليلة العدد في مختلف بلدان العالم وبين العديد من الشعوب والأقوام على اختلاف عناصرهم ونزعاتهم ودياناتهم.. أقول: تقوم بها الجماعة الإسلامية الأحمدية في وضح النهار وعلى مرأى مـــن الناس جميعا، ولأهداف ظاهرة واضحة غير مخفية. وبإمكان كل مـــن يبغي معرفةَ الحقيقة أن يفحص ويتحرى من صحة وســـلامة نوايـــا الجماعة الإسلامية الأحمدية، وما إذا كانت أعمالها وإنجازاتهـــا في أي مكان من العالم هي فعلا لخدمة الدين والنهوض به أم لتدميره (لا سمح الله).

هذه الإنجازات التي يتحدث عنها أعداء الجماعة ويقرون بها، والتي هي قليل من كثير، يصفونها – للأسف الشديد وبدون خجل – أنهـــا لتدمير الإسلام وتمزيق الأمة الإسلامية. فهل يا ترى بنـــاءُ المســـاجد والمعاهد العلمية في بلدان أفريقيا النائية والتي لم تعرف ما هو الإسلام قبل وصول الأحمدية إليها كما يشير التقرير السالف الذكر، ثم بنـــاءُ المساجد في السويد والدنمارك وسويسرا وأســـبانيا وترينـــداد... إلخ،

والتي لم يصلها الإسلام.. كان لأجل إضعاف الإسلام والمسلمين؟ ألم تجد الأحمدية أماكن أقرب لفتح جبهات على العالم الإسلامي بدل أن تنشط وتجاهد في هذه الأماكن النائية البعيدة عن دار الإسلام وعن أرض المعركة؟ ألا يعلم هؤلاء المعارضون أن أهل تلك البلاد كثيرا ما يحذرون ويعلنون عن خطر هذا الغزو الإسلامي لبلادهم والذي تقوده الجماعة الأحمدية، سواءً في بلدان أوروبا أو غيرها؟ أما "الرابطة" وزبانيتها من المنظمات المختلفة فإنهم مع ذلك يدّعون ويشيعون للأسف أن الأحمدية لا تمثل الإسلام الصحيح بل تسعى لتدميره (والعياذ بالله)!.

بعبارة أخرى إنهم يقفون في الواقع مع أولئك الذين يحذرون من التوسع الإسلامي عن طريق الأحمدية ويتعاونون معهم لصد هذا التوسع. أمر عجيب غريب، والله. علماؤهم وفقهاؤهم ورابطتهم يرفضون التحدث والحوار مع الأحمديين ويتهربون من مواجهتهم، لأنهم لا يقدرون على الصمود أمام الحق والحقيقة. فتراهم يسعون جاهدين بالعنف والقوة والمقاطعة والمؤامرات لصد زحف الأحمدية ، وينسون بأنهم مكلَّفون للاستماع إلى نداء المهدي الذي ينتظرونه، ومطالَبون بتأييده والإسراعِ لمبايعته طبقًا لما وصّى وأمر نبينا الكريم ﷺ. يريدون أن يأتي المهدي حسب رغباتهم وأوصافهم وحساباتهم وفي الزمان والمكان اللذَين يختارونهما، وكأن الله لم يعد له شأن ولا

مشيئة ولا إرادة في الأمر! يريدون أن يكون لهم حق الموافقة والتصديق على رسل الله وأنبيائه! يريدون أن يتبعوا سنن مَن سبقوهم كما ذكر النبي ﷺ في حديثه، ويقلدوا اليهودَ الذين لا يقبلون أحدًا نبيًّا ما لم يصدِّقه أربعون ربِّيًّا! (تصريح للراب الأكبر لإسرائيل أونترمان Unterman أمام الداعية الإسلامي الأحمدي فضل إلهي بشير عام ١٩٧٨)، وقد كنت شاهدًا على ذلك.

كلا ثم كلا، ليس هذا الأمر من شأنكم ولا هو شغلكم واختصاصكم، لأن الله وحده هو الذي يعلم ويقرر حيث يضع رسالته، ولا زال هو الحاكم والقاهر فوق العباد. إنكم بهذا السلوك تطبقون على أنفسكم تمامًا ما حذّر منه رسولُ الله ﷺ قائلا:

"لَتَتّبِعُنَّ سنَنَ الذين من قبلِكم شِبْرًا بِشِبْرٍ وذراعًا بذِراعٍ حتى لو دخَلوا في جُحْرِ ضَبٍّ لاتّبَعتموهم. قلنا يا رسولَ اللّهِ: آلْيهودَ والنصارى؟ قال فَمَنْ؟" (متفق عليه)

لقد أعلن مؤسس الأحمدية أن هدفه الأول والأخير هو إحياء وإقامة الشريعة الإسلامية الغراء نقيةً من شوائب الإسرائيليات والبدعات. ومن أجل هذا تعمل الجماعة الإسلامية الأحمدية وتضحي دون أن تخشى لومة لائم، لأن اعتمادها على الله تعالى الذي أقامها وكفل لها النجاح والنصر. ولو تألّبت عليها قُوى الأرض جميعًا فإن الأحمدية ستظل سائرةً من نصر إلى نصر يومًا بعد يوم إن شاء الله

تعالى. وكما أن أحدًا لم يفلح في صد نشاطها وتقدمها خلال قـــرن كامل كذلك فلن يقدر أحد على صدها في المستقبل أيضا إلى أن تقوم الساعة بإذن الله.

السعودية تدعم المشايخ والساسة

بعد أن فشلت محاولة تنصيب الملك فيصل خليفةً للمســـلمين في مؤتمر القمة الإسلامي بلاهور سنة ١٩٧٤ ألقت الســـعودية بثقلـــها المادي والمعنوي لتعزيز مكانتها الدينية في العالم الإسلامي. وكما تبين فقد أُوكِلَ هذا العمل لـــ "رابطة العالم الإسلامي" التي مقرها بمكـــة المكرمة، وتعمل وفق الإرادة السعودية، ذلك من أجل تقوية نفوذها، وعلى أمل أن يساعد ذلك لتحقيق زعامتها للعالم الإسلامي وبالتـــالي يمهد الطريقَ لتعيين الملك السعودي خليفةً للمسلمين. من هنا تولـــت السعودية دعمَ كل الحركات والمنظمات الإسلامية في العالم وحتى في إسرائيل* عن طريق الرابطة التي جعلت هدفها الأول القضـــاءَ علـــى الجماعة الإسلامية الأحمدية وعلى رأسها الخليفة. كما صرح به الشيخ علي مختار الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي، حيث قـــال:

* قبل سنوات زار إسرائيل مندوب عن الرابطة العالم الإسلامي كي يتحقق كيف تُصرَف الأموال، ونُشرت هذه الزيارة في الصحف.

"إن القاديانية تقف على رأس الموضوعات الـتي تجابـه الرابطـة". (المسلمون ١٩٨٦/٧/١١)

والحقيقة أنه بعد تدخُّل الحكومات في الأمر أخـذت المقاومـةُ للأحمدية صبغةً جديدة يمكن القول بأنها سياسية وشخصية أكثر منها دينية، لأن الذي يحرك العناصر الدينية اليوم في العالم الإسلامي هـي للأسف السلطاتُ السياسية وحكام البلاد السياسيون.

وحيث إن الخلافة اليوم موجودة في الجماعة الإسلامية الأحمديـة ومعدومة في غيرهم من المسلمين، مع ما تتضمن هذه الخلافة من معنى الإمامة والقيادة للمسلمين، فقد اعتُبرت الخلافة الأحمدية "أكبر عائق في سبيل تحقيق المسلمين هذه الأمنية". وحيـث إن هـذا المنصـب الإسلامي الرفيع يتزاحم عليه ملوك ورؤساء الدول الإسـلامية منـذ أكثر من خمسين سنة، فقد قامت الرابطة المأجورة بشن هذه الحملـة المسعورة على الأحمديين خدمةً للعاهل السعودي وإرضاء لرغباتـه في تسنُّم هذا المنصب.

من هنا كانت الجماعة الإسلامية الأحمدية في باكستان - وهـي أكبر تجمع للأحمديين في العالم - الهدفَ الأول لهذه الحملة التي جـاء مخططها الإجرامي لتدمير هذه الجماعة أولاً في موطنها الأكبر. فألقت السعودية بكل طاقتها لدعم العناصر المناوئة للأحمديين في باكسـتان، ولعبت الأموال السعودية دورًا خطيرا في هذه المؤامرة الرهيبة حتى إن

"ذوالفقار علي بوتو" رئيس الوزراء بباكستان آنذاك رضخَ أمام هــذه الضغوط والأموال، وقام باتخاذ قرار حكومي يقضي بأن الأحمــديين أقلية غير مسلمة في باكستان بغية إقصائِهم عن الساحة الإســلامية، وإرضاءً للملك فيصل، وتناسَى "بوتو" أنه قبل زمن قريب جاء عنــد إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية يلــتمس منــه تأييــد الأحمــديين الباكستانيين لـــه في الانتخابات عام ١٩٧٠، وبالفعل حصل على ما أراد، ولعبت أصوات الأحمديين دورًا حاسمًا في فوزه.

واستمرت المؤامرة ضد الأحمدية، ولكن لم يسلم صاحباها أعــني الملك فيصل و"بوتو" من عقاب الله تعالى. فقُتل الملك فيصل بعد ذلك بقليل بيد ابن أخيه. أما "بوتو" فلقي مصيره التعيس بعد سنوات قليلة حيث قُتل هو أيضًا شر قتلة.

إعدام "بوتو".. آية إلهية

وكان قتل "بوتو" آية عظيمة على تأييد الله لأبناء الجماعة الإسلامية الأحمدية وكذلك على صدق الإمام المهدي والمســيح الموعــود عليه السلام مؤسسِ الأحمدية إذ جاء قتله تحقيقًا لنبأ إلهي تلقاه حضرته بإلهام مــن الله تعالى، وقد ذكره في أحد كتبه قائلاً ما تعريبه:

"منذ أيام أخبرني الله تعالى عن موت شخص، وكان هذا الإخبــار على شكل القيمة العددية لبعض حروف الهجاء كما أشار إليه وحي

الله تعالى الذي جاء فيه: "كلبٌ يموت على كلب".. أي أنه كلب، وسيموت على عدد لفظ "كلب" الذي يدل على السن الـ ٥٢.. يعني أن سن هذا الشخص لن تتجاوز ٥٢ عامًا، بل عندما يدخل في السنة الـ ٥٢ من عمره يرتحل في السنة نفسها إلى الآخرة." (إزالة أوهام - الخزائن الروحانية ج ٣ ص ١٩٠)

وبيان ذلك أن حكومة "بوتو" لم تكتفِ باعتبار الأحمدية فرقة غير مسلمة بناء على قرار مجلس الشعب حينذاك حسبما كان مخططا مسبقا، بل حرّضت الأوباشَ والأوغاد من أتباع المشايخ المتطرفين المعارضين للأحمدية على قتل أبنائها ونهب أموالهم وهدم بيوتهم ومحالّهم، فحصلت مجازر رهيبة للأحمديين المسالمين العزل سنة ١٩٧٤. وعندها أعلن إمامهم آنذاك سيدنا ميرزا ناصر أحمد رحمه الله تعالى بأن "بوتو" هالكٌ الآن لا محالة إذا لم يرتدع عن ظلمه. ولكن "بوتو" استمر في ضحكه وعدوانه على الأحمديين، حتى قال بكل زهو وتباهٍ: سوف أضع إناء الشحّاذين في أيدي الأحمديين.

ونسي "بوتو" أن للمظلومين ربًّا يأتي بغتة لنصرهم من حيث لا يُحتسب. وفعلاً جاءت النصرة الربانية بعد ثلاث سنوات شداد، حين أطيحَ بعرش "بوتو" بيد أحد أعداء الأحمدية وهو الجنرال ضياء الحق. فبعد استيلاء الجنرال على كرسي الحكم ألقى "بوتو" في السجن وبدأ محاكمته في قضية قتل أحد السياسيين لم يكن لـ "بوتو" ضِلع في قتله

كما كان الجميع يعرفون. واستمرت المحاكمة لسنتين لم ينفك الأحمديون يعلنون خلالهما من أقصى البلاد إلى أقصاها، في جرائدهم وأحاديثهم للناس، أن عقاب "بوتو" لن ينتهي بالسجن، بل إن عقابه الحقيقي ينتظره وهو الإعدام، وسوف يُعدَم حين يدخل في الـ ٥٢ سنة من عمره، وذلك بحسب إلهام لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام جاء فيه: "كلبٌ يموت على كلبٍ"، وقد فسّره عليه السلام بأن هذا إشارة إلى موتِ عدوٍ لي شديدِ العداء لدى دخوله السن ٥٢، كما تشير إليه القيمة العددية لكلمة "كلب" (ك = ٢٠ + ل = ٣٠ + ب = ٢ والمجموع = ٥٢)، ونحن على يقين أن العدو المشار إليه في الإلهام هو "بوتو".

ولما سمع المشايخ ذلك أسرعوا إلى الجنرال ضياء الحق يتوسلون إليه أنه إذا كان عازمًا على قتل "بوتو" في كل حال فليُعْدِمْه إما قبل دخوله السن ٥٢ أو ينتظر بعدها سنة أخرى. وكانت توسلاتهم إلى الجنرال مباشرةً وأيضًا عن طريق السياسيين والحكومات الخارجية بما فيها السعودية والأمريكية وحتى إسرائيل. ولكنهم ما استطاعوا أن يردّوا قدر الله الذي قد أتى، فقام الجنرال بإعدام "بوتو" عام ١٩٧٩ تمامًا بعد أن دخل "بوتو" العام الـ ٥٢ من عمره.

هلاك "ضياء الحق" آية أخرى

وحكمَ البلادَ بعد "بوتو" الجنرالُ ضياءُ الحــق حكمًــا عســكريًّا دكتاتوريًّا لم تَعهده البلادُ من قبل. وفيما يتعلق بمعاملته للأحمديين فقد أصدر بدوره مرسومًا رئاسيًا عسكريًّا يحظر على الأحمديين ممارســةَ واجباتهم الدينية الإسلامية كما ذُكر آنفًا.

إلا أن ضياء الحق هذا لم يقابَل من قِبل الشعب الباكستاني بالتهليل والتمجيد بعد إصداره هذا المرسوم اللاإسلامي، بل علــى العكــس تعرض للإهانة والاحتقار من قبل الشعب بما لم يتعرض لــه حــاكم باكستاني من قبله.

ولما طفح الكيل بالاضطهادات التي صُبّت على الأحمديين من قِبــل حكومة الجنرال العسكرية الدكتاتورية، وجّه إمامُ الجماعــة الراحــل مولانا ميرزا طاهر أحمد- رحمه الله - دعوةَ المباهلة للدكتاتور الجنرال ضياء الحق، وذلك في خطبته للجمعة يوم ١٠ /٦ / ١٩٨٨.

ثم بعد ثلاثة أسابيع قــال حضــرته في خطبتــه للجمعــة يــوم ١٩٨٨/٧/١: "إننا ما زلنا في انتظار ما سيُظهره الله تعالى من قضائه في صدد الرئيس الباكستاني. ولكن كونوا على يقين أن الله ﷻ سوف يبطش به حتمًا، سواء قبِلَ الآن دعوتي للمباهلة أم لم يقبلها، لأنه رأس المكفّرين لنا، والمسؤول الأول عن كل ما يُصَــبّ علــى الأحمــديين

الأبرياء من ظلم واضطهاد. إنه كان ولا يزال يأمر بالعدوان عليهم، ثم يراقب هل وُضعت أوامره موضعَ التنفيذ أم لا، ويجد في تعذيبهم متعة وأي متعة. ولا يُنتظر من مثل هذا الشخص قبـــول دعـــوة المباهلـــة باللسان، بل إن استمراره في الاضطهاد يُعتبر دليلا على قبوله دعـــوة المباهلة".

ثم في خطبة الجمعة يوم ١٢/ ٨/ ١٩٨٨ أعلن حضرتُه وقال: "إن الله تعالى قد كشف لي البارحةَ في الرؤيا أن رحى القدر قد أخـــذت تدور، وأنه تعالى سوف يمزق هذا الطاغية إربًا، ويجعله هباء منثـــورًا. فكونوا على يقين أن عقابه قريب، ولن تستطيع قوة في الدنيا إنقـــاذَه منه أبدًا."

وبعد خمسة أيام فقط من هذا الإنذار الإلهي الذي تم على لسان إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية نـــزل قدر الله من السماء يـــوم ١٧/ ٨/ ١٩٨٨، حين انفجرت طائرة هذا الدكتاتور في جو الســـماء وهـــو يسافر على متنها مع بعض أسياده الأمريكان، وأصبح رمادًا تـــذروه الرياح، حيث لم يُعثَر على شيء من جثته التي أحرقتها النيران ســـوى سنّه الذهبي الذي دفنوه في قبره كما يعرف الجميع.

أليس في هذه الأحداث آيات بينة وعبرة لمن يبحث عن الحـــق ولا يخشى في الله لومة لائم؟

مؤامرة سعودية

هذا، وفي السنوات الأخيرة كشفت الأوضاع عن مؤامرة سعودية جديدة في باكستان تستهدف فرضَ المذهب الوهابي على الباكستانيين. وذلك عن طريق تعزيز مركز العلماء الوهابيين ودعمهم بكل الوسائل الممكنة لنشر النفوذ الوهابي في البلاد. وقد انضم إلى الوهابية أعداد هائلة من الملات والشيوخ المرتزقة سعيًا وراء المال والعيش الرغيد. وقد بلغ نفوذ الوهابيين حدًّا بحيث لم يَعُدْ أحدٌ يجرؤ على معارضتهم حتى لا يُتَّهم بالتأييد للأحمديين ويعرض نفسه للخطر والأذى. واليوم لا يملك الشرفاءُ في باكستان الجرأةَ على أن يقولوا شيئًا أو أن يعملوا شيئًا، ويفضلون السكوت والانزواء تجنبًا من الشر وخشية الأذى. هؤلاء الوهابيون يستعملون في دعاياتهم بدعم السعودية الوهابية شتى أساليب الكذب والتضليل التي يتأثر الناس من حدتها، فيجدون أنفسهم منجرّين وراءها وهم لا يشعرون.

وقد يكون من المفيد لو يتذكر السعوديون وغيرهم كيف كان حالهم قبل بضعة عقود عندما كُفِّروا ومُنعوا من الحج لبيت الله الحرام، واليوم ها هم أصبحوا حماة البيت. وإن في الرجوع إلى التاريخ عبرًا ودروسًا. فكثيرا ما يأمر الله المسلمين في كتابه العزيز أن ينظروا ويتأملوا في الماضي لأن التاريخ مدرسة وفي التاريخ موعظة وعبرة.

الأحمدية والبهائية

الوجه الثالث الذي تميزت به هذه الحملة الأخيرة هو محاولة إبراز الأحمدية والحركة البهائية وكأنهما وجهان لعملة واحدة وعدوٌ واحد مشترَك للإسلام والمسلمين ومن ثم يجب ضربهما بسهم واحد. ذلك أن هاتين الحركتين نشأتا من داخل العالم الإسلامي، ولذا اعتُبرتا أشدَّ خطرًا على الإسلام من القوى والحركات المعادية من خارج العالم الإسلامي كالماسونية والصهيونية والشيوعية والاستعمار.

هذا الشعار الجديد أعني "الأحمدية والبهائية" أُقِرَّ لأول مرة في مؤتمرِ الدول والمنظمات الإسلامية السالفِ الذكرِ والمنعقدِ في مكة المكرمة سنة ١٩٧٤ تحت إشراف وبمبادرة رابطة العالم الإسلامي. وكما جاء في تقريرٍ نُشر في مجلة "الأسبوع العربي" فقد حدد ذلك المؤتمرُ الأخطارَ التي تهدد العالم الإسلامي، وقسمها إلى تيارين رئيسيين. التيار الأول والأشد خطرًا مصدره من داخل التجمع الإسلامي ويتمثل في الحركة الأحمدية أو القاديانية كما يسمونها، والحركة البهائية. والتيار الثاني مصدره من خارج التجمع الإسلامي ويتمثل في الحركة الماسونية والحركة الصهيونية والشيوعية والاستعمار، ويأتي خطر هذا التيار من نواح أخرى غيرِ دينية عمومًا منها الاقتصادية والعسكرية والسياسية. وبينما دعا المؤتمر إلى مقاطعة هذه

الحركات الخارجية وعدمِ التعاون معها.. اتهم بشدةٍ القاديانيةَ والبهائية بالتآمر مع هذه القوى لهدم الإسلام.

والذي يهمنا هنا هو لماذا يُبرزون "الأحمدية والبهائية معًا" في دعايتهم وحملاتهم الأخيرة ضد الأحمدية وكأنهما وجهان لعملة واحدة، وعدو واحد للأمة الإسلامية؟ ورغم أن البهائية بعيدة عن الإسلام بعد السماء عن الأرض، ورغم إعلانها قديمًا وحديثًا أنها لا تمتّ إلى الإسلام بصلة، ورغم أن الأحمدية تعلن وتصر على أنها جماعة إسلامية محضة تمثل في معتقداتها ومفاهيمها ما يمكن تسميته بالإسلام الصحيح، إلا أن هؤلاء الأعداء لا يزالون يَعرضون الأحمدية للناس كمرادفة وشريكة للبهائية في عدائها للإسلام.

كثيرًا ما نرى الصحف المناوئة للأحمدية تنشر في خطوطها العريضة عناوينَ بارزة مثل "الأحمدية والبهائية".. لا لشيء إلا لتضليل القراء والدعاية الباطلة التي يقصد منها التشويش وتمويه الحقائق وبالتالي إعطاءِ القارئ انطباعًا وكأن الأحمدية والبهائية شقيقتان تعملان لهدف واحد.

ومثال ذلك "تحقيقٌ" مطول نُشر في جريدة "المسلمون" ١٩٨٦/٧/١١ عنوانه بالخط العريض "القاديانية والبهائية والماسونية". والذي يلفت النظر فيه هو أن التقرير من أوله إلى آخره يتحدث عن القاديانية فقط ولم يتطرق إلى البهائية أو الماسونية بكلمة. وهو ما يشير

بوضوح إلى أن هدف واضعي التقرير هو القاديانية فقط وليس البهائية أو الماسونية، وقد ذكروا هاتين الحركتين كمترادفتين للقاديانية بقصد البلبلة والتشويش ليس إلا.

وأما أن القاديانية هي فعلا الهدف من هذه الدعاية كلها فقد أكده الأمين المساعد لرابطة العالم الإسلامي الشيخ المختار في تصريح للجريدة ذاتها حيث قال: "إن القاديانية هي في رأس الموضوعات التي تواجه الرابطة".

وإليكم أيضا ما نشرته مجلة "الشرق الأوسط" الصادرة بلندن بتاريخ ٢٦ تموز (يوليو) ١٩٨٦ تحت عنوان: "مؤتمر إسلامي عالمي يعقد في لندن غدا للرد على أباطيل القاديانية" ومما جاء فيه:

"سيُعقد بمشيئة الله مؤتمر "ختم النبوة العالمي" الثاني في لندن بمقر المؤتمرات في ومبلي غدا الأحد ٢٧ تموز ١٩٨٦ تحت إشراف "مجلس ختم النبوة العالمي" وسيشترك فيه كبار العلماء والمشايخ والمفكرين وأعيان المسلمين وقادتهم من مختلف أنحاء بريطانيا والعالم كله، وستلقى الكلمات فيه باللغات العربية والإنجليزية والأردية حول موضوع ختم النبوة عموما وفي الرد على الفتنة القاديانية الكافرة خصوصًا، وبيان ضلالتهم وعقائدهم المخالفة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأنهم كفرة مرتدون عن الإسلام ومثلهم البهائية والفرق الباطلة الأخرى. والقاديانيون هم أتباع ميرزا غلام أحمد القادياني الذي ادعى

أنه مجدد لهذا الدين ثم ادعى المهدوية ثم المسيحية وأخيرا ادعى النبوة صراحة، بل إنه تبجح أكثر فادعى أنه أفضل من الرسول محمد ﷺ ونبوته أفضل من نبوته ﷺ، وطعن في كثير من الأنبياء عليهم السلام واتهمهم باتهامات كاذبة خاصة سيدنا المسيح عيسى عليه السلام.* ولما قامت الحركة الشعبية العارمة عام ١٩٧٤ بقيادة الإمام المحدث الجليل الشيخ محمد يوسف البنوري الحسيني كان من نتيجتها أن قرر برلمان الحكومة الباكستانية أن القاديانية نحلة كافرة خارجة عن الإسلام، وسمح بذلك للمسلمين الدخول إلى "ربوة" وأسس مجلس تحفُّظ ختم النبوة العالمي مركزًا فيها فصار منذ ذلك الحين أي عام ١٩٧٤ يعقد القاديانيون مؤتمرهم السنوي في "ربوة" فيرد عليهم المسلمون في ربوة في مركز ختم النبوة".

"ثم منعت الحكومة الباكستانية برئاسة الجنرال محمد ضياء الحق في ديسمبر (كانون أول) عام ١٩٨٤ لأول مرة في التاريخ عقد مؤتمر القاديانيين في ربوة، فاشترى القاديانيون في لندن بتلفورد قطعة أرض كبيرة واتخذوها مركزا عمليا لنشاطهم العالمي وسموه كذبا ودجلا "إسلام أباد"، فعقدوا فيه مؤتمرا بديلا في إبريل (نيسان) عام ١٩٨٥.

---

* للرد على هذه الاعتراضات راجع الكتاب "الجماعة الإسلامية الأحمدية.. عقائد، مفاهيم و نبذة تعريفية".

فقام علماء المسلمين وتعقبوهم في لندن وعقدوا "مؤتمر ختم النبوة العالمي" الأول في أغسطس (آب) عام ١٩٨٥ حضره العلماء والمشايخ والمفكرون من أطراف بريطانيا وأوروبا وكندا وأمريكا وجمع غفير من علماء باكستان والهند. كل ذلك بتنسيق مباشر مع الدكتور عبد الله عمر نصيف أمين عام رابطة العالم الإسلامي."

مقارنة بين الأحمدية والبهائية

الحقيقة أن الأحمدية هي الوحيدة التي تعمل من داخل العالم الإسلامي بهدف إصلاح أوضاع المسلمين ورفع شأن الإسلام في كل مكان. بينما البهائية اليوم هي طائفة غير مسلمة كما تعلن وتدعي هي نفسها، ورغم أن مصدرها من داخل العالم الإسلامي فإنها لا تقوم بأعمال إصلاح بين المسلمين، ولا تهمّها مصلحتهم من قريب أو بعيد. ثم إنها طائفة ظلت مغلقة على نفسها غير منفتحة على الناس، وعقائدها مخفية على العموم ليس من السهل الاطلاع عليها، حتى ١٩٩٢م حين قررت قيادتهم نشر كتابهم الأقدس لأول مرة.

إن سبب تركيز المقاومة والأعمال العدائية ضد الأحمدية – كما يبدو واضحا – يتمحور في رأيي حول نقطة واحدة وهدف واحد: هو إبعاد الأحمديين وإخراجهم عن الإسلام، وإجبارهم على القبول بأنهم أقلية غير مسلمة كما يجري اليوم في باكستان. ثم إن إبراز

الأحمدية في وسائل الإعلام المتاحة لهم كشقيقة للبهائية وأحياناً كحليفة لها.. كل ذلك يتم من أجل تضليل الناس وإيهامهم بأن الأحمدية لابد وأن تحذو حذو البهائية وتعلن انفصالها في النهاية عن الإسلام، نظرًا لأن البهائية نشأت هي الأخرى من داخل العالم الإسلامي، وادعت في بداية عهدها أنها حركة مهدوية إسلامية كما تدعي الأحمدية اليوم.. لكنها تبدلت وانحرفت تحت ضغط العلماء. وبعد أن خاب ظن هؤلاء الأعداء، وظلت الأحمدية على إصرارها وتمسكها بالإسلام، و لم تَحِدْ عن هدفها المعلَن.. جاءت الإجراءات الحكومية الأخيرة في باكستان كدعم لمقاومة العلماء، وقضت بأن الأحمديين غير مسلمين في نظر القانون أيضًا. ومع ذلك لم يَحِد الأحمديون عن تمسكهم بدينهم الإسلام، و لم يستسلموا حتى لحكم برلمان باكستان الجائر، و لم يعلنوا أنهم أقلية غير مسلمة كما فعل البهائيون، رغم ما يفرضه عليهم القانون العسكري الجديد وما ينصح لهم به الوزراء والمشايخ أن يفعلوه من حين لآخر. وهيهات هيهات أن تتحقق أحلامهم السوداء هذه.

لقد تضافرت كل هذه القوى الدينية والدنيوية لحمل الأحمديين على الخروج من حظيرة الدين الحنيف كي يتخلصوا من المجابهة والجدال والخصام الفكري الديني مع أبناء الأحمدية، والذي لم يَعُدْ لهم الطاقة على تحمله ولا القدرة على مواجهته. أما نحن فنقول: ما دامت

الأحمدية حقًّا، ومادام مؤسسها من الله – وهذا ما نعتقده ونؤمن به – فلن يكون بمقدورهم أبدًا أن يصدُّوا زحفَها أو يقفوا في وجهها.. لأن تقدُّم الإسلام ورقيَّه في هذا العصر منوط بها بعون الله تعالى.

رأي عالم بهائي في الأحمدية

يقول أحد العلماء البهائيين ما نصه:

"الفرقة الأحمدية

(ميرزا غلام أحمد تابع لشريعة محمد ﷺ وليس بمشرع)

فإن ميرزا غلام أحمد صاحب دعوها، فليست دعوته بدعوة تأسيس دين وشريعة حتى تلتبس دعوته على الناس بدعوة حضرة بهاء، ولكن لما كثر كتابة أصحاب المجلات، وخلطوا بين هذه النحلة وبين دين حضرة بهاء الله جل اسمه، وجب علينا أن نوضح ما هي هذه الفرقة الأحمدية التابعة لميرزا غلام أحمد القادياني.

فميرزا غلام أحمد القادياني يدعي أنه مجدد القرن الرابع عشر. ومعنى التجديد هذا إعادة ما انحرف من الدين الإسلامي عن الكتاب والسنة إلى حالته الأولية ونبذ البدَع، وسيأتي إيضاح هذا البحث.

أما نسبة دعوى النبوة إليه فلا يقول بنبوته كلٌّ أتباعه، بل اللاهوريون منهم يرفضونها رفضا باتًّا، وإنما تقول بها الفرقة القاديانية

منهم. وهم أيضا يقولون إن نبوته ظلية تحت ظل نبوة محمد ﷺ، وليست نبوة تشريع ولا تعلُّقَ لهذه النبوة في بحثنا هذا من شيء. ويقولون إن نبوة التشريع قد انقطعت، فلا شريعة بعد شريعة محمد ﷺ، كما أن ذاك هو المشهور في نفس الأمة المحمدية.

أما دعواه المسيحية والمهدوية فإنه يقول إن المسيح عليه السلام قد توفي والتحق بإخوانه من الأنبياء ولا يعود إلى الأرض ثانية، وإن المسيح الذي يأتي هو أحد أفراد الأمة المحمدية، ولا يحكم إلا بشريعة محمد ﷺ. ثم ينكر المهديَّ، ويقول إن المراد بالمهدي هو عيسى نفسه، والمهدي من الهداية، فعيسى والمهدي واحد، وليسا اثنين.

وانتحاله اسم المجدد للقرن الرابع عشر استمداد من حديث جاء في الجامع الصغير تحت رقم (١٨٤٥) عن أبي هريرة "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها." فشُرّاح الحديث قالوا: كان المجدد للمئة الأولى عمر بن عبد العزيز والثانية الشافعي والثالثة الأشعري أو ابن شريح والرابعة الاسفراييني أو الصعلوكي أو الباقلاني والخامسة حجة الإسلام الغزالي والسادسة الإمام الرازي أو الرافعي والسابعة ابن دقيق العيد أو الزين العراقي والثامنة الإسنوي. وقال غيرهم غير هؤلاء. وقد تكلم العلماء على هذا الحديث، وكل أشار إلى القائم الذي هو على مذهبه وحمل الحديث عليه. وقال بعضهم: يكون من أولي الأمر وأصحاب الحديث والقراء والوعاظ إلى

آخره. والسيوطي – عليه الرحمة – عمِل منظومة في أسماء هؤلاء المجددين وعدّ فيهم في آخر المئتين عيسى بن مريم وجعله من المجددين. فأعادها غلام أحمد لنفسه.

فميرزا غلام أحمد القادياني هو مؤسس فرقة من الفرق المحمدية، وليس بمؤسس دين جديد؛ فلا يمكن أن تكون دعواه مماثلة لدعوة حضرة بهاء الله. فحضرة بهاء الله جاء بدين وتشريع غير التشريع الذي تقدَّمَه من دين محمد ﷺ. وهكذا تأتي الرسل لتبديل الشريعة بشريعة أخرى حسب اقتضاء الوقت، فإن زمن الرسول ﷺ كلنا يعلم أنه غير الزمن الحاضر؛ قال تعالى: ﴿ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾ (المائدة : ٥١).

فالشرائع والمناهج تختلف باختلاف مقتضيات العصور والأزمان." (الرائد والدليل لمعرفة مشارق الوحي ومهابط التنزيل، للنقابة ا.ح. آل محمد الهامش ص ٢١ –٢٢)

تصدِّي الأحمدية للبهائية

فالأحمدية ليست حليفة البهائية أبدًا، ولا تتآمر معها ولا مع غيرها لهدم الإسلام أبدًا.. كما يفشي بعض المشايخ وكما تفتري رابطة العالم الإسلامي. إن الجماعة الإسلامية الأحمدية كانت ولا تزال في طليعة من تصدَّوا للبهائية، وكشفوا النقاب عن عقائدها الباطلة التي

ليس من السهل الاطلاع عليها. لقد كتبت الجماعة الإسلامية الأحمدية ونشرتْ خفايا هذه النحلة الباطلة قبل ما يربو على مائة سنة، حين كانت البهائية وزعماؤها يتمتعون باحترام في العالم الإسلامي، وكان أبناؤها يشغلون أعلى المناصب في الدول الإسلامية حتى إن أحدهم واسمه أبو الفضل كان يدرس الدين في جامع الأزهر (تاريخ الأستاذ محمد عبده ص ٩٣٠)*؛ وأقاموا في القاهرة جمعية قوية ومركزًا للبهائية؛ وفي حين كان علماء المسلمين في سبات عميق لا يعلمون عن البهائية وحقيقتها، ومن ثم لم يجرؤ أحد منهم على اتهامها.

حسبما جاء في تاريخ الأحمدية أنه في سنة ١٩٠٤ تحدى مؤسسُ الجماعة الإسلامية الأحمدية عليه السلام أَحَدَ مبشري الحركة البهائية في لاهور للمناظرة، ويدعى الشيخ محمود أحمد الزرقاني. ثم في سنة ١٩٠٦ دُعي هذا الداعية البهائي أثناء وجوده في دلهي إلى مناظرة مع أحد المسلمين الأحمديين هناك حول عقيدة البهائية، ولكنه لم يقدر على المناظرة ولم يجرؤ على إظهار العقائد البهائية أمام الناس لا شفهيًّا ولا خطيًّا.. الأمر الذي تسبب له في إحراج ومضايقة شديدة. وعلى

* كانوا في بداية أمرهم ينسبون أنفسهم للباب الذي بدأ حياته الدينية كعالم مسلم يفسر القرآن الكريم ولم يكن مؤسس البهائية. وحين شاعت أخبار اضطهاد البابيين في إيران واتهامهم أعلن هؤلاء العلماء البابيون أنهم بهائيون وليسوا البابيين لينجوا من الاضطهاد، ومن ثم فتر نشاطهم الديني والأدبي في مصر.

إثر ذلك قامت الجماعة الإسلامية الأحمدية بنشر سلسلة من المقالات في مجلتها "نقد الأديان" Review of Religions بالإنجليزية كشفت فيها للعالم أباطيل هذه النحلة ومخالفتها للدين الإسلامي.

بينما نرى أن الأستاذ الإمام محمد عبده وهو يُعتبر أحد أعظم علماء النهضة الحديثة قد امتدح اجتهادَ البهائية في شرحهم للدين، وذلك إثر لقاءاته بزعيمهم عبد البهاء عباس في بيروت حيث كان عباس يتردد إليها ويصلي الصلوات الخمس والجمعة، ويحضر هناك دروس الأستاذ الإمام محمد عبده. والمعلوم أن عبد البهاء عباس هو الشخصية الثالثة المهمة في البهائية. (راجع تاريخ الأستاذ محمد عبده للشيخ رشيد رضا ص ٩٣٠- ٩٣٥). الأمر الذي إن دل على شيء فإنما يدل على أن الشيخ محمد عبده لم يكن يعرف إلى ذلك الحين حقيقة هذه الحركة، أو أن عبد البهاء عباس كان يخفي عنه الحقيقة - وهو الأرجح - إذ كان يصرح للشيخ محمد عبده أن هدفهم هو إصلاح مذهب الشيعة وتقريبه من مذهب أهل السنة. ومعروف أن البهائية تؤمن بمبدأ "التقية"، وتخفي معتقداتها عند الضرورة. ومعلوم عن عبد البهاء عباس أنه كان يسلك ويطبق مبدأ "التقية" سنين طويلة سواء في حياة "بهاء الله" أو بعد وفاته.

ومما يجدر ذكره هنا أن البهائيين يغيِّرون مبادئ البهائية من بلد إلى آخر. فإذا زرت البهائيين في إيران بلاد الشيعة، تجدهم يقدّمون لك

مبادئ البهائية وتعاليمها بشكل مغاير تمامًا لما يقدمونه في بلاد أهلُها من السنين. كذلك تختلف مبادئهم في أمريكا عما هي عليه في إنجلترا، ذلك لكي يجتذبوا إليهم أهلَ هذه البلدان ولو على حساب أصول البهائية. خذوا مثلاً مسألة الزواج. الغرب يخالف الزواج من أكثر من امرأة تحت شعار حرية المرأة؛ والبهائيون أيضًا بقيادة عبد البهاء انضموا إلى هذه النعرة الغربية عندما خرجوا إلى البلاد الغربية لنشر البهائية، مع أن مؤسسهم بهاء الله سمح بالزواج من اثنتين، وكان متزوجًا من امرأتين وفي رواية من ثلاث، كما أمر البهاء ابنه عباس عبد البهاء بالزواج من ثانية لأنه لم يكن قد أنجب من الأولى. يقول سيدنا ميرزا بشير الدين محمود أحمد ﷺ الخليفةُ الثاني لسيدنا مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية في تفسيره: "عندما ذهبت إلى إنجلترا جرى بيني وبين سيدة بهائية حوار في أحد المؤتمرات. فسألتها: ما هو الجديد الذي قدّمه "البهاء"؟ قالت: إنه أمَر بالزواج من امرأة واحدة فقط. قلتُ: ولكنه نفسه تزوج من اثنتين؟ فقالت: لقد تزوج بالأخرى قبل إعلان دعواه. قلت: ما دام "البهاء" كان يدّعي بكونه إلهًا، فلا فرق بين أن يتزوجها قبل الدعوى أو بعدها، لأن الإله العليم يجب أن يعرف منذ البداية ماذا سيعرضه على الناس من أحكام وتعاليم، فيجب ألا يخالفها بنفسه! ثم إن البهاء قد سمح لابنه عباس بالزواج من سيدة أخرى، لأن زوجته الأولى لم تقدر على الإنجاب!

وكانت بجانبها سيدة بهائية إيرانية، فهمست هذه الإيرانية في أذن صاحبتها الإنجليزية بأن "البهاء" كان اتخذ زوجته الأخرى أختًا له بعد الدعوى. فأعادت السيدة الإنجليزية لي نفسَ الكلام الذي قالته الإيرانية، فقلت لها: ولكن "البهاء" رُزِق الأولاد من المرأتين كلتيهما، وذلك بعد دعواه أيضًا. فهل تظنين أنه كان ينجب الأولاد من أخته؟! فأخذتها الدهشة واتجهت إلى صديقتها الإيرانية تسألها: هل هذا صحيح؟ فقالت: نعم. فضحك الحضور جميعًا." (التفسير الكبير ج ٣ ص ٦١٦)

ثم من حقنا أن نسأل: أين كان علماء المسلمين وماذا كانوا يفعلون عندما تصدَّى الداعية الإسلامي الأحمدي مولانا أبو العطاء الجالندهري - رحمه الله - للبهائية في أوائل الثلاثينيات وفي عقر دارهم في حيفا، ونشَر كتابهم "الأقدس" - رغم أنفهم - إذ كانوا قد جعلوه سرًّا مخفيًّا عن أعين الناس؟

ثم أين كان علماء المسلمين وما الذي شَغَلَهم عن التصدي لهذه البهائية عندما تحدى إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية في تلك الفترة زعيمَ البهائيين للمباهلة لإظهار صدق الإسلام أو البهائية. وبعد أن رَفَضَ الزعيم البهائي المباهلةَ مع إمام الأحمدية تحداه مرة أخرى الداعيةُ الإسلامي الأحمدي بحيفا، فانهزم الزعيم البهائي للمرة الثانية.

فهل يُعقل بعد كل هذه الأدلة والحقائق أن تكون الأحمدية حليفةً للبهائية في معاداة الأخيرة للإسلام كما يزعم علماء السوء اليوم. إن الجماعة الإسلامية الأحمدية كانت السباقة في العالم الإسلامي لكشف أسرار هذه الديانة وأباطيلها، وذلك منذ سنين عديدة قبل أن يتنبه لها علماء المسلمين ويعرفوا حقيقتها وأهدافها. وبإمكان كل إنسان ينشد الحقَّ والحقيقة أن يطّلع على المواقف الأحمدية تجاه البهائية من خلال ما نشرته ولا تزال تنشره.

ومن المهم أن نشير أيضًا إلى أن الجماعة الإسلامية الأحمدية قد كشفت الغطاء عن حقيقة هذه الديانة المخترعة في وقت كانت الدول الإسلامية والعربية لا تزال ترزحُ تحت نير الاستعمار الغربي، وفي وقت كان البهائيون أنفسهم لا يزالون يخشون التظاهر بدينهم الجديد أمام كثرة المسلمين إلى درجة أنهم كانوا يعلنون عن أنفسهم في الساعات الحرجة بأنهم مسلمون ككل المسلمين.

صحيح أن البهائية في أول عهدها كانت حركة مهدوية إسلامية كحركات أخرى ظهرت في أنحاء العالم الإسلامي مثل مهدي السودان، والسنوسي في ليبيا، والمهدي السعودي الذي اعتصم بالكعبة قبل سنوات؛ لكن جميع هذه الحركات لم تثبت مع الزمن، لأنها لم تقم بأمر من الله تعالى، حتى لم يدَّع مؤسسوها أن الله بعثهم بهذه المهمة وأنهم قد تلقَّوا الإلهام الإلهي في هذا الشأن، بعكس ما هو الحال

بالنسبة للأحمدية التي أعلن مؤسسها بأنه مأمور من الله ليكون مهدي هذه الأمة، وبأن الله تكفل بنجاح هذه الجماعة. وهذا هـــو ســـبب بقائها حتى اليوم ونجاحها المستمر والمتزايد في العالم بعد أن مضى على تأسيسها قرن من الزمن.

وللتوضيح والفائدة أقدم فيما يلي لمحةً موجزة عن البهائية التي ظلت زمنًا في جو من الكتمان والتستر، ولم يعلم حقيقتَها إلا النفر اليســـير من الناس، وكذلك أقدم بعضَ المعتقدات الأساسية لهذه "الديانة"، كي يتسنى للقارئ الكريم المقارنةُ بين هذه المعتقدات وما تؤمن به الجماعة الإسلامية الأحمدية.

البهائية.. لمحة تاريخية

البهائية قامت ونشأت في إيران حول شخصيتين رئيسيتين: الأولى هي المرزا علي محمد الشيرازي الملقب بـــ"الباب" مؤسس الحركة البابية سنة ١٨٤٢ وواضعُ شريعتها عام ١٨٤٨، والثانية هي شخصية المرزا حسين علي النوري، الذي لقبُه "بهاء الله"، والذي أسس الحركة البهائية سنة ١٨٦٣ على أركان وأسس البابية، مدعيًا بأنه هو ذلك الذي مهّد "البابُ" لظهوره وأنبأ عنه ووصفه بمن سيُظهره الله. (التفصيل فيما بعد)

كان المرزا علي محمد الشيرازي "البابُ" أحدَ زعماء الفرقة "الشيخية"، وهي إحدى فرقِ غُلاةِ الشيعة الاثنا عشرية، التي يشكّل أتباعُها حوالي ثلث سكان إيران، والتي كانت من أشد المؤمنين بقرب ظهور المهدي الغائب أو الإمام المستتر كما تؤمن الشيعة الاثنا عشرية، إلا أن "الشيخية" آمنوا بأن ظهوره سيكون بالولادة لا بالعودة. وعليه ادعى علي محمد الشيرازي سنة ١٨٤٢- بعد أن أصبح إمام الفرقة الشيخية بعد وفاة السيد كاظم رشتي - أنه هو "الباب" أي الواسطة بين الخَلق وبين الإمام المهدي الغائب المنتظر الذي مضى على غيابه قرابة الألف سنة وآنَ أوانُ عودته. وبعد سنتين أعلن أنه هو الإمام المهدي نفسه و لم يتجاوز بعد إلا الرابعة والعشرين من عمره.

علمًا أن هذا التطلع لاقتراب ظهور المهدي تحدَّث عنه أيضا كثير من علماء السنة الذين أشاروا بأن المهدي المنتظَر لا بد وأن يظهر قبل انقضاء القرن الرابع عشر الهجري. ولكن يجب أن يكون واضحًا أن أهل السُّنة لا يؤمنون بإمام مستتر كما عند الشيعة. هذا التطلع كان يقوى ويزداد أيضا عند أهل السُّنة كلما اقتربوا من نهاية القرن الرابع عشر* حتى إن بعضهم تحمس وأعلن أنه المهدي المنتظر مثل عبدالرحمن المهدي السوداني المتوفى سنة ١٨٥٩ والسنوسي محمد المهدي في ليبيا المتوفى سنة ١٩٠٢، والمهدي السعودي الذي ظهر واعتصم في بيت الله الحرام سنة ١٩٨٠.

لكن حماس الفرقة الشيخية وتطلعها لظهور المهدي كان أشد من غيرهم حتى إن بعضهم كانوا يسيحون في البلاد بحثًا عن الإمام المهدي الذي حسب تقديرهم وحسابهم كان لا بد وأنه قد ظهر في مكان ما.

ومما يجدر ذكره أن أتباع الطائفة الشيخية، لشدة إيمانهم بقرب ظهور الإمام المهدي الغائب، أعلنوا في حينه عن إمام "الشيخية" السيد كاظم رشتي أنه هو الإمام المهدي المنتظر، لكن الإمام رشتي رفض

* علمًا أنه في هذه الفترة ظهر بأمر الله تعالى سيدنا أحمد عليه السلام مؤسسُ الجماعة الإسلامية الأحمدية، وأعلن عام ١٨٩٠ أنه الإمام المهدي والمسيح الموعود، وأخبر – خلاف جميع من ادعوا المهدوية في الزمن الأخير – أن الله هو الذي أقامه من عنده.

مطلب أتباعه، وطلب منهم أن يبحثوا عن الإمام المنتظر. بعده تولى قيادةَ الطائفة علي محمد "البابُ" عام ١٨٤٢، الذي أعلن في البداية كونه "الباب"، ثم بعد مرور بعض الوقت لم يتردد أن أعلن أنه هو المهدي المنتظر أو الإمام القائم، وقد أعلن بذلك عام ١٨٤٤ الميلادي- ١٢٦٤ الهجري وهو في سجن قلعة شهريق دون أن يكلفه الله بذلك. وانضم إليه كثيرون من إيران.

وفي أواخر سني حياته أعلن أنه النقطة (النقطة تعني "الرب الأعلى") لكن بهاء الله جرد الباب من هذا اللقب واعتبر الباب مبشرا بمجيئه هو كما كان يوحنا المعمدان مبشرا بيسوع المسيح. (موسوعة الدين والأخلاق، فصل "الباب" ص ٣٠١)

وتجدر الإشارة إلى أن العديد من غلاة الفرق الشيعة دأبوا على تأليه شيوخهم وأئمتهم نتيجة الوقار المفرط لهؤلاء الشيوخ. وكانت البابية من هذه الفرق. (المرجع السابق)

وكانت الفرقة الشريفية التي اعتبرت أن النبي الكريم ﷺ وعليًّا وفاطمة والحسن والحسين كانوا تجسيدًا لله تعالى، كذلك فرقة المغيرة التي أعلن مؤسسها الألوهية، وكذلك المنصورية والخطابية والمناصرية. (المرجع السابق)

هذا التوافق التاريخي والتوقع عن موعد ظهور المهدي، أعني القرن الرابع عشر عند السنّيين، والألف بعد اختفاء الإمام محمد حسن

العسكري عند الشيعة، كان عاملا ساعَدَ على انتشار حركة "الباب" في إيران بسرعة، وخاصة بين أتباع الفرقة الشيخية التي كان يرأسها علي محمد الشيرازي "البابُ" عندئذ.

ثم بناء على الاعتقاد السائد لدى المسلمين، الشيعة منهم والسنيين، أن المهدي المنتظَر سيعلن الجهاد، ويقضي على أعداء الإسلام بحد السيف، ويكون مؤيَّدًا من الله تعالى، علّم "الباب" أتباعَه العنفَ، فحصلت مصادمات دموية بين الحكومة وأتباعه لمدة من الزمن حتى حكمت الدولة على "الباب" بالإعدام رميًا بالرصاص سنة ١٨٥٠ وهو لم يتجاوز بعد الواحد والثلاثين من عمره.

وعلى إثر ذلك دبَّر أتباعُه مؤامرةً لقتل الشاه ناصر الدين، وأطلقوا عليه النار، وجرحوه في وجهه (البابيون في التاريخ ص ١٥). فاشتد النـــزاع بين البابيين والحكومة، وقُتل في هذه المصادمات عديدٌ من الجانبين. فقامت الحكومة بقتل بعض زعمائهم الباقين بمن فيهم "قرة العين"، كما طردت بعضًا منهم من البلاد بمن فيهم الأخوَان الشهيران الميرزا يحيى "صبح الأزل" وحسين على النوري "البهاء". فأقاما في بغداد، ثم نقلتهما الحكومة التركية إلى قسطنطينية ثم إلى أدرنه.

أثناء وجوده في السجن وقبل إعدامه بسَنَة وصّى "البابُ" بأن يخلفه في زعامة الحركة البابية الميرزا يحيى الملَّقب بـــ "صبح الأزل" وأعطاه خواتمه. وقد تولّى يحيى بالفعل قيادةَ البابية مدةً تزيد على عشر سنين

إلى أن جاهرَ حسين علي النوري بإنكار زعامة "صبح الأزل" مدعيًا أنه هو "مظهر الله الأكمل" الذي بشر "البابُ" بظهوره. وقد كشف ذلك لبعض خواصه سرًّا وهو في بغداد عام ١٢٨٠هـ - ١٨٦٣م ، ثم جهر بذلك وهو في منفاه مع أخيه في أدرنه بتركيا عام ١٢٨٣ هـ، وأقام الحركةَ البهائية دون الجهر بها.

فاشتد النــزاع بينه وأخيه الميرزا يحيى "صبح الأزل"، وحاول كل واحدٍ منهما قتل الآخر، فاضطرت الحكومة التركية إلى تفريقهما. فنفت الميرزا يحيى "صبح الأزل" وأتباعَه إلى قبرص، و"البهاء" وأتباعَه إلى عكا بفلسطين سنة ١٨٦٨م. وقد بقي "البهاء" في سجن القشلق بعكا عدة سنين، ثم نُقل إلى منــزل خارجَ المدينة المعروف بـ"البهجة" اليوم.. حيث فرضت عليه الحكومةُ الإقامةَ الجبرية إلى أن توفي هناك، ودُفن في "البهجة" سنة ١٨٩٢.

وأثناء وجوده في السجن ألف "البهاء" كتابه "الأقدس" المشتمل على الشريعة البهائية التي نسخ بها في زعمه الشرائع السابقة كلها بما فيها "البيان" أيضًا وهو الشريعة البهائية.

أما الميرزا يحيى "صبح الأزل" وأتباعه الذين أُطلِقَ عليهم اسم "البابيون الأزليون" فقد ضعفت مكانتهم، وظلوا في عداء شديد للمنهج الذي اتخذه "بهاء الله".. أعني الحركة البهائية. وقد توفي "صبح الأزل" في قبرص عام ١٩١٢، وقام بدفنه جماعة من المسلمين.

بعد وفاة "بهاء الله" نشأ خلاف بين ابنيه عبد البهاء عباس البِكْر من الزوجة الأولى والملقَّب بالغصن الأعظم، ومحمدٍ علي الابنِ البِكْر من الزوجة الثانية والملقَّب بالغصن الأكبر، (الأقدس، النسخة الكندية، ص ٤٢) حيث ادّعى كل منهما خلافة "بهاء الله". ولكن عبد البهاء عباس سيطر على قيادة الحركة، وظل مع أخيه محمد علي في حالة خصام طيلة الوقت، تماما كما حصل بين "بهاء الله" وأخيه "صبح الأزل" من قبل.

لقد اصطدم عباس بعلماء المسلمين، بعد أن شاع اسم البهائية، وسجنته الحكومةُ التركية في مدينة عكا سنة ١٩٠١، وأُطلق سراحه في ١٩٠٨م حين تسلَّمَت الحكمَ في الدولة العثمانية جماعةُ تركيا الفتاة.

ويقال بأن لأخيه محمد علي ضلعًا في سجنه، ذلك لأنه مع بقية عائلته كان معارضًا لنهج عباس، وكان يؤلِّب عليه الحكومةَ والناسَ. ويقال إن محمد علي هذا كان قريبًا من المسلمين بحيث يروي الأستاذ أبو العطاء الجالندهري – رحمه الله – الداعيةُ الإسلامي الأحمدي بحيفا ومحرر مجلة "البشرى" وقتَها – أنه قابل محمد علي في الثلاثينيات، فقال له الأخير بأنه ومن معه يصلّون الصلواتِ الخمس كالمسلمين، واتهم أخاه عبدَ البهاء عباس بأنه حرّف مبادئَ البهائية وزَيَّفَها، وبأن والدهما لم يكن سوى شخصية صوفية.

قام عبد البهاء عباس، بعد أن أُطلق سراحه من السجن، برحلة تبشيرية إلى خارج البلاد زار خلالها مصر وأوربا وأمريكا، وقد انضم إلى الحركة عدد من الناس خاصة في الولايات المتحدة حيث مهّد للبهائية كثيرًا الدكتورُ إبراهيم جورج خير الله، الذي كان قد اعتنق البابية ودعا لها، ويرجع له الجهد الأكبر في نشر البهائية في أمريكا. وأثناء وجوده في الولايات المتحدة سنة ١٩١٢ وَضَعَ عبدُ البهاء عباس حجرَ الأساس للمركز البهائي في شكاغو الذي تم بناؤه سنة ١٩٤٢. أما "خير الله" هذا فقد انقلب على عبد البهاء عباس وتنكَّر لــه بعد أن زار "عكا" بحيفا مركزَ الحركة، واطّلع عن كثب على مدى خداعه وعدمِ استقامته. فانضم "خير الله" إلى جماعة "محمد علي"، كما يروي لنا الدكتور براون. (مواد لدراسة البابية ص ١٠٦، وسميث ص ٩٦)

لقد منحت الحكومةُ البريطانية لعبد البهاء عباس لقبَ "سير"، وعندما توفي سنة ١٩٢١ كان المندوب السامي البريطاني السيد هربرت صامويل من بين المشيعين في الجنازة.

ووصى عباس بتسليم القيادة بعده إلى حفيده (ابن بنته) شوقي أفندي بدلاً عن أخيه محمد علي، وذلك خلافًا لوصية البهاء التي قال فيها: "قد اصطفينا الأكبرَ بعد الأعظم أمرًا من لدن عليم خبير" (الأقدس، النسخة الكندية ص ٢٧). وكما سبق أن أشرنا إلى أن "الغصن الأعظم" عند البهاء هو ابنه عبد البهاء عباس وأن "الغصن

الأكبر" هو ابن البهاء الآخر ميرزا محمد علي وهو من زوجة أخرى. وقبل تسلم شوقي زعامة البهائية قامت بهذا العمل زوجته لبضع سنين.

وقد اعتنى شوقي أفندي ببناء وتطوير المركز على سفح جبل الكرمل وفي عكا، وفي عهده أعلنت الحركة البهائية أنها ديانة مستقلة بموجب القانون.

ومنذ وفاة شوقي سنة ١٩٥٧ تولَّى قيادةَ الحركة البهائية مجلسٌ غالبية أعضائه من الأمريكان يدعى "بيت العدل" ومقره عكا.

خروج البهائية على الإسلام

لقد بدأت الحركة البابية كحركة تجديد إسلامية، وكما أعلن مؤسسها علي محمد "الباب" إنه هو المهدي المنتظر والإمام الثاني عشر الذي غاب عن أنظار الناس وكان سيعود متى أذن الله لــه بالخروج، فيملأ الأرض قسطًا وعدلاً.

تعرض البابيون إلى اضطهاد من قبل العلماء والحكومة، خاصة لأنهم آمنوا كعامة المسلمين بضرورة إعلانِ الجهاد برفع السيف على كل من لا يؤمن بــ"الباب" مهديًا وإمامًا. وازدادت الأوضاع خطورة عندما ألقت الحكومة القبض على "الباب" وسجنته مع بعض أتباعه البارزين. في هذه الظروف عقد البابيون مؤتمرًا مصيريًّا سُمِّي بمؤتمر "بادشت" أو "شاهرود"، وذلك سنة ١٢٦٤هـــ ١٨٤٨م، وقرروا الانفصال عن

الإسلام كردٍّ فعلٍ من جانبهم على تكفير العلماء ومقاومتهم للبابيين. لقد كانوا حتى ذلك الوقت مسلمين، وكان "الباب" يُعتبر من علماء المسلمين الشيعة ومن المفسرين للقرآن الكريم. وقد كان من أشدهم حماسًا للخروج على الإسلام سيدةٌ تدعى أم سلمى "زرين تاج" الملقبة بـــ "قرة العين"، ثم بـــ "الطاهرة". وكانت معروفة بذكائها وعلمها وجمالها وإخلاصها للباب، وكانت تدرس الدين في بغداد، وهي أحد ثلاثة أركان الحركة البابية المركزيين، وهم محمد علي البرفروشي وحسين علي النوري البهاء وقرة العين. لقد ظهرت قرة العين في خضم هذا الاضطهاد العارم للبابيين أمامَ الجمهور سافرةً ممتطيةً جوادًا ومشهرةً سيفًا، ودعت إلى الانفصال عن باقي المسلمين بحماس شديد، وأيدها مِن زعماء الحركة البابية البارزين عندئذ حسين علي النوري. وقد اعتبر بعض شيوخهم سلوكَها هذا غير أخلاقي، وانفصلوا عن البابية. وبالتالي عُرض الأمر على "الباب" وهو في السجن، فقَبِلَ رأيَ "قرة العين" ووافق على الانفصال عن الأمة الإسلامية.

بعد هذا الانفصال عن الأمة الإسلامية لم يعد للبابيين علاقة بموضوع المهدي لكونه فكرةً إسلامية. وراح زعماؤهم يلقبون أنفسهم بألقاب إلهية مختلفة؛ فتارة اعتبروا أنفسهم فوق درجة الأنبياء، وتارة رأوا أنفسهم ظهورًا وتجليًا لله تعالى كما فعل "بهاء الله"، أو كابن الله كما فعل عبد البهاء عباس. وحتى في تاريخ البهائية الحديث

نرى البهائيين يؤكدون على ذلك الانفصال والاستقلال عن المسلمين في منشوراهم وكتبهم. وفي عام ١٩٢٥ وفي أثناء زعامة شوقي أفندي أعلنوا رسميًّا انفصالهم عن الإسلام، وبأن البهائية دين جديد مستقل قانونيًّا. ثم نراهم يسجلون أنفسهم بهائيين باعتبارهم أنهم فرقة غير إسلامية حيث تقدم سنة ١٩٥٧ ممثلهم المحامي حوشي إلى حكومة باكستان بطلب جاء فيه: "يشرِّف البهائيين في باكستان أن تعتبرهم الدولة أقليةً غير مسلمة فيها".

وفي مصر قد اعتُبرت البهائية خارج الإسلام بحسب القانون في ١٩٢٥.

وفي المغرب قد اعتُبرت البهائية خارج الإسلام بحسب القانون في ١٩٣٩.

وفي العراق قد اعتُبرت البهائية خارج الإسلام بحسب القانون في ١٩٣٩.

ويقول اسلمنت: "البهائية دين جديد وشريعة قائمة بذاهما، ولا تنتمي إلى أية ديانة، وليست مذهبًا من المذاهب الإسلامية." (ما هو البهائي ص ١٣)

أما صاحب كتاب "مفتاح باب الأبواب" فيقول: "إنهم (البهائيون) طُغْمةٌ دينية سياسية مستقلة عن سائر الأديان ولهم دين خاص مزيج من أخلاط الديانات البوذية والبرهمية والوثنية والزردشتية واليهودية

والمسيحية والإسلامية ومن اعتقادات الصوفية والباطنية. وقد أوردنا إبطالهم للديانات عمومًا ولدين الإسلام خصوصًا". (ص ٤٣٢)

تمسُّكُ الأحمدية بالإسلام

على النقيض مما فعل البهائيون لا بد أن نؤكد هنا على أن الأحمدية- رغم كونها هي الأخرى قامت كحركة مهدوية إسلامية - لم تنحرف عن هدفها، و لم تتراجع نتيجةَ تكفير بعض العلماء لها، و لم ترضخ حتى للقوانين العسكرية التي صدرت ضدها في باكستان على أنها جماعة غير مسلمة. ورغم الاضطهاد والظلم الذي ما زال يلاقيه أبناء الأحمدية في باكستان حيث مركزها الرئيسي.. وحيث يقيم أكبر تجمع للأحمديين، ورغمَ الأعمال العدائية التي تقوم بها منظمات وجمعيات إسلامية ضد الأحمديين خارج باكستان أيضا، فإن الأحمديين، وبعكس ما فعل البهائيون، ما زالوا يصرّون ويعلنون بأنهم مسلمون، بل المسلمون الحقيقيون الذين يمثلون الإسلام الصحيح، وسيظلون كذلك بإذن الله تعالى مهما عظمت المحاولات الشيطانية لإخراجهم من النور إلى الظلمات.

وسأُورد بالتفصيل معتقدات الأحمدية في آخر هذا الكتاب إلا أنني أرى من المناسب أن نستعرض هنا بعض ما قاله مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية سيدنا ميرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود

والمهدي المعهود عليه السلام، لأن ما يقوله ويعلنه يجب أن يُعتبر الأصل والقول الفصل بالنسبة لهذه الجماعة، ولا يقدرِ أحد، بل وليس من حق أحد، أن يخفيه أو يغيّر ويبدّل فيه شيئًا. يقول عليه السلام ما نصه:

"بعزة الله وجلاله إني مؤمن مسلم، وأؤمن بالله وكتبه ورسله وملائكته والبعثِ بعد الموت، وبأن رسولنا محمدًا المصطفى ﷺ أفضلُ الرسل وخاتم النبيين." (حمامة البشرى ص ٩، الخزائن الروحانية ج ٧ ص ١٨٤).

وأعلن كذلك ما نصه:

"لا يدخل في جماعتنا إلا الذي دخل في دين الإسلام، واتبع كتابَ الله وسُننَ سيدنا خيرِ الأنام، وآمَنَ بالله ورسوله الكريم الرحيم، وبالحشر والنشر والجنة والجحيم، ويعد ويقرّ بأنه لن يبتغي دينًا غير دين الإسلام، ويموت على هذا الدين دينِ الفطرة متمسكًا بكتاب الله العلام، ويعمل بكل ما ثَبَت من السنة والقرآن وإجماع الصحابة الكرام. ومن ترك هذه الثلاثة فقد ترك نفسه في النار، وكان مآله التباب والتبار." (مواهب الرحمن، الخزائن الروحانية ج ١٩ ص ٣١٥).

قرار خطير آخر

في مؤتمر (بادشت) الذي سبق ذكره أثير موضوع وضع شريعة جديدة للبابيين، بعد أن أعلنوا انفصالهم عن الإسلام، وأصبحوا يعملون في فراغ، وكان أكثر الناس حماسًا لهذا الأمر "قرة العين" حيث أصرّت على أنه حان الوقت لنسخ القرآن والتحرر من قيود الشريعة الإسلامية. وكان جدال ومعارضة من قبل الكثيرين حتى إن بعضهم ترك البابية ورجع إلى الشيعة. فتدخَّل حسين علي النوري "بهاء الله" إلى جانب "قرة العين"، وقد أخذ المصحفَ الشريف، وشرع يفسر سورة الواقعة معلِّلاً منها أن هذا التغيير كان لا بد من حدوثه. فتقرَّرَ نهائيًا بأن توضع شريعة جديدة. وعُرض الاقتراح "على الباب" وهو في السجن بقلعة "ماكو" فوافق عليه. وفي الحال شرع بوضع الشريعة الجديدة داخلَ السجن، في كتابه المسمى "البيان"، الذي اعتبره فوق القرآن، وناسخًا لــه ولجميع الشرائع السابقة. (مختصر تاريخ البهائية لبيتر سميث ص ٣٢، ومجلة نقد الأديان ص ٤٧- ٤٨ عدد ١/٩٣)

ومما قاله "الباب": "كل من كان على شريعة القرآن كان ناجيًا إلى ليلة القيامة".(مفتاح باب الأبواب ص ٢٥١). والقيامة عند "الباب" هي يوم ظهور أمره وإعلان دعوته.

وبعد أن اغتصب "بهاء الله" زعامة الحركة من أخيه يحيى بعد ١٥ سنة على وفاة "الباب" سماها "البهائية"، ولكن سرًّا، وقال: إنه أعظم قدرًا حتى من "الباب"، وإنه هو "مَن سيُظهره اللهُ" الذي بشر بمجيئه "الباب"، وأنه مَظهر الله الأكمل، ووضع هو الآخر شريعة جديدة. (Moojan Momen ص ٩٦، ومحمد علي ص ٥٧- ٥٩)

التعاليم البهائية

أما البهائية وتعاليمها فتنحصر في كتابين أساسيين: الأول "البيان"، وقد شرع علي محمد "الباب" في تأليفه باللغة الفارسية وهو في السجن بقلعة "ماكو"، ولكنه لم يستطع أن يكمل شريعته الجديدة، وإنما أتم منها أحد عشر فصلاً فقط، ووصَّى خليفته يحيى "صبح الأزل" أن يضيف إليه ليصبح ١٩ فصلاً بعدد الأشهر في السنة البهائية وعدد الأيام في كل شهر، لأن هذا العدد مقدس في البهائية. وقد أعلن "الباب" أن شريعته هذه جاءت لتنسخ جميع الشرائع السماوية قبلها. ويمتاز كتاب "البيان" بكثرة الغموض فيه وصعوبة فهم محتوياته، كما يصعب الحصول عليه جدًّا.

أما الكتاب الثاني فهو "الأقدس"، وقد وضعه حسين علي "بهاء الله" وهو في سجن عكا أيضًا، ويشتمل على أهم التعاليم البهائية، إلا

أنه أخذ الكثير من كتاب "البيان"، رغم أنه قد نسخه مع جميع الشرائع السماوية السابقة.

علمًا أن "الباب" كان تنبأ بأن شريعته الجديدة والناسخة للقرآن في زعمه ستدوم إلى ٢٠٠١ عامًا بحسب القيمة العدديه لحروف "المستغاث"، وأن كل من يأتي بكتاب أو أحكام جديدة قبل نهاية هذه المدة فلن يُقبل منه. (مخطوط "البيان" ص ٢٣، ومفتاح باب الأبواب ص ٢٦٢، وموسوعة الدين والأخلاق، ودائرة المعارف للبستاني، ومحمد علي ص ٣٢). وعليه فإن ظهور "البهاء" بعد شريعة "الباب" بـــ ١٥ سنة بشريعة جديدة ناسخة لشريعة "الباب" أيضًا لأمرٌ يبعث على الاستغراب لمخالفته وصية الباب.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن "بهاء الله" – خوفًا من أن تُمَسَّ أو تُلغى شريعته كما فعل هو بنفسه بشريعة "الباب" – صرح في كتابه: "من يدعي أمرًا قبل إتمام ألف سنة كاملة إنه مفتر كذاب." (الأقدس، النسخة البغدادية ص ١٣، النسخة الكَنديّة ص ٢٣) يعني أن شريعته ستدوم لا أقل من ألف سنة دون أن تنسخ.

ولكن بعد وفاة "البهاء" نشط ابنه عبد البهاء عباس الملقب بـــ "مركز الميثاق" في نشر وشرح تعاليم والده خاصة خارج فلسطين، فعدّل وبدّل ما شاء مدّعيًا أن "بهاء الله" قد منحه هو وحده هذه السلطة – كما يرى البهائيون أنفسهم أن عباس هو الوحيد الذي لـــه

حق تفسير كتبهم – حتى أصبحت البهائية فيما بعد "بهائية عباس" لا "بهائية البهاء". ولعباس مجموعات من الرسائل والخطابات، ويُعتبر موطِّدَ أركان البهائية الحديثة وواضعَ تاريخها الحديث.

لقد ظل البهائيون يتداولون "الأقدس" فيما بينهم دون أن ينشروه لعامة الناس. حتى أقر بيت العدل البهائي طباعةَ ونشرَ كتاب "الأقدس" لأول مرة في عام ١٩٩٢ بمناسبة مرور مائة سنة على وفاة "بهاء الله"، ومنذ ذلك الحين تجري دراسات مكثفة عن البهائية. (سميث ص ١١٨)

والسؤال الذي يفرض نفسه: لِمَ هذا التستر والكتمان طيلةَ مائة سنة على كتابٍ فُرِضَ وسُنَّ كي يكون شريعة جديدة لهداية الناس؟!

يجيب بعض البهائيين على هذا السؤال بما يفضحهم أكثر حيث يقول الأستاذ مولانا أبو العطاء الجالندهري رحمه الله: "لقد صرح أحد البهائيين واسمه فرج الله زكي أنه كان يود أن يطبع كتاب "الأقدس" في حياة عبد البهاء عباس فمنعه عباس قائلا: لا تطبع هذه الشريعة لأنه لم يأن أوانها وهي ليست للجيل الحاضر". ("البشارة" الجزء ٧ و٨ أيلول ١٩٣٣ ص ٥٢)

وسؤالنا: إذا كان المجتمع غير مؤهل لشريعتهم فلماذا نزلت قبل أوانها. أليس هذا تصرفًا غير حكيم، والله عليم وخبير وحكيم.

أما يحيى "صبح الأزل" الذي تلاشت حركتهُ كلية أمامَ الجناح الذي تزعمه أخوه حسين علي "البهاء" فقد وضَع هو الآخر كتابًا في التعاليم البابية سماه "المستيقظ"، دون أن ينسخ ما سبقه من تعاليم سماوية، ولكنه لا يضاهي "البيان" أو "الأقدس" في أهميته، ولا يعمل به أحد.

المقارنة بين التعاليم البهائية والشريعة الإسلامية

هناك بعض المعتقدات الأساسية في البهائية التي تميِّزها بشكل صارخ عن الديانات الأخرى وتتعارض معها، وهي بعيدة كلَّ البعد عن الإسلام وعن تعاليمه ومبادئه، وبالتالي غريبة أيضًا عن معتقدات الجماعة الإسلامية الأحمدية التي تؤمن أنها تمثل الوجه الحقيقي للإسلام في هذا العصر. وقد رأيت أن أذكر بعض هذه المعتقدات البهائية على أمل أن أسهّل بذلك على القارئ الكريم مقارنةَ البهائية بالإسلام، ومعرفة مدى قربها أو بعدها منه، لعل ذلك يوضح الصورةَ أمام أولئك الذين لا يزالون يرمون الأحمدية - ظلمًا أو جهلاً منهم - بأنها عدو الإسلام وحليفة البهائية في السعي لتحطيم العقيدة الإسلامية من داخل العالم الإسلامي، معاذ الله.

اِدّعاء الألوهية *

لم يدع أحد من "الباب" أو "البهاء" أو عبد البهاء عباس أنه نبي أو رسول تلقى الوحي من الله تعالى (ما هو البهائي ٤٩)، كما قال رسل الله من قبل، بل على النقيض من ذلك ادعى "البهاء" أنه تجسيد لذات الله تعالى حيث قال:"قد فرض لكل نفس كتاب الوصية، ولـــه أن يزين رأسه بالاسم الأعظم، ويعترف فيه بوحدانية الله في مظهر ظهوره." (الأقدس، النسخة البغدادية ص ٣٢، وفي النسخة الكندية ص ٢٧ و٦٥: "في مطلع ظهوره")

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن: إذا لم يكونوا أنبياء ولا مرسلين فهم فوق درجة الأنبياء والمرسلين من الله، لأنهم جاءوا للناس بشرائع جديدة من تأليفاتهم الخاصة وليست من مصدر الوحي الإلهي. وبالفعل نجد إحدى المجلات البهائية الصادرة باللغة الأردية تقول عن "البهاء" ما ترجمته: "لم ترد في الآية المباركة كلمةُ "نبي"، ولم يُطلق اسم "نبي" على الموعود الوارد ذكره في الفرقان، كما لا يعتبر البهائيون حضرة

* يقول سيدنا مرزا بشير الدين محمود أحمد الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام:
"الواقع أن البهائيين يؤمنون ببهاء الله بحسب ما يتصورون الله تعالى وفق اعتقادهم، وليس كما نؤمن نحن المسلمين بالله تعالى بجميع صفاته. فشتان بين إيماننا بالله وإيمانهم بالبهاء." (خطبات محمود الملقاة عام ١٩٢٩، ص١٧٢- ١٧٣)

البهاء – جل ذكرُه الأعظم – نبيًّا". (مجلة "كوكب الهند" الصادرة في دلهي مجلد ٦ عدد يوم ١٧ مايو ١٩٢٨)

وقالت موضحة منصب "البهاء" ما يلي: "إن البهائيين يرون أن زمن النبوة قد انتهى، وأن النبوة قد انتهت في الأمة المحمدية أيضًا، إلا أنهم يرون أن قدرة الله لم تنته، لذا يسلّمون بظهور جديد للقدرة الإلهية، وهي مرتبة فوق مرتبة النبوة وأعلى منها شأنًا، وهذا إعلان واضح لانتهاء زمن النبوة، ومن أجل ذلك لم يقل البهائيون أبدًا بأن النبوة لم تنته، أو أن الموعود لكل الأديان (أي البهاء) هو نبي أو رسول، وإنما ظهوره ظهور إلهي مستقل". (مجلة "كوكب الهند" الصادرة في دلهي مجلد ٦ عدد يوم ٢٤ يونيو ١٩٢٨)

إذا كان البهاء ينكر نبوته، مدعيًا درجة فوق النبوة فالبديهي والمنطقي أنه يدعي الألوهية. وبالفعل من يقرأ "الأقدس" يجد أن "البهاء" هو الموحِي لنصوص هذا الكتاب وليس الموحَى إليه.

يعلن البهاء صراحة أنه الإله في كتابه "كتاب مبين" ما نصه: "اسمَعْ ما يوحى مِن شطر البلاء على بقعة المحنة والابتلاء من سدرة القضاء أنه لا إله إلا أنا المسجون الفريد." (كتاب مبين ص ٨٦)

ويستهل "البهاء" كتابه "الأقدس" كالآتي: "بِسْمِه الحاكم على ما كان وما يكون."

والأمر الذي يبعث على الاستغراب هو كيف إنه يتجنب هنا حتى أن يذكر "اللهَ" الاسمَ الحقيقي لذات الله تعالى حسب المفهوم الإسلامي؟ أم أنه قصد بذلك الابتعاد عن الإسلام، وأن يبدأ كتابه باسم يتناسب مع أحد أوصافه؟

وفي أول فقرة من كتابه "الأقدس" يقول: "إن أول ما كتب الله على العباد عرفانُ مُشرِقِ وحيه و"مطلعِ أمره" الذي كان مقام نفسه في عالم الأمر والخلق."

هذا المشرق والمطلع هو "البهاء" نفسه، إذ يتضح لنا من خلال نصوص "الأقدس" ماذا يعنيه بكلمة "مطلع" حيث يقول: "ليس لأحد أن يتصرف في الأوقاف إلا بعد إذن مطلع الوحي*، ومِن بعده يرجع الحكم للأغصان (أولاده) ومِن بعدهم إلى "بيت العدل". (الأقدس، النسخة الكندية ص ٢٧)

ويقول: "استمِعوا إلى نداء مالك الأسماء، إنه يناديكم من شطر سجنه الأعظم. إنه لا إله إلا أنا المقتدر المتكبر المفتخر المتعال العليم الحكيم". (الأقدس، الطبعة البغدادية ص ٣٦، وفي النسخة الكَنِدِيّة ص ٧٦: "المتسخر" بدل "المفتخر")

ويقول البهاء في مصدر آخر: "لا إله إلا أنا المسجون الفريد". (كتاب مبين، طبعة بومباي عام ١٣٥٨ هـ ١٨٩٠م صفحة ٢٨٦)

* ويعني بمطلع الوحي هو نفسه.

والسؤال: هل يُعقل أن يكون الله المقتدر المتكبر المفتخر المتعالي... إلخ محكومًا عليه، ويخاطب العالم وهو مسجون بدلاً من أن يكون مستويًا على عرشه في السماوات العُلى؟

ويقول أيضًا: "قد خلق الله ذلك المكتب (أي مكتب "البهاء") قبل خلق السماوات والأرض، ودخلنا فيه قبل أن يقترن الكاف بركنها النون." (الأقدس، الطبعة البغدادية ص ٥)

ويقول: "يا معشر الملوك قد أتى المالكُ والمُلك لله المهيمنِ القيوم". (الأقدس، الطبعة البغدادية ص ٢٤، والطبعة الكَنديّة ص ٤٨)

وهل يمكن اعتباره حيًّا قيّومًا بعد أن مات ١٨٩٢ كباقي البشر!؟

ويقول: "طوبى لملك قام على نصرة أمري في مملكتي. أنا المهيمن على من في ممالك الغيب والشهود". (الأقدس، النسخة الكَنديّة ص ٥١)

ويقول: "قُلْ يا مَلِكَ "برلين" اسْمَعِ النداء من هذا الهيكل المبين أنه لا إله إلا أنا الباقي الفرد القديم". (الأقدس، النسخة الكَنديّة ص ٥٣)

ويقول: "يا ملوكَ أمريكا ورؤوسَ الجمهور فيها اسمَعوا ما تغنِّي به الورقاءُ على غصن البقاء أنه لا إله إلا أنا الباقي الغفور الكريم". (الأقدس، النسخة الكَنديّة ص ٥٤)

ويقول: "يا معشر الملوك أنتم المملوك. قد ظهر المالك بأحسن الطراز، ويدعوكم إلى نفسه المهيمن القيوم". (الأقدس، الطبعة البغدادية ص ٢٥، وفي الطبعة الكَنديّة ص ٥٠: "أنتم المماليك").

وقال: "يا معشر العلماء، استمِعوا إلى ما ارتفع من مطلع الكبرياء أنه لا إله إلا أنا الناطق العليم." (الأقدس، الطبعة البغدادية ص ٢٧، وفي النسخة الكَنديّة ص ٥٥: "يا معشر الأمراء")

وفي ورقة المبايعة للانضمام إلى البهائية يشهد المبايع ويعترف بما يلي: "بسم الله الغصن الأعظم (يعني عباس)، أُقِرّ وأعترف بوحدانية الخالق القدير وبأنه قد ظهر في صورة إنسان، وبأنه هو الذي أقام عائلته هذه (يعني عائلة "البهاء")...." (مواد لدراسة البابية للدكتور براون ص ١٢١)

يبدو واضحا أنه لا يذكر الله تعالى ولا الوحي الإلهي في هذه النصوص.

والأمر الذي يلفت النظر أن من يطالع كتاب "الأقدس" يرى أن "بهاء الله" أخذ الكثير من أحكام الشريعة الإسلامية وحرّفها وحوّرها وعرَضها وكأنها من عنده دون أن يذكر أنه تلقاها بالوحي، وأهملَ أهمَّ ركنٍ من أركان الإسلام وهو الشهادة، فتجنب بذلك ذكرَ الله تعالى وذكر النبي محمد ﷺ وكذلك القرآن الكريم. وقد سبقه إلى هذا الانتحال "الباب" نفسه الذي كان يبدو أقرب إلى الإسلام من "بهاء الله"، وكتاب شريعته "البيان" أكبر شاهد على ذلك.

ومما يميز كتابات "الباب" و"البهاء" وكذلك عبد البهاء عباس أنها تكاد تخلو من ذكر "الله"، وكثير من تعابيرهم اصطلاحات وآيات قرآنية محورة.

وقد جاء أن الدكتور "خير الله"، وهو أول داعية للبهائية في الولايات المتحدة، قال في إحدى محاضراته أمام الأمريكان: إن "بهاء الله" عندما مثل أمام السلطان التركي في القسطنطينية ١٨٦٣ وبحضور أتباعه سأله السلطان عن برهان لادعائه الألوهية، فرد "بهاءُ الله" على السلطان: "وأي برهان عندك على صدق محمد (ﷺ)". أجابه السلطان: القرآن الكريم. وعندها كتب "بهاء الله" للسلطان كتابًا أضخم من القرآن في غضون ستٍّ ساعاتٍ كدليل على ألوهيته." (مواد لدراسة البابية للدكتور براون ص ١٣٨)

وتجدر الإشارة هنا أن أخا "بهاء الله" مرزا يحيى الملقب بـــ "صبح الأزل" وزعيم الشق الثاني للبابية عارض بشدة ادعاء "بهاء الله" بالألوهية وظل على خلاف وعداوة معه طيلة حياته.

البهائيون لا ينكرون أن "البهاء" كان ظهورًا لله في جسد إنسان مثلهم، لكنهم يشرحون ألوهيته هذه على نحو ما يشرح المسيحيون ألوهية المسيح عليه السلام. وبهذا المعنى يقول "بهاء الله" نفسُه: "إذا يراه (يعني نفسَه) أحدٌ في الظاهر يجده على هيكل الإنسان بين أيدي أهل

الطغيان، وإذا يراه في الباطن يراه مهيمنًا على ما في السماوات والأرض". (كشف الغطاء ص ٦)

ولأجل أن يسهّل الدكتور "خير الله" على نفسه نشر البهائية في أمريكا كان يوهم المسيحيين الأمريكان بأن البهاء كان ظهورًا لله (مواد لدراسة البابية ص ١٣٩). ثم جاء ابنه عبد البهاء عباس فكان ظهورًا للابن كما كان يسوع المسيح عليه السلام ابن الله حسب اعتقاد المسيحيين. وعلى هذا النحو صرّح عباس عن نفسه عندما زار الولايات المتحدة. وعندما حدث الانشقاق بين عبد البهاء عباس وأخيه محمد علي.. اتهم محمد علي أخاه عباس وزمرتَه بالشرك، لأنه كان يسمع منه مثل هذه الادعاءات. (سميث ص ٧٧، ٩٦، ٩٧، موجان ص ١٢٦، محمد علي ص ٥١،٥٢)

ويقول سميت: "كثيرون من البهائيين الغربيين رأوا في عبد البهاء عباس شبيهًا بيسوع المسيح." (مختصر تاريخ البهائية ص ٨٥)

وآخرون رأوا فيه تجسيدًا ليشوع. (مواد لدراسة البابية: ص ١٢٤، ومحمد علي ص ٤٩)

ويؤكد العالِمُ المسيحي "إلياس خدوري عناية" في مقدمته لكتاب "الأقدس" الذي تم طبعه تحت إشرافه في بغداد عام ١٩٣١: إن "بهاء

الله" ادعى الألوهية لنفسه في عدة أماكن من كتابه "الأقدس". وهذا ما يتضح لكل من يتصفح "الأقدس".

ويقول الشيخ رشيد رضا: "البهائية هُم طوائف الباطنية. يعبدون البهاءَ عبادةً حقيقية، ويدينون بألوهيته وربوبيته، ولهم شريعتهم الخاصة". (المنار ١٣/١٠/ شوال ١٣٢٨هـ)

ويقول الشيخ أيضًا: "ثم كان من مناظراتي لمرزا "فضل الله" البهائي في مصر ما ألجأني إلى بيان عقيدتهم وأنهم يعتقدون ألوهية "البهاء"، حتى قال لي فضل الله عبد البهاء مرة: "هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم... هو الملك القدوس سبحان الله عما يشركون." (تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده ص ٩٣٤)

منصب مؤسس الأحمدية

أما سيدنا ميرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام – الذي يَعرِض المشايخ المغرضون جماعتَه، جهلاً أو ظلمًا منهم، على أنها شبيهة بالبهائية تمامًا– فإننا نؤكد هنا أنه عليه السلام لم يدّع الألوهية قط، بل قال إنه عبد الله وخادم شريعة رسول الله ﷺ؛ وأنه بُعث إمامًا مهديًّا ومسيحًا موعودًا بحسب الأنباء الواردة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وأن الله تعالى يكلّمه. ومع ذلك أعلن: "ولكني قد تشرَّفتُ بها (أي بمكالمة الله تعالى) فقط نتيجة اتّباعي لنبينا ﷺ. فلو لم أكن من أمته ولم

أتّبعه لما كان لي أن أحظى بهذه المخاطبة الإلهية أبدًا ولو كانت أعمالي مثل جبال الدنيا كلها." (التجليات الإلهية، الخزائن الروحانية ج ٢٠ ص ٤١١ و٤١٢)

"تشريعات" بهائية أخرى

الصلاة:

قال "الباب": "أنتم بالجماعة لا تصلّون إلا في صلاة الميت، فإنكم في الاجتماع تصلّون." (مخطوط "البيان" ص ٦٢)

وقال: "ولتصلِّينَّ كلكم مرة واحدة، ولكنكم فرادى تصلّون". (مخطوط "البيان" ص ٣٧)

وقال: "الصلاة من زوال إلى زوال ركعةٌ واحدًا واحدًا." (مخطوط "البيان" ص٣٢)

وقال: "كتب عليكم أن تؤذنون (كذا!) في غروب الشمس في مكان يسمع من حولكم." (مخطوط "البيان" ص ٣٩ و٤٠)

وعلى نحو ذلك يقول "البهاء": "كتب عليكم الصلاة فُرادى. قد رفع عنكم حكمَ الجماعة إلا في صلاة الميت. إنه هو الأمر الحكيم". (الأقدس، النسخة البغدادية ص ٦، والنسخة الكَنديّة ص ٨)

وقال: "فرَض عليكم الصلاة والصوم من أول البلوغ أمرًا من لدى يد الله ربِّكم ورب آبائكم الأولين. من كان في نفسه ضعف من المرض أو الهرم عفا الله عنه". (الأقدس، النسخة البغدادية ص ٥، ومثله في ص ٧ من النسخة الكَنديّة)

وقال أيضًا: "قد كتب عليكم الصلاة تسع ركعات للهِ منــزلِ الآيات حين الزوال وفي البكور والآصال، وعفونا عن عدة أخرى أمرًا في كتاب الله. إنه لهو الأمر المقتدر المختار." (النسخة البغدادية ص ٤)

وقال: "قد نزلت في صلاة الميت ستةُ تكبيرات." (الأقدس، النسخة البغدادية ص٥، النسخة الكَنديّة ص ٦)

يقول رائد الدعاة المسلمين الأحمديين في البلاد العربية الأستاذ جلال الدين شمس رحمه الله: ذهبت مرة أثناء وجودي في فلسطين مع أخي في الله السيد ملك غلام فريد لمقابلة شوقي أفندي يوم ١٩٢٨/٦/١٦، وسألناه عن الصلاة في شريعة البهائية، فأجابنا أن لهم ثلاث صلوات كل يوم، ومن لم يقدر فصلاة واحدة في اليوم، ومن لم يستطع فصلاة واحدة في الأسبوع. (تنوير الألباب ص ٣٠)

القِبلة

يقول "الباب": "أينما تولوا فثَمَّ وجهُ الله. أنتم إلى الله تنظرون." (مخطوط "البيان" ص ٣٤)

وقال "البهاء": "إذا أردتم الصلاة، وَلُّوا وجوهَكم شطر "الأقدسِ" المقامِ المقدسِ الذي جعله الله مكان الملأ الأعلى ومُقبَلَ أهلِ مدائن البقاء ومصدَر الأمر لمن في الأرضين والسماوات*". (الأقدس، النسخة البغدادية ص ٥، وفي النسخة الكَنديّة ص ٥: "شطرَي" بدلَ "شطر")

ويقول "البهاء" كذلك: "إنما القبلة "مَن سيُظهره اللهُ" (علمًا أنه يقصد بذلك نفسه هو لأنه اعتبر نفسه "مَن سيُظهِره الله") لو تنكرونه بأهوائكم إلى أي قبلة تتوجهون يا معشر الغافلين." (الأقدس، الطبعة البغدادية ص ٣٨، والنسخة الكَنديّة ص ٨٠)

الطهارة

والمطهِّرات عند "الباب" خمس: النار والهواء والماء والتراب و"البيان". (مفاتح باب الأبواب ص ٢٥٨)

وقال: "ثم وجوهَكم وأيديَكم من حد الكف تغسِلون إن تريدون أن تصلّون (كذا!)". (مخطوط "البيان" ص ٣٤).

ويأمر بالتيمم قائلاً: "وأنتم تقرؤون البسملة خمسة مرات يكفيكم عن وضوئكم إذا أنتم الماءَ لا تجدون". (مخطوط "البيان" ص ٣٥)

---

* المقصود بذلك "عكا".

أما "البهاء" فقد اعتبر ماء النطفة أيضًا طاهرًا حيث يقول: "قد حكم الله بالطهارة على ماء النطفة رحمةً من عنده على البرية." (الأقدس، النسخة الكَنديّة ص ٤٦)

وقال: "اغسِلوا أرجُلَكم كل يوم في الصيف وفي الشتاء كل ثلاثة أيام." (الأقدس، النسخة الكَنديّة ص ٩٠)

وقال: "كتب لمن دان بالله الديان أن يغسل في كل يوم يديه ثم وجهه، ويقعد مقبلاً إلى الله، ويذكر خمس وتسعين مرة: "الله أبهى"، كذلك حكَم فاطرُ السماء ....كذلك توضؤوا للصلاة أمرًا من الله الواحد المختار". (الأقدس، النسخة البغدادية ص ٨، والنسخة الكَنديّة ص ١٣)

وقال أيضًا: "من لم يجد الماء يذكر خمس مرات: بسم الله الأطهر الأظهر. هذا ما حكم به مولى العالمين". (الأقدس، النسخة البغدادية ص ٦، والنسخة الكَنديّة ص ٨ مع اختلاف بسيط)

فيتضح أن "الباب" اقتبس تعليم الوضوء والتيمم والقِبلة من الإسلام إذ لم يكن قد ابتعد كثيرًا عن الشريعة الإسلامية، ويبدو واضحًا أن "البهاء" أخذ عن "الباب" أيضًا رغم أنه نسخ تعاليمه.

الصيام

جعل "الباب" الصوم في شهر شمسي"العلا" بدلاً من شهر رمضان القمري حيث قال: "أنتم في كل حولٍ شهرَ "العلا" تصومون، مِن الطلوع إلى الغروب. ولتصومون من سن ١١حتى سن ٤٢ سنة، وبعد سن ٤٢ تُعفَون من الصيام. وتصومون من قبل الطلوع إلى بعد الغروب إن تستطيعوا لتضيفوا ولا تأكلوا ولا تشربوا، ولا تقترنوا في وقت الصيام". (مخطوط "البيان" ص ٣٩)

وقال "البهاء": "قد كتبنا عليكم الصيام في أيامٍ معدوداتٍ، وجعلنا النيروز عيدًا لكم بعد إكمالها. كذلك أضاءت شمس "البيان" عن أفق الكتاب من لدن مالكِ المبدأ والمآب".(الأقدس، النسخة البغدادية ص ٧، والنسخة الكَنديّة ص ١١)

كذلك قال: "كفُّوا أنفسكم عن الأكل والشرب من الطلوع إلى الأفول." (الأقدس، النسخة البغدادية، ص ٨، والنسخة الكَنديّة ص ١٢)

الزكاة

قال "البهاء": "والذي تملَّك مائة مثقال ذهب فتسعة عشر مثقالاً لله فاطر الأرض والسماء... قُلْ بذلك أراد الله تطهير أموالكم..." (الأقدس، النسخة البغدادية ص ٢٩).

الحج

فرض "البابُ" الحج إلى بيته في شيراز بدل مكة لمن يستطيع إلى ذلك سبيلاً. ونهى النساء عن الحج إلا نساء مسقط رأسه شيراز، ولكن جعَل طوافهن بالليل. (مخطوط "البيان" ص١٧،١٦، ومفتاح باب الأبواب ص ٢٥٤)

ولكن "البهاء" قال: "قد حكم الله لمن استطاع حج البيت من دون النساء. عفا الله عنهن رحمة من عنده. إنه لهو المعطي الوهاب." (الأقدس، النسخة البغدادية ص ١١، والنسخة الكَنديّة ص ١٩)

مع العلم أن الحج عند البهائيين هو زيارة قبر "البهاء" في عَكّا كما هو متبع عندهم حتى اليوم.

وورد في مجلة للبهائية: أن "البهجة – حيث قبر "بهاء الله" قريبًا من عكا بفلسطين – هي أقدس بقعة في عالم البهائية، وإلى هذا المكان يحج كل سنة آلاف من البهائيين". (مجلة "البهائية" الصادرة بالإنجليزية في المملكة المتحدة ١٩٩٧ص ٢٣)

ويقول سميث عن البهائيين الأمريكان أنهم يحجون إلى قبر "البهاء" في عكا. (مختصر تاريخ البهائية ص٩٦)

مع أن "البهاء" نفسه قد نهى عن زيارة أهل القبور بقوله: "لا تشدُّوا الرحال لزيارة أهل القبور". (الألواح، البشارات، البشارة الرابعة عشرة ص ١١٧)

علمًا أن "الألواح" تشتمل على تعاليم "البهاء"، وقد أشار إليها بقوله: "اقرؤوا الألواح لَتَعرفُن ما هو المقصود في كتب الله العزيز الوهاب." (الأقدس، النسخة البغدادية ص ٣). وهذه الألواح فيها: ١- الإشراقات، ٢- البشارات، ٣- الطرازات، ٤- الكلمات الفردوسية.

السرقة

قال "البهاء": "كتَب الله على السارق الحبسَ والنفي، وفي الثالث فاجعَلوا في جبينه علامة يُعرَف بها كيلا تقبَله مدنُ الله وديارُه." (الأقدس، النسخة الكَنديّة ص ٢٩)

الربا

قال "البهاء": "فضلاً على العباد قرّرنا* الربا كسائر المعاملات المتداولة بين الناس، أي ربح النقود". (الألواح، الإشراقات، الإشراق التاسع ص ١٠٦)

الميراث

يقول "البهاء": "قد قسَمنا المواريث على عدد الزاء، منها قُدِّر لذرياتكم من كتاب الطاء على عدد المقت وللأزواج من كتاب الحاء

* يبدو من هنا أنه هو واضع الشريعة التي يجدر تسميتها بشريعته هو.

........إلخ." (الأقدس، النسخة البغدادية ص ٨، والنسخة الكَندِيِّة ص ١٣)

وقال أيضًا: "الذي لــه ذرية و لم يكن ما دونهما عما حدد في الكتاب يرجع الثلثان مما تركه إلى الذرية والثلث إلى بيت العدل. ومن مات و لم يكن لــه أحد من الذين نُــزِّلت أسماؤهم من القلم الأعلى (يعني الأقارب) ترجع الأموال كلها إلى المقر المذكور (يعني مقر بيت العدل)." (الأقدس النسخة البغدادية ص ٩، وفي النسخة الكَندِيِّة ص ١٥،١٦: "ما دونها" بدل "ما دونهما")

الزواج

قال "البهاء": "قد كتب الله عليكم النكاح. إياكم أن تتجاوزوا عن الاثنتين." (الأقدس، النسخة الكَنديّة ص ٣٨)

وجاء عبد البهاء عباس فقال: لا تتزوجوا من أكثر من واحدة، لأن البهاء يعني باثنتين امرأة واحدة في الحقيقة.

علمًا أن البهاء نفسه كان متزوجًا من ثلاث، حيث تزوج باثنتين في إيران وبواحدة في بغداد. وكان قد أَمَر ابنَه عباس هذا بأن يتزوج بامرأة ثانية لأنه لم يكن قد أنجب بعد.

ويقول "البهاء": "قد حرّم عليكم أزواج آبائكم". (الأقدس، والنسخة الكندية ص ٦٤)، لِمَ لم يذكر المحرمات الأخريات؟ أم أنه يجيز

الزواج من البنات والأخوات وغيرهن من النساء اللاتي نهى القرآن الكريم عن الزواج منهن.

الزنا

وقال البهاء: "قد حكم الله لكل زانٍ وزانية دِيَةٌ مسلَّمةٌ إلى بيت العدل وهي تسعة مثاقيل". (الأقدس، النسخة الكندية ص ١٣و٣١)

شرب الخمر

لم يحرم "البهاء" شرب الخمر وأكل لحم الخنـــزير، وإنما يحرم الأفيون فقط، حيث قال: "حرم عليكم الميسر والأفيون". (الأقدس، النسخة الكندية ص ٩١ و ١١٢)

لبس الحرير

معروف أن النبي ﷺ نهى الرجالَ عن لبس الحرير، ولكن "البهاء" يقول: "أُحلّ لكم لبس الحرير." (الأقدس، النسخة الكندية ص ٩٤)

أواني الذهب والفضة

من المعروف أن النبي ﷺ نهى عن استعمال أواني الذهب والفضة، ولكن البهاء جاء فقال: "من أراد أن يستعمل أواني الذهب والفضة فلا بأس عليه." (الأقدس، النسخة الكندية ص ٢٩)

عِدّة الشهور

قال "الباب": إن عدة شهور السنة تسعة عشر شهرا وفي كل شهر ١٩ يومًا. (مخطوط "البيان" ص ١٨)

ويقول "البهاء": "إن عدة الشهور تسعة عشر شهرا في كتاب الله قد زيّن أوّلَها بهذا الاسم المهيمن على العالمين". (الأقدس، النسخة الكَنديّة ص ٧٣)

بينما جاء في القرآن الكريم: ﴿إن عِدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا في كتاب الله يومَ خلَق السماواتِ والأرضَ ﴾(سورة التوبة: ٣٦).

فلِمَ هذا التحوير وهذا التناقض؟ أم يريد "البهاء" بذلك أن يشير إلى أنه هو أيضا إله وأن لــــه كتابًا غير القرآن الكريم!

الاعتراف بالذنب والتوبة

قال "البهاء": "ليس لأحد أن يستغفر عند أحد. توبوا إلى الله تلقاء أنفسكم. إنه هو الغافر المعطي العزيز التواب." (الأقدس، النسخة البغدادية ص ١٢، والنسخة الكَنِديّة ص٢٠)

وجاء في الألواح قوله: "لا يجوز الاعتراف بالخطايا والمعاصي عند العباد، لأن ذلك لم يكن ولن يكون سببًا للغفران أو العفو الإلهي، بل الاعتراف لدى الخلق مذلة وهوان." (ص ١١٣)

ويقول "الباب": "حرَّم التوبة عند أحد إلا عند مَن نُظهره، ثم تستغفرون الله ثم إليه تتوبون" (مخطوط "البيان" ص ٣١).

ولكنه نفسه اعترف وتاب ثلاث مرات أمام محكمة الشيوخ الذين حاكموه!

نسخ الشرائع كلها!

يقول "الباب": "كل من كان على شريعة القرآن كان ناجيًا إلى ليلة القيامة." (مفتاح باب الأبواب ص ٢٥١)

علمًا أن المراد من يوم القيامة ظهور أمر "الباب" وإعلان دعوته، وكان ذلك في عام ١٢٦٠ الهجري.

وحرّم "الباب" قراءة الكتب السماوية المنــزلة قبل ظهوره وأفتى بإحراقها مع جميع الكتب العلمية الأخرى. (مفتاح باب الأبواب ص ٢٦٢)

يعترف عباس أفندي خليفة البهاء أن "الباب" أمر أتباعه بـــ "ضرب الأعناق وإحراق الكتب وهدم المقامات المقدسة وقتل الذين لا يؤمنون به". (مكاتيب البهاء المجلد الثاني ص ٢٦٦)

ويقول "البهاء": "تالله لا يغنيكم اليوم كتبُ العالم وما فيه من الصحف إلا هذا الكتاب الذي ينطق من قطب الإبداع أن لا إله إلا أنا العليم الحكيم." (الأقدس، النسخة البغدادية ص ٤٧)

ويقول أيضًا: "من يقرأ آية من آياتي خير لـــه من أن يقرأ كتب الأولين والآخرين." (الأقدس، النسخة البغدادية ص ٣٩، والنسخة الكَنديّة ص ٨١).

ويقول: "إياكم أن يمنعكم ما جاء في الكتاب عن هذا الكتاب الذي ينطق بالحق أن لا إله إلا أنا العزيز الحميد". (الأقدس، النسخة البغدادية ص ٣٧، والنسخة الكَنديّة ص ٧٧)

ويقول: "ليس لأحد أن يتمسك اليوم إلا بما ظهر في هذا الظهور". (الأقدس، النسخة البغدادية ص ٣٨، والنسخة الكَنديّة ص٨٠)

وعلى نحو ذلك يقول عبد البهاء عباس: إن جميع الكتب الأخرى يجب أن تحرق بحيث لا يبقى منها شيء، وجميع المباني المقدسة في الدنيا تُهدَم ولا يبقى إلا ما لدينا. (الخطابات جزء ٢ ص ٢٦٦).

يقول الأستاذ أبو العطاء الجالندهري – رحمه الله – إنه حين التقى شوقي أفندى زعيم البهائية بحيفا سنة ١٩٣٣م سأله عن عملية النسخ البهائية الجريئة والبعيدة المدى هذه، فردّ عليه شوقي أفندي: مادام العلماء المسلمون يقولون بوجود ناسخ ومنسوخ في القرآن منذ سنين بعيدة فما المانع أن نقول اليوم بوجود شريعة جديدة ناسخة للتي قبلها. إننا لم نأت بشيء جديد، فعلماء الإسلام قد سبقونا لذلك. (مجلة "البشارة الأحمدية" أيلول ١٩٣٣)

ويقول بيتر سميث: "لقد نسخت الشريعة الإسلامية وحل محلّها الوحي البابي البهائي لهداية البشر في هذا العصر". (مختصر تاريخ البهائية ص ١٤)

موقف الأحمدية من النسخ

إن موقف الأحمدية من الوضوء والقبلة والصلاة والصوم والزكاة والحج وغيرها من الأحكام الإسلامية الأساسية لا تحتاج إلى أي دليل وبرهان، لأنه واضح كل الوضوح من خلال السلوك اليومي لأبنائها في مختلف أنحاء العالم، حيث إنهم يصلّون صلاة المسلمين الآخرين،

ويستقبلون قبلتهم، ويصومون رمضان مثلهم، ويزكّون الأموال مثلهم، ويحجون بيت الله الحرام في مكة مثلهم، إن استطاعوا إلى ذلك سبيلاً رغم العقبات الكثيرة التي تضعها السعودية جرّاء ضغط وتأليب المشايخ المناوئين المغرضين، بل تعلن الجماعة أنها هي وحدها التي تقدم اليوم التعاليم الإسلامية الناصعة التي جاء بها سيدنا محمد ﷺ.

أما موقف الأحمدية من النسخ فهو أيضًا معروف وواضح، لأنها تعارض أشد المعارضة القولَ بوجود نسخ في القرآن قلّ أو كثر، وتؤمن بأن الشريعة الإسلامية كاملة ومحفوظة بعناية الله من كل تحريف أو نسخ؛ لأن الله قال: ﴿إنّا نحن نزّلنا الذكرَ وإنا له لحافظون﴾، وقال أيضًا عن القرآن الكريم: ﴿لا يأتيه الباطل مِن بين يديه ولا مِن خلفه﴾. والجماعة الإسلامية الأحمدية هي على خلاف مع علماء المسلمين الذين يقولون - لعدم فهمهم بعض الآيات القرآنية- بوجود ناسخ ومنسوخ في القرآن، حتى إن بعضهم قال بوجود حوالي ٦٠٠ آية من أصل حوالي ٦٠٠٠ آية، أو بعبارة أخرى إن عشر القرآن الكريم في حكم المنسوخ عندهم. وهي طبعًا فكرة هدامة وخطيرة، تمس الدين الحنيف، وتمس ذاتَ الله تعالى علّام الغيوب الذي يعلم بما كان وما سيكون. ومما يدلّ على أن في فكرة النسخ طعنًا في الدين الحنيف ما قاله شوقي أفندي للأستاذ أبي العطاء الجالندهري كما سلف.. حين تذرَّع بهذه الفكرة السائدة - للأسف

الشديد – لدى المسلمين ليبرر نسخ "الشريعة" البهائية لشريعة الإسلام!

لم يكن هدف مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية إلا إحياء الشريعة الإسلامية النقية من شوائب البدعات والإسرائيليات، وجعلُ الإسلام غالبًا على الأديان كلها بالحجة والبرهان، ونشرُه في أنحاء العالم. وقد عبّر عن هذا الهدف في كتبه مرة بعد أخرى، وإليكم بعض ما قاله في هذا الشأن. يقول حضرته ما نصُّه:

"ألا إن لعنة الله على الذين يقولون إنَّا نأتي بمثل القرآن. إنه معجزة لا يأتي بمثله أحد من الإنس والجانّ." (الهدى والتبصرة لمن يرى، الخزائن الروحانية ج ١٨ ص ٢٧٥).

وأيضًا يقول عليه السلام ما نصُّه:

"ما تركتُ السبيلَ، وما عصيت الربَّ الجليل. وليس كتابنا إلا الفرقان الكريم، وليس نبينا ومحبوبنا إلا المصطفى الرحيم، ولعنة الله على الذين يَخرجون عن دينه مثقال ذرة، فهم يدخلون جهنم ملعونين." (تحفة بغداد، الخزائن الروحانية ج ٧ ص ٨).

ويقول عليه السلام ما تعريبه:

"ومن التعاليم الضرورية لكم ألا تتخذوا القرآن مهجورا، فإن فيه وحده حياتكم. إن الذين يُكرمون القرآن سوف ينالون في السماء الإكرامَ...

ألا لا كتاب لبني نوع الإنسان الآن إلا القرآن، ولا رسول ولا شفيع لبني آدم من بعد اليوم إلا محمد المصطفى ﷺ." (سفينة نوح، الخزائن الروحانية ج ١٩ ص ١٣)

سرّيّة النحلة البهائية

البهائية هي إحدى الفرق الباطنية التي تؤمن بالتقية. والمراد بالتقية المداراةُ وإخفاءُ العقيدة حتى يحافظ الشخص على نفسه.. وذلك بالتظاهر بعقيدة غير عقيدته. كما جاء في القول المشهور: "استر ذهبك وذهابك ومذهبك".

فهذه البهائية نفسها قد أقامها البهاء تحت لواء البابية دون الجهر بالبهائية حيث كان يُعرَف زعيمًا روحيًّا للبابية. وظلت البهائية سرًّا مكتومًا حتى أواخر التسعينيات من القرن التاسع عشر أي حتى بعد وفاة "البهاء" بحوالي عقد من الزمن. وفي عام ١٨٩٦وفي زمن ابنه عبد البهاء عباس لما طورد البابيون في إيران وغيرها، اضطروا لأن يعلنوا عن أنفسهم أنهم بهائيون وليس بابيين. (موسوعة الدين والأخلاق). ومنذ هذا التاريخ كُشف أمر زعماء البابيين والبهائيين في مصر كأبي الفضل الأستاذ في جامعة الأزهر وصاحبه عبد الكريم وغيرهما. فتنكروا للبابية وأعلنوا أنهم بهائيون خوف الاضطهاد.

وها هي كتب البهائية المقدسة لم يكد يراها أحد من غير البهائيين. فـــ "البيان" لم يكن بمتناول الناس. أما "الأقدس" فكان البهائيون يتداولونه فيما بينهم فقط، وفي عام ١٩٩٢ سمح "بيت العدل" في أمريكا نشرَ وطبع كتاب "الأقدس" لعامة الناس. وقد علّل عبدُ البهاء عباس في حينه ذلك الكتمانَ بقولـــه: إذا نُشر "الأقدس" فإنه قد يقع في أيد خسيسة ومعادية، لذا فالأفضل أن لا يُطبع. وقد مارس هو نفسه التقيةَ ما دام تحت حكم المسلمين*.

ويروي الأستاذ أبو العطاء الجالندهري - رحمه الله - أنه عندما قابَلَ شوقي أفندي زعيمَ البهائية في مركزهم العام بحيفا في ٧ يونيو سنة ١٩٣٣م طلب منه نسخة من "الأقدس"، فقال: إنه غير موجود هنا في المركز، وبإمكان الأستاذ أن يطلبه من العراق. وهكذا فعل الأستاذ أبو العطاء واستعاره من أحد المعارف هناك، ونشره بنصه وفصه في حينه من المطبعة الأحمدية بالكبابير.

ويضيف الأستاذ أبو العطاء قائلا: "لقد صرح أحدهم واسمه فرج الله زكي أنه كان يود أن يطبع كتاب "الأقدس" في حياة عبد البهاء عباس فمنعه عباس قائلا: لا تطبع هذه الشريعة لأنه لم يأن أوانها وهي ليست للجيل الحاضر". ("البشارة" الجزء ٧ و٨ أيلول ١٩٣٣ ص ٥٢)

* وقد وضعوا مؤخرا بعض المعلومات والكتب أيضا على موقعهم الإلكتروني.

وهل يعقل أن يجرأ عبد البهاء عباس أفندي أن ينشر شريعة "البهاء" وهو نفسه لم يفتأ يصلي الجمعة مع المسلمين في مساجد حيفا وعكا.

ولقد سلك البهائيون طريق التقية والتستر منذ عهد "الباب". فقد قال الدكتور براون إن "الباب"، بعد أن أعلن أنه المهدي وثار عليه العلماء، كان قد اعتذر للشاه ثلاث مرات عما صدر عنه، أو بالأحرى تملص وأنكر أنه يحمل رسالة سماوية، كذلك أنكر أنه أمر أتباعَه بالجهاد المسلح؛ لكنه سلك مسلكًا آخر مخالفًا للاعتذار في كل مرة. ويبدو جليا أنه كان يفعل ذلك من باب "التقية"، حتى رُوي عنه أنه طلب من أصحابه أن يسلكوا هذا المسلك عند الحاجة إلى حد أنه أباح لهم الكذب. (محمد علي ص ٥،٦، ونقد الأديان ١٢/٩٢ ص ١٩،٢٠)

ويقول المرزا جاني مؤرخ البهائية في كتابه "نقطة القاف" صفحة ٤٢:

إن "الباب" وصّى أصحابَه بأن ينكروه إذا سئلوا وينكروا بأنه المهدي؛ حتى سمح لهم أن يلعنوه على سبيل "التقية" إذا اقتضى الأمر. هكذا كان سلوك أتباع "الباب" وكذلك أتباع "بهاء الله" حيث أخفَوا حقيقة دينهم ومعتقدهم كلما اقتضى الأمر في الظروف الصعبة. وهو سلوك معروف وشائع لدى بعض فِرق الشيعة. (محمد علي ص ٧)

ويقول الأستاذ "كُرد علي": كان عباس أفندي محافظًا على صلواته مع جماعة المسلمين. لم يخرج في سِمَتِه عن روح الشرع الإسلامي. فإما أن يكون صادقًا في إسلامه أو أنه عاش في تقية متقنة كما يعيش كثير من أرباب النحل الضعيفة بين المخالفين لهم من السواد الأعظم، ولا سيما الشيعة بين ظهراني أهل السنة." ("خُطط الشام" الجزء السادس ص ٢٧٨ دمشق ١٩٢٨)

ويشهد على سلوك عباس أفندي هذا كثيرٌ من شيوخ حيفا القدماء، وكان يصلي معهم الجمعة في "الجامع الكبير" أو "الجامع الجرينة" كما هو معروف. كذلك ذُكر عن سلوك عباس هذا في كتاب "البهائية والعصر الجديد".

لكن هذا السلوك أخذ بالزوال مع زوال الحكم الإسلامي عن فلسطين بحيث نرى خليفته شوقي أفندي الذي تولى زعامة الحركة منذ ١٩٢٢ لم يصلّ ولا مرة واحدة مع المسلمين كما فعل جده، وكما صرح أمام الأستاذ أبو العطاء آنفًا، ولم يختلط بالأوساط الإسلامية نظرًا لتغير الظروف السياسية.

الأحمدية.. كتاب مفتوح

أما المسلمون الأحمديون فيعلنون معتقدهم على رؤوس الأشهاد. لا يخشون في موقفهم لومة لائم، ولا يُرهبهم ظلم الأعداء. وإن الاضطهاد الذي يواجهه أبناء الجماعة الإسلامية الأحمدية اليوم والضغوطَ التي تمارَس عليهم من قبل الحكومة والطوائف الدينية في باكستان كي يتنكروا لدينهم، وصمودَ الأحمديين في وجه كل هذه المحاولات، لأكبرُ دليل على أن الأحمدية لا تساوِم ولا تهادِن ولا تخشى أحدا في سبيل إعلان عقائدها. لقد فسّرت الجماعة الإسلامية الأحمدية القرآنَ الكريم تفسيرًا حديثا بلغات عديدة، ونشرته في مختلف أنحاء العالم لمعرفة الناس جميعًا؛ بينما نرى "البيان" و"الأقدس" قد كُتِبَا في الخفاء داخل السجون. وفقط في التسعينيات من القرن الفائت أي قبل حوالي عقد من الزمن بدأوا ينشرون من هذه الكتب لاطلاع الناس عليها وخاصة على شبكة الإنترنت.

يقول مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية عليه السلام ما نصه:

"اسمعوا يا سادة، هداكم الله إلى طرق السعادة، أني أنا المستفتي وأنا المدعي. وما أتكلم بحجاب، بل أنا على بصيرة من رب وهاب. بعثني الله على رأس المائة، لأجدّد الدين وأنوّر وجهَ الملة، وأكسِّر الصليب وأُطفئ نارَ النصرانية، وأقيمَ سنةَ خير البرية، ولأصلحَ ما فسد وأروِّجَ

ما كسد. وأنا المسيح الموعود والمهدي المعهود. منَّ الله عليَّ بالوحي والإلهام، وكلّمني كما كلّم رسله الكرام، وشهد على صدقي بآيات تشاهدونها، وأرى وجهي بأنوار تعرفونها.

ولا أقول لكم أن تقبلوني من غير برهان، وأن تؤمنوا بي من غير سلطان، بل أنادي بينكم أن تقوموا لله مقسطين، وأن تنظروا إلى ما أنزل الله لي من الآيات والبراهين والشهادات. فإن لم تجدوا آياتي كمثل ما جرت عادةُ الله في الصادقين، وخلَتْ سنتُه في النبيين الأولين، فرُدُّوني ولا تقبَلوني يا معشرَ المنكرين". (الاستفتاء، الخزائن الروحانية ج ٢٢ ص ٦٤١).

ولم يتزحزح مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية عن هذا الإعلان وما غير وما بدل، وعلى نهجه سار أتباعه من بعده ولا زالوا سائرين بعون الله تعالى.

العنف والقوة

هناك فكرة خاطئة شائعة بين المسلمين عمومًا أن المهدي المنتظَر سيأتي بالقوة، ويحكم الدنيا بحد السيف. وهي فكرة هدامة مدمرة للدين، ومناقضة لقوله تعالى: ﴿لا إكراهَ في الدين﴾. ونظرًا لهذه الفكرة الخاطئة السائدة عن الجهاد واعتقادًا بأن المهدي سيكون مؤيَّدًا من الله تعالى، ولن تقدر قوةٌ في الدنيا أن تعترض سبيله، أَمَرَ "الباب"

أتباعَه بـــ "ضرب الأعناق وإحراق الكتب وهدم المقامات المقدسة وقتل الذين لا يؤمنون به"، وذلك باعتراف عباس أفندي خليفة البهاء (مكاتيب البهاء المجلد الثاني ص ٢٦٦).

وبالفعل تصادم البابيون مع جمهور المسلمين وخاصة العلماء الذين وقفوا ضده؛ فاضطرت الحكومة إلى أخذ الكفالة من خالِ "الباب" حاجي علي بأنه لن يخرج من البيت، كما تاب "الباب" على يد المشايخ. ولكنه عاد إلى سيرته الأولى، وساءت الأحوال، فألقته الحكومة في سجن "ماكو". فقرروا في مؤتمر "بدشت" الانتقام من العلماء لأنهم أفتوا بكفرهم وبقتل زعيمهم، وأن يجتمعوا من كل أنحاء إيران في "ماكو" لتحرير "الباب" من السجن. وبالفعل انطلقوا من خراسان رافعين الأعلام السود، ومشهرين سيوفهم استعدادًا للجهاد، حتى استولوا على بعض القلاع مثل "القلعة الطبرسية" وتحصنوا فيها. فأدى ذلك إلى اضطرابات دموية طويلة أُزهقت فيها أرواح كثيرة من الطرفين، حتى كتب المؤرخون البابيون أنفسهم أنه في ليلة واحدة قتل البابيون ٤٠٠ مقاتلاً من الجيش الحكومي كان ٣٥ منهم ضبّاطًا، وكان شعار البابيين في القتال: "يا صاحب الزمان". (الكواكب ص ٢٤٧)

وبعد أن أُعدم "الباب" حاول أتباعُه قتل الشاه، وبالفعل أطلقوا عليه النار وجرحوه في وجهه – كما هو مسجل في كتبهم. وساد هياجٌ

واضطراب في المملكة الإيرانية على مدى ست سنين على الأقل. فقامت الحكومة الإيرانية بقتل بعض زعمائهم ونفي الآخرين.

ومن الجدير بالذكر أن جميع الحركات المهدوية التي ظهرت في العالم الإسلامي واتسمت بالعنف والقوة لم يكتب لها النجاح؛ بل فشلت فشلا ذريعًا وجَرَّتْ على المسلمين حروبًا دموية، أُزهقت فيها أرواح بريئة. وأمامنا في العصر الحديث عدة أمثلة كالحركة البابية التي نحن بصددها، وحركة مهدي السودان، والسنوسي في ليبيا. وهكذا كان العنف سببًا لفشل البابية القائمة كحركة مهدوية كما كان سببًا لفشل جميع هذه الحركات أيضًا لأنها لم تكن من الله تعالى.

موقف الأحمدية من العنف

لكن الجماعة الإسلامية الأحمدية قامت ونشأت على قواعد سِلْمية، ولا تزال تعمل بحسبها منذ أكثر من قرن من الزمن لنشر تعاليم الإسلام بدون الجنوح إلى القوة أو العنف كما أمرنا الله تعالى بقوله: ﴿ادْعُ إلى سبيلِ ربِّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادِلْهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل:١٢٦). ومما تبرر به بعضُ الفِرق الإسلامية معارضتَها للأحمدية كون مؤسِّسها أعلن أنه الإمام المهدي والمسيح الموعود بدون أن يعلن الحربَ أو الجهاد على الكفار، ولأنه عارض استعمال القوة لنشر الدين! ولكن الحق أنه جاء تمامًا كما جاء في الحديث الشريف

أن المسيح الموعود والإمام المهدي "يضع الحرب" (صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام)، وبخاصة الحروب الدينية. ولذا نراه قد عاش معزَّزا ومات معزَّزًا بعكس غيره ممن ادّعَوا المهدوية الذين لاقَوا مصيرًا مريرًا وأليمًا، و لم يبق من دعوتهم شيء بعدهم.

وإليكم نصّ ما قاله سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام وهو يبين الحكمة وراء عدم رفعه السيفَ للقتال من أجل نشر الدين:

"ليس وقتنا وقتَ الجهاد، ولا زمنَ المرهَفات الحِداد، ولا أوانَ ضربِ الأعناق والتقرينِ في الأصفاد، ولا زمانَ قَودِ أهل الضلال في السلاسل والأغلال، وإجراءِ أحكام القتل والاغتيال. فإن الوقت وقت غلبة الكافرين وإقبالِهم، وضُربت الذلة على المسلمين بأعمالهم. وكيف الجهاد ولا يُمنَع أحد من الصوم والصلاة ولا الحج والزكاة، ولا من العفة والتقاة؛ وما سَلَّ كافر سيفًا على المسلمين، ليرتدوا أو يجعلهم عِضينَ. فمِن العدل أن يُسَلَّ الحُسام بالحُسام والأقلامُ بالأقلام". (إعجاز المسيح - الخزائن الروحانية ج ١٨ ص ١٥٦-١٥٧).

وفي أشعاره يقول عليه السلام:

السيف أنفاسي ورمحي كلمـــتي ما جئتكم كمحارب بسنانِ

تهمة تحالُف الأحمدية مع الصهيونية والماسونية!

بالإضافة إلى التهمة الكبرى أن الأحمدية والبهائية حليفتان وشريكتان في عدائهما للإسلام.. هناك تهمة حديثة جدًا لا بد أن نتطرق إليها ونحن نتحدث عن الفتنة القائمة. هذا الاتهام الجديد لم يلوّح به أعداءُ الأحمدية في شعاراتهم السابقة حين أقاموا الدنيا وأقعدوها بأن الأحمدية غراس الإنجليز. ولكن الأيام مرت ومن ورائها السنون أيضًا، وارتحل الاستعمار البريطاني عن البلدان الإسلامية، واضمحلت معه هذه التهمةُ، وظلت الأحمدية بعد ارتحاله أيضًا ثابتة راسخة ماضية في جهادها المقدس ومِن نصر إلى نصر، ولم يزل نفوذها يتسع ويقوى يومًا بعد يوم. فأذهل ذلك أعداءَ الأحمدية حتى فقدوا كل الضوابط العقلية والفكرية، فراحوا يضربون الأحمدية بكل سهم متاح وبكل حجر ممكن، ويتهمونها بكل التهم، دون أن يكلّفوا أنفسهم أدنى حد من عناء التحقيق والتأكد من صحة هذه التهم، كما يأمر الله سبحانه وتعالى قائلاً: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنْ جاءكم فاسق بنبأ فتَبَيَّنُوا أنْ تصيبوا قومًا بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾(سورة الحجرات: ٧). يحاولون أن يزجّوا بالأحمدية في مجالات غريبة عليها بعيدةٍ كل البعد عن أهدافها وغاياتها. يحاولون الآن أن يغمسوا الجماعةَ الإسلامية الأحمدية بتهمة التحالف مع حركات

سياسية كي يؤلِّبوا عليها الأوساط السياسية في العالم الإسلامي، ويوسعوا مجال الحرب عليها والمقاومة لها لتنضم إليهم الحكوماتُ الإسلامية، بالإضافة إلى الأوساط الدينية التي أفلست في حربها ضد الأحمدية و لم تَعُدْ تقوى على الصمود أمامها على المستوى الديني.

ومن أهم هذه التهم الحديثة أن الأحمدية تتآمر مع الصهيونية لضرب الإسلام والمسلمين، وذلك بعد أن قامت دولة إسرائيل الصهيونية في قلب العالم الإسلامي ١٩٤٨. فقالوا بأن طموحات الأحمدية في العالم الإسلامي كطموحات الصهيونية. وقد تذرع هؤلاء الأعداء بمجرد وجود مركز للجماعة الإسلامية الأحمدية في ذلك الجزء الذي قامت عليه دولة إسرائيل من فلسطين، رغم أن وجود هذا المركز في فلسطين قد أنشئ قبل قيام دولة الصهيونية بعشرين سنة. إلى هذا الحد فقدوا كل الضوابط، سواء في القول أو العمل، حتى راحوا يضربون الأحمدية ضرب عشواء.

ولتوضيح الصورة إليكم ما نشرتْه بعضُ الصحف عن هذه التهمة العقيمة الظالمة. تقول مجلة "رابطة العالم الإسلامي" آب سنة ١٩٧٤ في مقال عنوانه: (القاديانية حرب على الإسلام):

إن الصلة المشتركة بين الاستعمار من جهة وبين كل من القاديانية والصهيونية من جهة أخرى، يجعل من الطبيعي والمتوقع أن يكون للقاديانية صلة وثيقة بالصهيونية. فللقاديانية مركز في فلسطين المحتلة في

حيفا على جبل الكرمل، حيث لهم هناك نشاط كبير. فعندهم دار للبعثة القاديانية، ومكتبة ومستودع للكتب يوزعون منه منشوراتهم، ومدرسة. وهم يصدرون في إسرائيل نشرة شهرية بالعربية تدعى "البشرى" تُرسل من إسرائيل إلى ثلاثين دولة إسلامية. وإن نشاطهم هناك في توسُّع وتزايد مستمرين. وهنا يتبين لنا مرة أخرى أن القاديانيين قد باعوا أنفسهم للشيطان، ومن مهامهم الأساسية إضعافُ المسلمين المقيمين في إسرائيل وتشتيتُ وحدتهم. وإن هناك زياراتٍ واجتماعاتٍ بينهم وبين الشخصيات البارزة حتى مع رئيس دولة إسرائيل".

"ومن مستلزمات الأمن الضرورية لدول الشرق الأوسط أن تقضي على الحركة القاديانية حيثما وُجدت، وتمنع القاديانيين من دخول البلاد الإسلامية والعربية".

وقد صرح الشيخ علي مختار الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي: "أن هناك تنسيقًا خفيًا بين الكيان الصهيوني وبين زعماء النحلة القاديانية".

كما كتبت مجلة اللواء الإسلامي في عدد شباط ١٩٨٦ تحت عنوان: "الماسونية والبهائية وجهان لعملة واحدة هي الصهيونية العالمية":

"إن اليهود هم الذين صنعوا البهائية. وهناك علاقة وثيقة فعلا ووطيدة بين البهائية وبين القوى التي لا تزال حتى الآن تساند البهائية والأحمدية القاديانية".

كذلك جاء في اللواء الإسلامي نيسان ١٩٨٦: "إن ظاهرة المهدي نمت في أرض بعيدة عن موطن الإسلام الأصلي.. في الهند وفي إيران. بدأت برفع شعار البابية فالبهائية ثم القاديانية. واستغلها الاستعمارُ والصهيونية، وروّج لها كوسيلة لضرب الإسلام من الداخل في عقيدته. المسألة أن الفكر الإسلامي المعاصر يصاغ صياغةً نهائية من مفرزات الصهيونية، لأن الصهيونية لم تعد بحاجة إلى التبشير بأرض الميعاد، وإنما إلى إعادة صياغة الفكر الإسلامي".

ونشرت مجلة "الأمة الإسلامية" الأزهرية أيلول ١٩٨٧ تقريرًا لمراسلها في الخرطوم بعنوان: "مؤامرة قاديانية إسرائيلية لتحريف القرآن الكريم" جاء فيه:

"كان المركز الإسلامي الأفريقي قد أعلن مؤخرًا أنه تم العثور على ترجمات خاطئة لمعاني القرآن الكريم في ١١ لغة عالمية ومحلية هي الإنجليزية والأردية والفرنسية والسواحلية والهولندية والدانمركية والأوغندية والألمانية. وأكد المركز أن هذه الترجمات الخاطئة قام بنشرها أعضاء النحلة القديانية بهدف تشويه كتاب الله تعالى، وأن هذه النسخ تم طبعها في إنجلترا وإسرائيل."

ردّ الجماعة الأحمدية على ما نُشر

لقد أرسلت جماعتنا ردًّا على ما نُشر في تلك المجلة، فلم تنشر ردنا أبدًا. ومما جاء في ردنا أنه قد اعترف المنصفون الذين لم تؤثر فيهم هذه الدعاية السامة المضللة أن تراجم الجماعة الأحمدية لمعاني القرآن الكريم هي أفضل وأصح التراجم التي صدرت حتى الآن. فقد جاء في جريدة "وكالة الأنباء العربية" تحت عنوان بارز: "ترجمة القرآن الكريم":

"عمان، تلقى فضيلة الميرزا رشيد أحمد جغتائي المبشر الإسلامي المعروف وعضو الجماعة الأحمدية والمقيم حاليا بعمان نسخةً من الكتاب القيم الذي أصدرته الجماعة في الهند باللغة الإنكليزية حاويًا ترجمة القرآن المجيد. ويقع الكتاب في ٩٦٨ صفحة تضم ترجمة السور المجيدة الفاتحة والبقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والأنفال والتوبة. وقد قدّم لها بمقدمة قيمة تقع في ثلاثمائة صفحة كتبها إمام الجماعة حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد تضم مصادر الكتاب وبحوثًا قيّمة عن قيمة القرآن المجيد وسيرة الرسول الأعظم وشخصيته وكيفية جمع القرآن وغيرها.

والترجمة الإنكليزية تفوق كل ترجمة سبقتها من حيث الإتقان وجودة الورقة والطبع والانسجام وصدق الترجمة الحرفية وتفسيرها

تفسيرًا مسهبًا بأسلوب جديد يدل على علم غزير واطلاع واسع على حقائق الدين الإسلامي الحنيف وتعاليمه السامية.

والكتاب الثمين في مجموعه دفاع عن الإسلام وردٌّ على خصومه وخاصة المستشرقين.. يُبطل مزاعمهم بأسلوب علمي رائع. وقد علِمنا من حضرة الأستاذ ميرزا رشيد أحمد أنه سيضع هذا الكتاب القيم في مكان عام بحيث يتيسر لجميع طلاب العلم والمعرفة الاطلاعُ عليه وقراءته.

ومما يجدر ذكره بأن المسز "زمرمان" الكاتبة الهولندية المعروفة قامت بترجمة القرآن المجيد من الإنكليزية إلى الهولندية، وما كادت تفرغ من ترجمتها حتى كانت قد اعتنقت الإسلام". (جريدة "وكالة الأنباء العربية" الصادرة في عمان والقاهرة في عددها ١/٢٠٥ بتاريخ ١٩٤٩/٢/٦م الموافق ٨ ربيع الثاني ١٣٦٨ هـ)

أما فيما يتعلق بشهادة علماء "الأزهر" فقد نشرت "مجلة الأزهر" تحت عنوان: "نقد الكتب.. القرآن المقدس" تعليقَ الدكتور محمد عبد الله ماضي على تراجم الجماعة بما يلي:

"هذه الترجمة أو هذا الكتاب يحتوي على مقدمة مفصلة وعلى ترجمة معاني القرآن باللغة الألمانية. والمقدمة كتبها رئيس الطائفة الأحمدية الحالي حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد.

أما الترجمة نفسها فقد اختبرتُها في مواضع مختلفة وفي كثير من الآيات في مختلف السور، فوجدتها من خير الترجمات التي ظهرت للقرآن الكريم في أسلوب دقيق محتاط، ومحاولةٍ بارعة لأداء المعنى الذي يدل عليه التعبير العربي المنـــزل لآيات القرآن الكريم. وقد نبه المترجم إلى أنه ليس في الاستطاعة نقلُ ما يؤديه الأسلوب العربي المحكم من الروعة البلاغية وسمات الإعجاز التي هي من خصائص القرآن إلى لغة أخرى، فهي خصائص انفرد بها كتاب الله المنـــزل في أسلوبه العربي، الذي نزل به من عند الله على نبيه المرسل، والذي لا تبديل فيه ولا تحريف، فهو يمثّل كلام الله في معناه وفي مبناه، ولهذا فمن باب الاحتياط جُعل النص العربي بجوار الترجمة الألمانية، حتى يستطيع القارئ أن يقارن ويختار بنفسه المعنى الذي تطمئن نفسه إلى صحته.

وعلى وجه الخصوص اختبرتُ ترجمة الآيات التي تتعلق بالقتال والجهاد في سبيل الله، بحثًا عما عساه يكون قد ضمّن الترجمة مما يتصل بما يراه الأحمدية في الجهاد، ويخالفون به جماعة المسلمين، حيث إنهم يقولون: "إن الجهاد يجب ألا يقوم على امتشاق الحُسام، بل يجب أن يقوم على وسائل سِلمية.....

اختبرتُ ترجمة هذه الآيات المشار إليها فوجدتُها سليمة لا تتضمن أدنى الإشارات إلى هذا الذي كنت أخشى أن تتضمنه.

وفي المقدمة أورد كاتبها بحوثًا إسلامية فلسفية قيمة، وقسّمها إلى قسمين: تحدث في القسم الأول منهما عن حاجة البشرية التي اقتضت نزولَ القرآن، وبيّن أن الإسلام كان من تعاليمه وحدة الإله، وكان من عوامل توحيد البشرية. فذكر أنه لما ارتقت البشرية وأصبح الناس على اتصال يكونون جماعة واحدة، أصبحوا في حاجة إلى تعاليم سماوية شاملة، تشمل الناس جميعًا، وتصلُح لهم في كل زمان ومكان، وتدلّهم على قدرة الله وعظمة رب الناس كافة؛ فكان القرآن هو الذي أدى تلك الرسالة جميعها.

كما تحدث عن كتاب العهد القديم (التوراة) وكتاب العهد الجديد (الإنجيل)، وبيّن أنه نالهما التحريف والتبديل، فأصبحا معه لا يمثّلان كتبَ الله المنـــزلة. وذكر بعض المتناقضات فيهما، وبعض المبادئ التي تخالف العقل، وبعض الخرافات، وبعض القواعد الخُلقية غير الثابتة. كما تحدث عما ورد في التوراة والإنجيل من التبشير بظهور النبي محمد ﷺ، إلى غير ذلك مما أورده صاحب المقدمة في القسم الأول.

وفي القسم الثاني من المقدمة كان الحديث عن بناء القرآن. فذكر المؤلف ما سبق أن تعرض لـــه من بيان أن القرآن هو الكتاب المقدس الذي يمثّل كلامَ الله المنـــزل، والذي حفظه الله من كل تحريف

وتبديل، وتحدث في هذا الصدد عن المحافظة على القرآن بكل الوسائل المختلفة في عهد الرسول من كتابة الوحي وتقييده، ومِن وعي الحفّاظ لـــه. وتحدث كذلك عن ترتيب الآيات والسور، مبينًا أن ذلك كان بوحي من الله نزل على نبيه. وتابع الحديثَ عن الأمور الآتية:" (هنا يورد هذه المواضيع في قائمة طويلة ثم يقول)

"وإذا صرَفنا النظر عن بعض التلميحات العامة غير الصريحة المتصلة بمذهب الأحمدية في الجهاد، والتي وردت في صحيفة (١٣٤) من المقدمة تحت عنوان: المنازعات الدينية" **فإننا نجد أن المقدمة بقسميها اشتملت في الجملة على بحوث إسلامية رائعة، ونقلت صورةً من الأفكار والتعاليم الإسلامية المتعلقة بالقرآن، في ثوب وإطار إسلامي إلى اللغة الألمانية.**"

بعدها يقول المعلق:

"ولكن، نعم ولكن، مع الأسف الشديد خُتمت هذه المقدمة بفصل عن المسيح المنتظر (مرزا غلام أحمد)....... وحبذا لو كان من المستطاع فصلُ هذا الجزء الأخير عن الترجمة وعن المقدمة، والعملُ على نشرها دون هذا الجزء، فإنه لو أمكن ذلك لكان فيه خير كثير."

("مجلة الأزهر" الجزء الثامن، القاهرة، شعبان سنة ١٣٧٨- فبراير (شباط) سنة ١٩٥٩-المجلد الثلاثون)

فثبت بشهادة علماء الأزهر أنفسهم أنه فيما يتعلق بصحة ترجمات جماعتنا لمعاني القرآن فلا غبار عليها مطلقًا، إذ لم يجدوا فيها رغم البحث أي تحريف أبدًا، بل على العكس وجدوها خيرًا كله، وأنها أفضل الترجمات وأدقها وأحوطها على الإطلاق. كل ما يريدونه هو أن تخلو المقدمة من أي ذكر لمؤسس الجماعة!

وكتبت جريدة أخرى تحت عنوان: "الجماعة الأحمدية وترجمة القرآن المجيد" ما يلي:

"بدأ الناس يُعجَبون، بالرغم من انهماكهم في أمور دنياهم، بنشاط الحركة الأحمدية وجهادها لنشر الإسلام في القارات الخمس. ومن أعظم ما قام به الأحمديون في السنوات التي تلت الحربَ ترجمتُهم القرآنَ المجيد للغات الأجنبية الحية كالإنكليزية والألمانية والأفرنسية والروسية والإيطالية والأسبانية وغيرها، تحت إرشاد إمام الجماعة الأحمدية حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد.

وقد طُبعت الترجمة الإنكليزية، فرأيناها تفوق كل ترجمة سبقتها من حيث الإتقان وجودة الورق والطبع والترتيب والانسجام وصدق الترجمة الحرفية وتفسيرها تفسيرًا مسهبًا، بأسلوب جديد يدل على علم غزير واطلاع واسع على حقائق الدين وروحه وتعاليمه السامية.

وقد كُتبت الآيات القرآنية في أعلى الصفحات بالعربية في الجانب الأيمن وترجمتُها بالإنكليزية في الجانب الأيسر، وتحت ذلك التفسير بلغة إنكليزية راقية.

وإن المطالع لهذا التفسير الجديد يرى أن حضرة إمام الجماعة الأحمدية في دفاعه عن الإسلام إنما يدافع عن الدين الحي الذي يجد الناس كافة فيه السبيلَ القاصد للقاء ربهم، وخاصة في الوقت الذي تعددت فيه الطرقُ على السالكين، فابتعدوا بها عنه.

وحضرته يرد في تفسيره هذا على خصوم الإسلام وبالخاصة المستشرقين، ويُبطل مزاعمهم ومطاعنهم بأسلوب علمي منقطع النظير.

وقد بين في تفسيره هذا علاقةَ السور ببعضها وكذلك الآيات وأسباب النـــزول وملخص مضامين السور في أوائلها ليزيد القراءَ علمًا وإيضاحًا لحقيقة المعاني. ولإتمام الفائدة أَلحقَ هذه الترجمةَ النفيسة بسيرة مسهبة للنبي ﷺ بقلمه، فجاءت هذه السيرة غايةً في الإتقان والأسلوب والمواضيع." (جريدة "الأردن" عمان ٢٠ محرم ١٣٦٨ الموافق ٢١ / ١١ / ١٩٤٨)

هذا ما قاله العلماء العرب أنفسهم من أهل التقوى وخشية الله. وجزاهم الله أحسن الجزاء.

وأما ما قيل من قبل خصومنا بأن هذه التراجم تطبع وتنشر في إسرائيل فالهدف منه واضح وهو إيهام ذوي العقول البسيطة بأن هناك فعلا مؤامرة أو ما يشبه ذلك بين الأحمديين وإسرائيل. ولكن ليست الدنيا جنة الحمقاء، بل لا يزال أهلها بخير ويتمتعون بالعقل والذكاء.

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا: ما هو المانع الديني والأخلاقي بأن تصدر الجماعة من مركزها في إسرائيل تراجم للقرآن والمطبوعات الأخرى ما دام لدى ذلك المركز الوسائل لذلك وما دام يتمتع بحرية النشر. هل تصبح ترجمة معاني القرآن محرّفة بمجرد كونها قد طُبعت في إسرائيل؟ ألا تطبع المؤسسات الإسلامية الأخرى في إسرائيل المصاحف وكتب التفسير والحديث وغيرهما من كتب التراث؟

ثم بإمكانكم أن تكلّفوا سفارة مصر العربية المسلمة في إسرائيل – حيث قد اعترف علماء الأزهر بهذه الدولة وأجرت مصر معها معاهدة سلام باركتها مشيخة الأزهر – لتتحرى السفارة المصرية عن ذلك قبل أن تتهمونا بأنواع التهم الباطلة والخبيثة. ولا مانع عندنا من أن يتوجه إلى مركزنا من محققي وباحثي الأزهر وسنرحب بهم أجمل ترحيب.

هؤلاء المناوئون يبالغون في كذبهم كلما وجدوا أنفسهم بعيدين عن مركز الأحداث، ظنًّا منهم أن هذا الكذب قد لا يصل إلى القريبين الذين يعملون ما يجري حقًّا. فالعملية باختصار هي عملية كذب

وغش وخداع على أناس لا يعلمون عن الحقيقة شيئًا، أو يتعذر عليهم أن يصلوا إلى معلومات حقيقية. هذه القيادات الدينية تعمل بهذا الأسلوب الذي يشبه أسلوب الدعاية النازية كي يظل الناسُ في معزل وجهل بالحقائق، فيسهل عليهم بذلك الاستمرار في دعايتهم الكاذبة المضللة، وبالتالي يسدّوا أمام الأحمدية كلَّ طريق ومنفذ يمكن أن تدخل منه إلى النفوس البريئة في العالم الإسلامي. وحبذا لو يعرف أولئك الذين انتحلوا لأنفسهم لقب القادة الدينيين أن جريمة أولئك العامة الذين أخفوا عنهم حقيقة الأحمدية تقع على كواهلهم لأنهم ضلوا وأضلوا، وسيحملون أوزارَهم يوم القيامة ومِن أوزار الذين يُضِلّونهم.

تاريخ مركز الأحمدية بحيفا

إن كل ما في الأمر هو مجرد وجود مركز للأحمدية في قرية "الكبابير" (بحيفا) **التي كانت دخلت كلها الأحمدية في وسط العشرينيات، وقد أقيم هذا المركز عام ١٩٢٨ أي قبل قيام دولة إسرائيل بعشرين سنة!** وعندما نشبت الحرب الفلسطينية بين العرب واليهود سنة ١٩٤٨ استسلمت الكبابير مع مدينة حيفا والمدن العربية الأخرى، ورأى أهلُها، الذين لم يتجاوز عددهم آنئذ بضع مئات، أن يظلوا في بيوتهم وعلى أرضهم وأن لا يتركوا وطنهم ليصبحوا لاجئين في بلاد الغُربة. وهكذا فعل كثيرون غيرهم من أهل القرى والمدن

العربية، وبقي داخلَ حدود دولة إسرائيل حوالي مائتي ألف مسلم، واليوم يراوح عددهم المليون.

ولكن هؤلاء الظالمون قد اتخذوا مِن تمسُّك المسلمين الأحمديين فقط بأرضهم وديارهم حجةً، ليتهموهم بالتآمر مع الصهيونية ضد الإسلام والمسلمين. فإذا كان التمسك بأرض الوطن جريمةً ومؤامرةً مع الصهاينة فلماذا لا يعتبرون المسلمين العرب الآخرين المتمسكين هنالك بأرضهم وديارهم أيضا خونةً للإسلام وعملاءَ للصهاينة؟

لقد فقد هؤلاء الحياء لدرجة أهم نشروا في الصحف سنة ١٩٨٤ كذبًا وزورًا أن أبناء الأحمدية يحاربون في صفوف الجيش الإسرائيلي ويقتلون إخوانهم المسلمين، ويتدرب المئات منهم في معسكرات الجيش الإسرائيلي. وردًا على هذه الاتهامات نشرت الجماعة في مجلتها العالمية Review of Religion (نقد الأديان) نيسان سنة ١٩٨٥ عشر وثائق من شخصيات مسلمة معروفة في إسرائيل تدحض هذه الادعاءات الكاذبة. وهذه الشخصيات العشر هي:

١- الشيخ محمد حبيشي - قاضي عكا وحيفا الشرعي

٢- الشيخ فريد وجدي الطبري - قاضي يافا والقدس الغربية الشرعي

٣- السيد محمد وتد - نائب برلمان من جت

٤- الدكتور سامي مرعي - أستاذ محاضر في جامعة حيفا من عرعرة

٥- الدكتور محمود طبعوني من الناصرة - مهندس بناء ومحاضر في التخنيون بحيفا

٦- السيد محمد مصاروة - محام ورئيس المجلس المحلي في كفر قرع

٧- السيد إبراهيم نمر حسين - رئيس بلدية شفا عمرو ورئيس لجنة السلطات المحلية العربية في إسرائيل

٨- السيد سمير درويش - رئيس المجلس المحلي باقة الغربية

٩- الدكتور محمود مصالحة - مدير المدرسة الثانوية دبوريه

١٠- السيد فتحي فوراني - سيكرتير جمعية المبادرة الإسلامية بحيفا (اُنظرْ هذه الشهادات في الملحق)

ألا يخجل هؤلاء الظالمون من إذاعة هذه الأخبار الكاذبة، أم يظنون أنهم يخدمون الإسلام بذلك، ويحسنون صُنعًا؟ كلا سيعلمون، ثم كلا سيعلمون حين يقفون أمام الله ليحاسبهم يوم القيامة.

الواقع أنه لم ينخرط في الجيش الإسرائيلي ولا أحمدي واحد منذ تأسيس الدولة الإسرائيلية حتى ولا في سلك الشرطة. وإننا نتحداهم أن يأتوا بمثال واحد عن أحمدي انخرط في الجيش أو الشرطة الإسرائيلية، ولكن لن يستطيعوا ذلك إلى يوم القيامة ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا، لأن هذا كذب بواح، وما نملك إزاءه إلا أن نقول: لعنة

الله على الكاذبين؛ وأن نشكو بثنا وحزننا إلى الله بدموع جارية وقلوب دامية، والله المستعان على ما تصفون.

بل إننا لا ننخرط حتى في الأحزاب السياسية. بينما نرى الكثيرين من إخواننا المسلمين في إسرائيل نشيطين في مجال السياسة، ينخرطون بحُرية تامة في الأحزاب الصهيونية منها وغير الصهيونية. ومنهم أعضاء في البرلمان الإسرائيلي، وكثير منهم يخدمون في قوات الشرطة وفي الجيش. والأهم من كل ذلك أن الذين يعملون منهم في الخدمات الدينية، سواء القضاة والأئمة أو غيرهم من المسلمين، يتقاضون مرتَّباتٍ من الحكومة الإسرائيلية، بل ومنهم الماسونيون. ولكن يبدو أن معارضي الأحمدية لا يرون من الحق ولا من العدالة والذوق أن يوجّهوا إلى هؤلاء الإخوة المسلمين أصبعَ الاتهام ويكفي أن يوجّهوها ضد المسلمين الأحمديين فقط، رغم أنهم بريئون من كل هذه الأمور. وكأن الأحمديين في نظر هؤلاء الأعداء كَفَّارةٌ عن غيرهم، أو أنهم وحدهم يمثلون الإسلام؟ إن هذا لعمري أعجب العجائب وأغرب الغرائب، وأترك للقارئ أن يقرر لنفسه الموقف المناسب من كل ذلك.

ومما تجدر الإشارة إليه أن رئيس الدولة في إسرائيل يدعو، من حين لآخر وحسب المناسبات العامة، ممثلي الطوائف ورجالَ الدين والفكر لمقابلات تعارفية. ويحضر هذه المقابلاتِ جميع الطوائف من المسلمين وغيرهم في البلاد، ويحضرها أحيانًا ممثل الجماعة الإسلامية الأحمدية في

إسرائيل أيضًا. وفي إحدى المناسبات ظهرت في الصحف الإسرائيلية – ضمن ما ظهر من الصور للمشايخ والعلماء المسلمين – صورةٌ لممثل الجماعة الإسلامية الأحمدية وهو يقابل رئيس الدولة. هذه الصورة اختُطفت وأحيلت إلى أعداء الجماعة في باكستان؛ فاتخذوها "قميص عثمان"، وراحوا ينشرونها في الصحف الباكستانية ويروجون لها محتجين بها على تعاون الأحمدية مع الصهيونية، مما تسبب في مضايقات الأحمديين هناك. وفي الوقت ذاته يتغاضى هؤلاء العلماء المغرضون عن حضور المسلمين الآخرين هذه المناسبات سواء من قضاة أو أئمة أو مشايخ ووجهاء آخرين الذين يتصدرون هذه اللقاءات المتكررة كل عام كونهم يمثلون أكبر عدد من المسلمين. وكأن مقابلة رئيس الدولة الإسرائيلية واجبٌ وحلال على رجال الدين المسلمين الآخرين وحرام على الأحمديين بل هي خيانة عظمى.

اُنظروا إلى هذه السخافة وعقمِ هذه الدعاية؟ كيف يستخفّون بعقول الناس ظانين أن مثل هذه الدعاية الرخيصة تنطلي على الناس جميعًا وحتى على العقلاء. وانظروا إلى مدى جسارتهم على الدجل والكذب، ونِعم ما قال الرسول الكريم ﷺ لمثل هؤلاء: "إذا لم تَسْتَحْيِ فاصنَعْ ما شئتَ".

هذه هي علاقة الأحمديين مع الدولة الصهيونية! بالإضافة إلى الموقف العام المعلن وهو أن الأحمديين مكلفون بموجب التعاليم الإسلامية أن

يكونوا مواطنين صالحين مسالمين في الدولة التي يعيشون فيها، سواء كانت تلك الدولة إسلامية أو غير إسلامية، وممنوع عليهم أن يعيثوا في الأرض فسادًا، أو أن يخرجوا على قوانين البلاد.

ولا بد أن نذكر هنا أن للجماعة مركزًا ومسجدًا جميلاً شامخًا على إحدى قمم جبل الكرمل المطل على البحر الأبيض المتوسط، ويؤم هذا المركز يوميًّا العشراتُ وأحيانًا المئات من الزوّار المسلمين والمسيحيين واليهود.

وما دام الحديث عن الصهيونية فليسمح لي هؤلاء المناوئون الحاقدون أن أسألهم رأيهم* في تصريح الجنرال ضياء الحق – الذي كان ابن أحد أولئك المشايخ الباكستانيين والذي قام بإجراءات تعسفية ظالمة ضد الأحمدية ودعم المشايخ لنشر هذه الدعاية المضِلّة ضد الأحمدية بين مسلمي العالم وخاصة العرب منهم — فقد صرح لصحيفة "ال ميدل إيست ريبورت" M.E. Report، أثناء وجوده في نيويورك في شهر آب سنة ١٩٨٦ حين قال:

* علمًا أن صاحب المقال يسرد هنا الأحداث التي تمت لغاية ١٩٨٨ زمن تحضير المقال، أما اليوم فقد أصبحت هذه الأمور قصة من الماضي، وانقلب الوضع رأسًا على عقب، بعد أن تم ما تم، وظهر ما ظهر. ندعو الله تعالى أن يرحم هذه الأمة بوجه حبيبه المصطفى ﷺ ويصلح حالها، آمين. (الناشر)

"نحن لسنا ضد إسرائيل، ولا يسعنا عمليًّا أن ننكر وجودها على الأرض التي احتلتها، وليس ممكنًا أن يُلقَى بثلاثة ملايين في البحر. لذا فإن إسرائيل جاءت لتبقى، وإن اعتراف العرب وغيرهم بها هو مسألة وقت فقط".

ثم ماذا عسى هؤلاء العلماء يقولون في الصلح الذي أجراه السادات رئيس جمهورية مصر مع إسرائيل الدولة الصهيونية.. ذلك الصلح الذي باركته مشيخة الأزهر؟ وما رأي هؤلاء المشايخ وعلى رأسهم رابطة العالم الإسلام مما تناقلته الصحف الإسرائيلية من أن رئيس رابطة العالم الإسلامي الشيخ عبد الله ناصيف قام بزيارة لإسرائيل في الأسبوع المبتدئ في ١٩٨٧/١١/٨ ليطلع عن كثب على كيفية صرف ملايين الدولارات التي تخصصها الرابطة لمسلمي إسرائيل كل سنة؟ أم أنه ذهب، يا تُرى، للعمالة للصهيونية؟

حرب الأحمدية على الماسونية

بقي أن أذكر شيئًا وبمنتهى الاختصار عن الماسونية التي يكثر الحديث عنها في الآونة الأخيرة أيضًا والتي يقال بأن الأحمدية تتعاون معها لهدم العقيدة الإسلامية، معاذ الله.

إننا لا نملك إزاء هذه التهمة أيضًا إلا أن نقول: ألا إن لعنة الله على الكاذبين، لأن الواقع هو عكس ذلك تمامًا. وليكن معلومًا أن إمام

الجماعة الإسلامية الأحمدية حضرة ميرزا محمود أحمد ﷺ - الخليفة الثاني لمؤسس الأحمدية عليه السلام - كان من أوائل من كشفوا الستار عن خفايا الماسونية وأخطارها، وذلك في وقت كان أبرز زعماء المسلمين وقادتهم الروحيين أعضاءً في هذه المنظمة، ومنهم من لا يزالون يرأسون محافل الماسونية في بلادهم. لقد تصدت الجماعة الإسلامية الأحمدية للحركة الماسونية زمنًا طويلاً قبل قيام دولة باكستان يوم كان كبار العلماء المناوئين في باكستان اليوم، وعلى رأسهم المودودي، يعملون في صفوف الحزب الهندوسي "المؤتمر الهندي" ضد فكرة إقامة باكستان كدولة إسلامية مستقلة. صحيح أنه كثر الحديث مؤخرًا عن هذه الحركة السرية وبأنها صنيعة الصهيونية، وحذر مؤتمرُ المنظمات الإسلامية سنة ١٩٧٤ مِن خطرها ومِن قبول أي مسلم ينتمي إلى هذه الحركة لمنصب إسلامي أيا كان، ولكن ما الذي حدث؟ هل طهرت المراكز الدينية والسياسية والثقافية في الدول الإسلامية من الماسونية؟ كلا ثم كلا، إنه لا زال المسلمون الكثيرون من قادة الفكر وكبار السياسيين ورجال الدين من قضاة وغيرهم ماسونيين. وأعتذر عن ذكر الأسماء لأني لا أبغي الضرر بأحد.

وكما قلت لقد حذرت الجماعةُ الإسلامية الأحمدية من هذه الحركة الهدامة للدين في الثلاثينات من القرن الماضي (راجع مجلة البشرى، الكبابير، كانون الأول سنة ١٩٣٤). لا، بل قبل ذلك بكثير

حيث حذّر الله تعالى سيدَنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام بواسطة الإلهام من خطر الماسونية على العالم، وذلك في وقت لم تكن الدنيا على علمٍ بأهداف وأسرار الحركة الماسونية الهدامة. والإلهام المشار إليه هو باللغة الأردية وتعريبه:

"لن يُسمَح للماسونيين ليتسلَّطوا فيُهلِكوه". (التذكرة- مجموعة إلهامات مؤسس الأحمدية- ص ٤١١).

فالواقع أن الأحمدية لم تكن يومًا من الأيام مناصرةً أو مؤيدة للمأسونية أو متعاونة معها. إن الماسونية في الأساس قامت ضد الأديان السماوية، ولذا كيف يمكن أن تكون الأحمدية مع العدو الذي حذر الله منه مؤسّسَها بالوحي!؟ كلا، ليس هناك ولا أحمدي واحد عضوًا في هذه الحركة. ومن ثبت أنه منضم إليها فلا يبقى عضوًا في الجماعة الإسلامية الأحمدية بل يُطرد منها. وإننا لنتحدى جميعَ من يتهمنا بأننا حلفاء للمأسونية أن يأتوا ولو بمثال واحد لأحمدي انضم إلى هذه الحركة. بينما هناك العشرات بل المئات من المسلمين من الرؤساء والملوك والعلماء والقضاة والزعماء الذين هم أعضاء رسميون في الماسونية إلى يومنا هذا.

لذا فإننا نشيد بهؤلاء المشايخ الأعداء أن يطهروا أنفسهم وصفوفهم أولاً من الماسونية التي غزهم وأصبحت جذورُها عميقةً

راسخة فيهم. ولست أدرى إن كان بمقدورهم فعلا الخلاصُ منها والتنكر لها؟

الخاتمة

لقد اخترت لهذا المقال تسمية "المؤامرة الكبرى" لاعتقادي أن الفتنة الحالية التي تواجهها الأحمدية في العالم الإسلامي اليوم قد بلغت الذروة، وأملي أن تكون هي ضربة اليأس الأخيرة، لأن علماء الشر قد نجحوا الآن في تأليب القوى الحكومية العلمانية، بالإضافة إلى تجنيد القوى الدينية لضرب الأحمدية. واتحاد القوى الدينية والدنيوية ضد الأحمدية هو منتهى ما يمكن أن يكون العدوان فيه عامًا وشاملا وشديدا. لكننا نؤمن ونوقن بأن هذا العداء وهذا الاضطهاد القائم المنافي لأبسط مبادئ الحق والعدل والإنسانية لا بد أن يزول حتمًا، ولن يبقى في الأرض إلا الحق والصدق وما ينفع الناس كما حصل من قبل في تاريخ هذه الأمة، وأن هؤلاء المشايخ الذين أشعلوا هذه الفتنة يصدّقون بأعمالهم هذه ما قد أنبأ به عنهم رسول الله ﷺ قائلاً: "علماؤهم شرٌّ مَن تحت أَديم السماء.. مِن عندهم تخرُجُ الفتنة وفيهم تعود"، وأنهم سوف يلقَون من الله جزاءهم، وتعود فتنهم إلى نحورهم. أما السواد الأعظم من المسلمين فسوف يتنبهون إلى هذه المؤامرة الخبيثة، ويتفهمون أبعادها، ويدركون الأسباب والدوافع الظاهرة منها

والخفية التي أدت إليها عاجلا أم آجلا بل عاجلا، وستظهر لهم الحقيقة واضحةً وضوحَ الشمس، وأعني بها حقيقة الأحمدية ودعوة الإمام المهدي الذي - كما تشير المصادر الإسلامية - سيكون هو وحده على طريق الهداية والصواب، وإلا فلا يصح أن يكون هو المهدي أي الذي هداه الله من عنده والذي سينصره من عنده تعالى حيث أوحى إليه سبحانه بقوله: إني معك. إني ناصرك. إني مهين من أراد إهانتك.

نبذة من تعاليم ومعتقدات الأحمدية

ولقد رأيت أن أختم مقالتي بأقوال لمؤسس هذه الجماعة عليه السلام، كما وعدتُ، لتستبين حقيقةُ دعواه ومصير مهمته أكثرَ للقارئ المنصف الذي لا يخشى إلا الله ويبحث عن الحق ليتبعه ابتغاءَ مرضاة الله عز وجل غيرَ خائف لومة لائم. علمًا أن بعض هذه النصوص مقتبسة مما كتبه عليه السلام بالعربية وبعضها مترجمة من اللغة الأردية.

لقد بعث اللهُ عز وجل سيدَنا ميرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام (١٨٣٥-١٩٠٨)، فأسس بأمر الله تعالى جماعته الإسلامية الأحمدية عام ١٨٨٩، لتحمل على عاتقها مهمةَ تقديمِ تعاليم الإسلام نقيةً من شوائب الإسرائيليات والبدعات كما كانت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين، وإعلاءِ كلمة الإسلام وإظهاره على الأديان كلها بالحكمة والموعظة الحسنة وبالتي هي أحسن. وقد شرح في كتبه -

التي هي بالعربية والأردية والفارسية والتي تربو على ٨٠ كتابًا – منصبَه وتعليمه والهدف من تأسيس جماعته ومستقبلها.

دعواه عليه السلام

لقد قال حضرته عليه السلام مبينًا دعواه ومنصبه بما نصه:

"إني امرؤ ربَّانيَ الله برحمة من عنده، وأنعم عليَّ بإنعام تام، وما أَلَتَني من شيء، وجعلني من المكلَّمين الملهَمين. وعلّمني من لدنه علمًا، وهداني مَسالكَ مرضاته... وكشف عليَّ أسراره العليا. فطَوْرًا أيّدني بالمكالمات التي لا غبارَ عليها ولا شبهةَ فيها ولا خِفاء، وتارةً نوّرني بنور الكشوف التي تُشبه الضحى. ومِن أعظم المِنن أنه جعلني لهذا العصر ولهذا الزمان إمامًا وخليفةً، وبعثني على رأس هذه المائة مجدِّدًا، لأُخرج الناسَ إلى النور من الدُّجَى...

ومن آياته المباركة العظيمة أنه إذا وجد فساد المتنصرين ورآهم أنهم يصدّون عن الدين صدودًا ورأى أنهم يؤذون رسول الله ويحتقرونه، ويُطرون ابنَ مريم إطراءً كبيرًا.. فاشتد غضبُه غيرةً من عنده، وناداني وقال: "إني جاعلك عيسى ابنَ مريم"، وكان الله على كل شيء مقتدرًا. فأنا غيرة الله التي فارت في وقتها، لكي يعلَمَ الذين غَلَوا في عيسى أن عيسى ما تفرَّدَ كتفرُّدِ الله، وأن الله قادر على أن

يجعل عيسى واحدًا من أمة نبيه، وكان هذا وعدًا مفعولا." (آئينه (أي مِرآةُ) كمالاتِ الإسلام، الخزائن الروحانية مجلد ٥ ص٤٢٢-٤٢٦).

وقال ما تعريبه:

"إنني أنا ذلك الشخص الذي كان سيُبعث من عند الله ﷻ على رأس هذا القرن لتجديد الدين، لأقيم في الأرض من جديدٍ الإيمانَ الذي كان قد ارتفع منها، وأَجذِبَ العالَمَ، بعون الله وبجاذبية يده هو ﷻ، إلى الإصلاح والتقوى والصدق، وأصحّح أخطاءَهم العقائدية والعَمَلية". (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية مجلد ٢٠ ص ٣)

وقال ما نصه:

"قد بينتُ مرارًا وأظهرتُ للناس إظهارًا أني أنا المسيح الموعود والمهدي المعهود، وكذلك أُمرتُ، وما كان لي أن أعصيَ أمرَ ربي وأُلْحَقَ بالمجرمين. فلا تعجَلوا علي، وتدبَّروا أمري حق التدبر إن كنتم متقين. وعسى أن تكذِّبوا امرءًا وهو من عند الله، وعسى أن تفسِّقوا رجلا وهو من الصالحين." (إعجاز المسيح، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ص ٧-٩)

وفاة عيسى عليه السلام

وأعلن عليه السلام بناء على إلهام من الله تعالى أن عقيدة حياة عيسى بن مريم عليهما السلام ونزولـــه من السماء بجسده العنصري كما يحملها

المسيحيون وكثير من المسلمين إنما هي عقيدة باطلة ومخالفة للقرآن والسنة والعقل والواقع، وأن المسيح قد مات كالأنبياء الآخرين عليهم السلام. وزاد الأمر توضيحًا حيث قال:

"إن قضية حياة عيسى كانت في الأوائل بمثابة خطأ فحسب، أما اليوم فقد تحول هذا الخطأ إلى أفعى تريد أن تبتلع الإسلام... فمنذ أن تم خروج المسيحية واعتبر المسيحيون حياة المسيح دليلاً كبيرًا وقويًّا على حياته، قد أصبح هذا الخطأ خطرًا مهدِّدًا؛ إذ يقول هؤلاء بكل شدة وتكرار: لو لم يكن المسيح إلهًا فكيف صعد وجلس على العرش؛ وإذا كان بإمكان بشر أن يصعد إلى السماء حيًّا فلماذا لم يصعد إليها أحد من البشر منذ آدم إلى اليوم...

إن الإسلام اليوم في ضعف وانحطاط، وقضية حياة المسيح هي السلاح الذي حملته المسيحية للهجوم على الإسلام، وبسببها أصبحت ذرية المسلمين صيدًا للمسيحية." (الملفوظات مجلد ٨ ص ٣٣٧ -٣٤٥)

أما نزول المسيح الوارد ذكره في الأحاديث فقال إنما المراد من نزوله ظهورُ شخص من أمة المصطفى يشبه المسيحَ في صفاته وأخلاقه وروحانيته وأعماله، لأن نبأ نزول عيسى في المسلمين يشبه تمامًا نبأَ نزول إيليا مرة أخرى في اليهود الذين كانوا ينتظرون نزول إيليا من السماء بجسده المادي قبل ظهور المسيح بينهم كما كان مسجلا في أسفارهم، فقال لهم المسيح لدى سؤالهم عن نزول إيليا: إن إيليا

السابق لم يكن لينـــزل من السماء كما ينتظرون، بل قد ظهر على الأرض ظهورًا تمثيليًّا وذلك في شخص النبي يوحنا أي يحيى عليه السلام. وأضاف سيدنا أحمد عليه السلام قائلاً ما تعريبه:

"اِعلموا جيدًا أنه لن ينـــزل من السماء أحدٌ. إن جميع معارضينا الموجودين اليوم سوف يموتون، ولن يرى أحد منهم عيسى بن مريم نازلاً من السماء أبدًا. ثم يموت أولادهم الذين يخلفونهم، ولن يرى أحد منهم أيضًا عيسى بن مريم نازلاً من السماء. ثم يموت أولاد أولادهم، ولكنهم أيضًا لن يروا ابن مريم نازلاً من السماء. وعندها سوف يُلقي الله في قلوبهم القلقَ، فيقولون في أنفسهم: إن أيام غلبة الصليب قد انقضت، وأن العالم قد تغيَّر تمامًا، ولكن عيسى بن مريم لم ينـــزل بعد؟ فحينئذ سوف يتنفّر العقلاء من هذه العقيدة دفعةً واحدة، ولن ينقضي القرن الثالث من هذا اليوم إلا ويستولي اليأسُ والقنوط الشديدان على كل من ينتظر نزول عيسى، سواء كان مسلمًا أو مسيحيًّا، فيرفضون هذه العقيدة الباطلة؛ وسيكون في العالم دين واحد وسيد واحد. وإنني ما جئت إلا لزرع البذرة، وقد زُرعتْ هذه البذرة بيدي، والآن سوف تنمو هذه البذرة وتزدهر، ولن يقدر أحد على أن يعرقل طريقها". (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية ج ٢٠ ص ٦٧)

معتقداته عليه السلام

ويقول عليه السلام مبيِّنًا معتقداته ما نصه:

"وأما عقائدنا التي ثبَّتنا اللهُ عليها، فاعلم يا أخي، أنّا آمنَّا بالله ربًّا، وبمحمد ﷺ نبيًّا، وآمنَّا بأنه خاتَم النبيين، وآمنَّا بالفرقان أنه من الله الرحمن، ولا نقبل كلَّ ما يعارض الفرقانَ ويخالف بيِّناتِه ومحكَماتِه وقصصَه، ولو كان أمرًا عقليًّا أو كان من الآثار التي سمَّاها أهل الحديث حديثًا، أو كان من أقوال الصحابة أو التابعين؛ لأن الفرقان الكريم كتاب قد ثبت تواتره لفظًا لفظًا، وهو وحيٌ متلُوٌّ قطعي يقيني، ومَن شكَّ في قطعيتِه فهو كافر مردود عندنا ومن الفاسقين. والقرآن مخصوص بالقطعية التامة، ولــه مرتبة فوق مرتبةِ كلِّ كتاب وكل وحيٍ. ما مسَّه أيدي الناس. وأما غيره من الكتب والآثار فلا يبلغ هذا المقامَ. ومن آثَرَ غيرَه عليه فقد آثر الشك على اليقين." (تحفة بغداد، الخزائن الروحانية مجلد ٧ ص ٣١)

وقال أيضًا ما نصه:

"ونعتقد بأن الصلاة والصومَ والزكاة والحجَّ من فرائضِ الله الجليل، فمن ترَكها متعمدًا غير مُعتذرٍ عند الله فقد ضلّ سواءَ السبيل." (مواهب الرحمن، الخزائن الروحانية مجلد ١٩ ص ٢٨٩)

وقال أيضًا ما نصه:

"ونعتقد أن الجنةَ حقٌّ، والنارَ حقٌّ، وحَشْرَ الأجساد حقٌّ، ومعجزاتِ الأنبياء حقٌّ. ونعتقد أن النجاةَ في الإسلام واتّباعِ نبيِّنا سيّدِ الوَرَى. وكلُّ ما هو خلافُ الإسلامِ فنحن بَرِيُّون منها، ونؤمن بكل ما جاء به رسولنا ﷺ وإن لم نعلَمْ حقيقتَه العليا". (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية مجلد ٥ ص٣٨٧-٣٨٨)

وقال أيضًا ما نصه:

"إنّا مسلمون.. نؤمن بكتاب الله الفرقانِ، ونؤمن بأنَّ سيّدَنا محمدًا نبيُّه ورسولُه، وأنه جاء بخير الأديانِ، ونؤمن بأنه خاتَمُ الأنبياءِ لا نبيَّ بعدَه، إلا الذي رُبِّيَ من فيضِه وأظهرَه وعْدُه. ولله مكالماتٌ ومخاطباتٌ مع أوليائه في هذه الأمَّة، وإنهم يُعطَون صبغةَ الأنبياءِ وليسوا نبيّين في الحقيقة، فإنَّ القرآن أكملَ وَطَرَ الشريعةِ، ولا يُعْطَونَ إلا فهمَ القرآنِ، ولا يزيدون عليه ولا ينقصون منه، ومن زاد أو نقَصَ فأولئك من الشياطين الفَجَرةِ.

ونعني بخَتْمِ النبوةِ ختمَ كمالاتِها على نبيِّنا الذي هو أفضلُ رسُلِ اللهِ وأنبيائِه، ونعتَقِد بأنهُ لا نبيَّ بعدَه إلا الذي هو من أمته ومِن أكمَلِ أتباعه، الذي وَجَدَ الفيضَ كلَّه من رُوحانيته وأضاءَ بضيائه. فهناك لا غَيرَ ولا مقامَ الغِيرة، وليست بنبوَّة أخرَى ولا محلَّ للحيرة....

وإنه خاتم النبيين وعَلَمُ المقبولين. ولا يدخلُ الحضرةَ أبدًا إلا الذي معه نقشُ خاتَمه، وآثارُ سُنّته، ولن يُقبلَ عملٌ ولا عبادةٌ إلا بعد الإقرار برسالته، والثباتِ على دينه وملّته. وقد هلَك من ترَكه وما تبِعه في جميع سُنَنِه، على قَدْر وُسْعِه وطاقته. ولا شريعةَ بعده، ولا ناسخَ لكتابه ووصيته، ولا مبدِّلَ لكلمته، ولا قطرَ كمُزْنته. ومَن خرَج مثقال ذرة من القرآن فقد خرج من الإيمان. ولن يفلح أحد حتى يتبع كلَّ ما ثبت من نبينا المصطفى، ومن ترَك مقدار ذرة من وصاياه فقد هَوَى...

لا نبيَّ لنا تحت السماء مِن دون نبيِّنا المجتبَى، ولا كتابَ لنا مِن دونِ القرآنِ، وكلُّ مَن خالفه فقد جرَّ نفسَه إلى اللظَى. ومَن أنكرَ أحاديثَ نبيِّنا التي قد نُقِدَت ولا تُعارِضُ القرآنَ، فهو أخو إبليسَ وإنه ابتاعَ لنفسِه اللعنةَ وأضاعَ الإيمانَ. وإن القرآن مقدَّم على كل شيء."

(مواهب الرحمن، الخزائن الروحانية مجلد ١٩ ص ٢٨٥-٢٨٨)

أفكاره السامية عن الله سبحانه وتعالى

قال عليه السلام ما تعريبه:

"إن فردوسنا إلهنا، وإن مُتَعَنا السامية في ربنا، لأننا رأيناه ووجدنا فيه الحُسنَ كله. هذا الكنــز جدير بالاقتناء ولو بفداء النفس، وهذه الجوهرة حَرِيَّة بالشراء ولو ضحّى الإنسان في طلبها كلَّ وجوده. أيها

المحرومون، هلمُّوا سِراعًا إلى هذا الينبوع ليرويكم. إنه ينبوع الحياة الذي ينقذكم. ماذا أفعل، وكيف أُقرُّ هذه البشارةَ في القلوب؟ بأي دفٍّ أنادي في الأسواق بأن هذا هو إلهكم حتى يسمع الناس؟ وبأي دواء أعالج حتى تنفتح للسمع آذان الناس؟"(سفينة نوح، الخزائن الروحانية مجلد ١٩ ص٢١-٢٢)

وقال ما تعريبه:

"إن إلهنا هو ذلك الإله الذي هو حيٌّ الآن كما كان حيًّا من قبل، ويتكلم الآن كما كان يتكلم من قبل، ويسمع الآن كما كان يسمع من قبل. إنه لظَنٌّ باطل بأنه ﷻ يسمع الآن ولكنه لم يعد يتكلم. كلا، بل إنه يسمع ويتكلم أيضًا. إن صفاته كلها أزلية أبدية، لم تتعطل منها أية صفة قط، ولن تتعطل أبدًا. إنه ذلك الأحد الذي لا شريكَ له، ولا ولدَ له، ولا صاحبةَ له. وإنه ذلك الفريد الذي لا كفوَ له... إنه قريب مع بُعده، وبعيد مع قربه، وإنه يمكن أن يُظهر نفسه لأهل الكشف على سبيل التمثُّل، إلا أنه لا جسمَ له ولا شكلَ. وإنه فوق الجميع، ولكن لا يمكن القول إن أحدًا تحته؛ وإنه على العرش، ولكن لا يمكن القول إنه ليس على الأرض". (الوصية، الخزائن الروحانية مجلد ٢٠ ص ٣٠٩ -٣١٠)

مكانة النبي ﷺ

وقال في مدح المصطفى ﷺ ما تعريبه:

"إن ذلك النور الأجلى الذي وُهب للإنسان، أعني للإنسان الكامل، لم يكن ذلك النور في الملائكة، ولا النجوم، ولا القمر، ولا الشمس، ولم يكن في بحار الأرض ولا أنهارِها، ولا في اللَّعْلِ، ولا الياقوتِ، ولا الزمرّدِ، ولا الماسِ، ولا اللؤلؤِ؛ وبالاختصار، لم يكن ذلك النور في أي شيء من الأرض أو السماء، وإنما كان في إنسان كامل، ذلك الإنسان الذي كان أتمَّ وأكملَ وأعلى وأرفعَ فردٍ من نوع البشر، وهو سيدنا ومولانا، سيد الأنبياء، سيد الأحياء محمد المصطفى ﷺ." (آئينه (أي مِرآةُ) كمالاتِ الإسلام، الخزائن الروحانية مجلد ٥ ص ١٦٠-١٦١)

وقال أيضًا ما تعريبه:

"إنني دائمًا أنظر بعين الإعجاب إلى هذا النبي العربي الذي اسمه محمد - عليه ألف ألف صلاة وسلام - ما أرفَعَ شأنَه! لا يمكن إدراكُ سموِّ مقامه العالي، وليس بوسع الإنسان تقدير تأثيره القدسي. من المؤسف أن الدنيا لم تقدر مكانته حق قدرها. إنه هو البطل الوحيد الذي أعاد التوحيد إلى الدنيا بعد أن غاب عنها. لقد أحبَّ اللهَ غاية الحبِّ، وذابت نفسه تمامًا شفقةً على خلق الله، لذلك فإن الله العالِمَ بسريرته فضَّله على الأنبياء كافةً، وعلى الأولين والآخرين جميعًا،

وحقّق له في حياته كلَّ ما أراد." (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية مجلد ٢٢ ص ١١٨-١١٩)

وقال، ردًّا على بعض القسس الذين سبّوا نبيَّنا ﷺ، ما نصه:

"نَحَتُوا للرسول الكريم بهتانات، وأَضلُّوا خَلقًا كثيرًا بذلك الافتراء. وما آذَى قلبي شيءٌ كاستهزائهم في شأن المصطفى، وجَرْحِهم في عِرْض خيرِ الوَرى. ووالله، لو قُتِّلتْ جميعُ صبياني وأولادي وأحفادي بأعيني، وقُطِّعتْ أَيدي وأَرجُلي، وأُخرجتِ الحَدَقةُ من عيني، وأُبْعِدتُ من كلِّ مرادي وأَوْني وأَرَني.. ما كان عليّ أشَقَّ من ذلك". (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية مجلد ٥ ص ١٥)

وقال في شعره:

وإن إمامي سيدَ الرسل أحمدَا رضيناه متبوعًا وربيَ ينظُرُ
ولا شك أن محمدًا شمس الهدى إليه رغِبنا مؤمنين فنشكرُ
له درجاتٌ فوق كل مَدارجٍ له لمعاتٌ لا يليها تصوُّرُ
أبَعدَ نبيِ الله شيء يروقني أبعدَ رسولِ الله وجه منوَّرُ
دَعُوا كلَّ فخرٍ للنبي محمد أمام جلالة شأنِه الشمسُ أحقرُ
ووالله إني قد تبعتُ محمدًا وفي كل آنٍ من سَناه أنوَّرُ
ورِثتُ علومَ المصطفى فأخذتُها وكيف أردّ عطاء ربي وأفجُرُ

(حمامة البشرى، الخزائن الروحانية مجلد ٧ ص ٣٣١- ٣٣٢)

وقال أيضًا:

وَصَلْنا إلى الـــمولى بـــهدي نبينا   فدَعْ ما يقول الكافر المتنصرُ
وفي كل أقـــوام ظـــلامٌ مدمِّـــرٌ   وإن رسول الله بدرٌ منـــوِّرُ
وإن رسولَ الله مُهْجـــةُ مُهجـــتي   ومن ذكره الأحلى كأنيَ مُتْمِرُ
فدَعْ كلَّ ملفـــوظ بقول محمـــد   وقلـــدْ رسولَ الله تَنْجُ وتُغفَرُ
وليس طريق الهـــدي إلا اتباعَـــه   ومَن قال قـــولاً غيرَه فيُتَـــبَّرُ
ونؤثر في الـــدارَين سنـــنَ رسولنا   وسنةُ خيرِ الرُسْل خير وأزهَرُ
ووالله يُثـــنَى في البـــلاد إمامُـــنا   إمامُ الأنام المصطـــفى المتخيَّرُ

(كرامات الصادقين – الخزائن الروحانية مجلد ٧ ص ٧٨ – ٧٩)

وقال في قصيدة أخرى:

شريعته الغـــرّاءُ مَـــورٌ معبَّدٌ   غيورٌ فأحرقَ كلَّ دَيرٍ وجَلْسَـــدا
وفوّضني ربي إلى فيضِ نورِه   فأصبحتُ من فيضانِ أحمدَ أحمَدا
ووالله هـــذا كله مـــن محمد   ويعلم ربي أنه كان مرشِـــدَا
وأكفَـــرَني قومي فجئتُك لاهفًا   وكيف يكفَّر مَن يوالي محمـــدا
ووالله لـــو لا حُبُّ وجهِ محمد   لما كان لي حولٌ لأمدح أحمدا
وموتي بسُبْلِ المصطفى خيرُ ميتةٍ   فإنْ فُزتها فسأُحْشَرَنْ بالمقتدى
سأُدخَلُ من عشقي بروضة قبرِه   وما تعلم هذا السرَّ يا تاركَ الهدى

(كرامات الصادقين – الخزائن الروحانية مجلد ٧ ص ٩١ – ٩٥)

ونقتبس الآن من قصيدة لــه طويلة ما يلي:

يــا عَينَ فَيضِ اللهِ والعــرفانِ يَسعَى إليكَ الخَلْقُ كالظَّمْآنِ
يا بَحرَ فَضلِ الْمُــنعمِ المــنّانِ تَهوي إليكَ الزُّمْــرُ بالْكيزَانِ
يا شَمْسَ مُلكِ الْحُسنِ والإحسانِ نَــوَّرتَ وجهَ البَرِّ وَالعُمْرانِ
قــوم رأوك وأمةٌ قد أُخــبرتْ من ذلك البــدر الذي أصباني
قَــد آثَرُوكَ وفارَقُوا أحــبابَهُمْ وتَباعَدُوا من حَلْــقة الإخْوانِ
قَد وَدَّعُوا أهواءَهُمْ ونُفوسَهــمْ وتبرؤوا مــن كل نَشْبٍ فانِ
ظَــهَرتْ عليهم بَيِّناتُ رسولِهمْ فتَمزَّقَ الأهواءُ كالأوثــــانِ
جاءُوكَ مَنــهُوبينَ كَالــعُــرْيانِ فستَرْتَــهم بمَلاحِفِ الإيمانِ
صــادَفْــتَهُم قومًا كَرَوْثٍ ذلَّــةً فجــعلتَهُم كَسَبيكةِ الْعقْيانِ
حتى انــثَنَى بَــرٌّ كَمِثْلِ حديقةٍ عَذْبِ الْمَوارِدِ مُثمِرِ الأغصانِ
عادت بلادُ العُرْبِ نحوَ نَضارةٍ بعد الوَجَى والمَحْلِ والخُسرانِ
كَمْ شارِبٍ بالرَّشْفِ دَنًّا طافحًا فجعلتَه في الدِّين كالنَّشْوانِ
كَمْ مُحْدِثٍ مُسْــتَنطِقِ العيدَانِ قد صارَ منك مُحدَّثَ الرحمنِ
كَمْ مُسْتهــامٍ للرَّشُوفِ تعشُّــقًا فجذَبْتَه جَــذْبًا إلى الفُرقانِ
أَحْيَيتَ أمواتَ الْقُرونِ بــجَلْوةٍ ماذا يُمــاثِلُكَ بهــذا الشّانِ
تَرَكُوا الغَبوقَ وبدَّلوا من ذَوقِــه ذَوْقَ الدعاءِ بلَيْلةِ الأَحْــزانِ
يا لَلفَــتَى ما حُسْــنُه وجَمالُــهُ رَيّاهُ يُصبِي القَلبَ كالرَّيحانِ

وَجْهُ الْمُهَيمنِ ظاهِرٌ في وجهِــهِ وشُــئونُهُ لَمَعتْ بهذا الشَّانِ
لا شَكَّ أن **مُحمَّدًا** خيرُ الْــوَرى رَيْقُ الْكِرامِ ونُخْبَةُ الأعيــانِ
تَمَّتْ عليــهِ صِفاتُ كُلِّ مَــزِيّةٍ خُــتِمتْ به نَعْماءُ كُلِّ زمانِ
واللهِ إن **مُحــمــدًا** كَــرَدافــةٍ وبه الْوُصولُ بِسُدّةِ السُّلطانِ
هو فَخْرُ كُلِّ مُطهَّرٍ ومُــقــدَّسٍ وبه يُباهي الْعَسكَرُ الرُّوحاني
هو خيرُ كُلِّ مُقــرَّبٍ مُتقــدِّمٍ والفَضْلُ بالخيراتِ لا بِزَمانِ
ورأَيتُ في رَيعانِ عُمْري وَجهَــهُ ثُمّ النبيُّ بِيقْظَــتي لاقــاني
إني لقد أُحيِيتُ مِــن إحــيائه وَاهًا لإِعْجازٍ فما أَحْــياني!
يَا رَبِّ صَلِّ على نَبِــيِّك دائــمًا في هذه الدنيا وبَعْثٍ ثــانِ
يا **سَيِّدي** قد جِئْتُ بابَكَ لاهفًا وَالقومُ بالإِكْفــارِ قد آذاني
اُنْظُرْ إليّ برحمــةٍ وتَحَــنُّــنٍ يا سيِّدي أنا أحقَرُ الْغلمانِ
يا حبِّ إنك قد دَخَلْتَ مَحبّــةً في مُهْجَتي ومَدارِكي وجَناني
مِن ذِكرِ وَجْهِكَ يا حديقةَ بَهجَتي لَمْ أَخْلُ في لَحْــظٍ ولا في آنِ
جسمي يَطِيرُ إليكَ مِن شوق عَلا يا لَيتَ كانت قُوّةُ الطَّيَرانِ

(مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية ج ٥ ص ٥٩٠ - ٥٩٤)

مكانة القرآن الكريم

وقال في وصف القرآن الكريم ما نصه:

"واللهِ إنه **دُرّةٌ يتيمةٌ**. ظاهِرُه نورٌ، وباطنُه نورٌ، وفوقَه نورٌ، وتحتَه نورٌ، وفي كلِّ لفظِه وكلمته نورٌ. جَنّةٌ روحانيةٌ، ذُلِّلتْ قُطوفُها تذليلاً، وتَجري من تحته الأنهارُ. كلُّ ثمرة السعادةِ توجَد فيه، وكلُّ قَبَسٍ يُقتبَسُ منه، ومن دونه خَرْطُ القَتادِ. مَواردُ فيضِه سائغةٌ، فطُوبى للشاربين. وقد قُذِفَ في قلبي أنوارٌ منه ما كان لي أن أَستحصِلَها بطريقٍ آخَرَ. وواللهِ لو لا القرآنُ ما كان لي لُطْفُ حياتي. رأَيتُ حُسنَه أَزيَدَ مِن مائة ألفِ يوسفَ، فمِلْتُ إليه أَشَدَّ مَيلي، وأُشرِبَ هو في قلبي. هو ربّاني كما يُرَبَّى الجنينُ. وله في قلبي أثرٌ عجيبٌ، وحُسْنُه يُراوِدني عن نفسي. وإني أَدركتُ بالكشف أن حظيرةَ القُدْسِ تُسقَى بماءِ القرآنِ."

(مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية ج٥ ص ٥٤٥ - ٥٤٦)

وقال أيضًا:

"لا تتركوا القرآن مهجورًا، لأن فيه وحدَه حياتَكم. والذين يُعظّمون القرآن سوف يلقون في السماء الإكرام..... ألا لا كتاب على الأرض لبني الإنسان إلا القرآن". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية ج ١٩ ص ١٣)

حبه للعرب

لقد كان سيدنا أحمد ﷺ يحب العرب حبًّا جمًّا، لقول رسول الله ﷺ: "حبُّ العرب من الإيمان". ولقد مدحهم في مقامات عديدة من كتبه. ومن ذلك قوله:

"السلام عليكم، أيها الأتقياءُ الأصفياء، مِن العَرَبِ العُرَباء. السلام عليكم، يا أَهْلَ أرضِ النبوّةِ وجيرانَ بيتِ اللهِ العُظمى. أنتم خيرُ أمم الإسلامِ وخيرُ حِزبِ اللهِ الأَعلى. ما كان لقومٍ أن يبلُغ شأنَكم. قد زِدتم شَرَفًا ومَجدًا ومَنــزِلاً. وكافِيكم مِن فخرٍ أن اللهَ افتتحَ وحيَه من آدمَ وختَم على نبيٍّ كان منكم ومِن أرضِكم وَطَـنًا ومَأوًى ومَولدًا. وما أَدراكم مَن ذلك النبيُّ! محمدٌ المصطفى، سيِّدُ الأَصفياءِ وفخرُ الأنبياءِ، وخاتَمُ الرسلِ وإمامُ الوَرى. قد ثبَت إحسانُه على كلِّ مَن دَبَّ على رِجلين ومَشَى. وقد أَدرَكَ وحيُه كُلَّ فائت مِن رموز ومَعان ونِكات عُلَى. وأَحيَا دِينُه كُلَّ ما كان مَيْــتًا مِن معارفِ الحق وسُنَنِ الهدى. اللهمّ فصَلِّ وسلِّمْ وبَارِكْ عليه بعَدَدِ كل ما في الأرض من القطرات والذرّاتِ والأحياءِ والأموات، وبعَدَدِ كلِّ ما في السماوات، وبعَدَدِ كلِّ ما ظهَر واختَفَى، وبَلِّغْه منا سلامًا يَملأُ أَرجاءَ السماءِ. طُوبَى لقوم يحمِــل نيرَ محمــدٍ ﷺ على رقبته، وطُوبَى لقلب أَفضَى إليه وخالَطَه وفي حُــبِّه فنَى.

يا سكّانَ أرضٍ أوطأته قَدَمُ المصطفى.. رَحِمَكم اللهُ ورَضِيَ عنكم وأَرْضَى.. إن ظني فيكم جليلٌ، وفي روحي للقائكم غليلٌ، يا عبادَ الله. وإني أَحِنُّ إلى عِيانِ بلادكم، وبركاتِ سوادِكم، لأزورَ مَوطِئَ أقدامِ خيرِ الورى، وأجعلَ كُحْلَ عيني تلك الثرى، ولأَزورَ صلاحَها وصُلحاءَها، ومَعالِمَها وعُلماءَها، وتَقَرَّ عيني برؤيةِ أوليائها، ومَشاهدِها الكبرى. فأَسْأَل اللهَ تعالى أن يرزُقَني رؤيةَ ثراكم، ويَسُرَّني بمَرآكم، بعنايتِه العظمى.

يا إخوان.. إني أُحِبُّكم، وأُحِبُّ بلادَكم، وأُحبُّ رَمْلَ طُرُقِكم وأَحجارَ سِكَكِكم، وأُوثِرُكم على كلِّ ما في الدنيا.

يا أَكبادَ العرب.. قد خَصَّكم اللهُ ببركاتٍ أَثيرة، ومَزايا كثيرةٍ، ومَراحِـــمِه الكبرى. فيكم بيتُ اللهِ التي بُورِكَ بها أُمُّ القُرَى، وفيكم روضةُ النبيِّ المبارك الذي أشاعَ التوحيدَ في أقطارِ العالَمِ وأَظهَرَ جلالَ اللهِ وجَلَّى. وكان منكم قومٌ نصَرُوا اللهَ ورسولَه بكل القلبِ، وبكل الروحِ، وبكل النُّهَى. وبذَلُوا أموالَهم وأنفسَهم لإشاعةِ دينِ اللهِ وكتابه الأَزْكَى. فأنتم المخصوصون بتلك الفضائلِ، ومَن لم يُكرِمْكم فقد جارَ واعتَدَى.". (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية ج ٥ ص ٤١٩-٤٢٢)

وقال ناصحًا لهم ما نصه:

"إني معكم، يا نجباء العرب بالقلب والروح. وإن ربي قد بشّرني في العرب، وألهَمَني أن أُموِّنَهم وأُرِيَهم طريقَهم، وأُصلِح لهم شؤونهم، وستجدونني في هذا الأمر إن شاء الله من الفائزين.

أيها الأعزة، إن الرب تبارك وتعالى قد تجلّى عليَّ لتأييد الإسلام وتجديده بأخصِّ التجليات، ومَنَحَ علي وابلَ البركات، وأنعم عليَّ بأنواع الإنعامات. بشّرني في وقتِ عبوسٍ للإسلام وعيشِ بؤسٍ لأمة خير الأنام، بالتفضلات والفتوحات والتأييدات؛ فصبَوتُ إلى إشراككم، يا معشرَ العرب، في هذه النعم، وكنت لهذا اليوم من المتشوفين. فهل ترغبون أن تَلحقوا بي لله رب العالمين؟" (حمامة البشرى، الخزائن الروحانية ج ٧ ص ١٨٢ و١٨٣).

تعليمه لجماعته

وفي الشروط العشرة التي وضعها مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية عليه السلام لكل من يرغب في الانضمام إليها تعبيرٌ صادق ودلالةٌ واضحة على أن الأحمدية هي الإسلام بعينه، ولا هدفَ ولا غايةَ لها سوى عزةِ الإسلام وكرامتِه، وهذه الشروط هي:

شروط الانضمام إلى الأحمدية

أولاً: أن يعاهد المبايع بصدق القلب على أن يتجنب الشركَ حتى

الممات.

ثانيًا: أن يجتنبَ قولَ الزور، ولا يقرَب الزنى وخيانةَ الأعين، ويتنكب جميعَ طرق الفسق والفجور والظلم والخيانة والبغي والفساد؛ وألا يَدَعَ الثوائرَ النفسانية تغلبه مهما كان الداعي إليها قويًّا وهامًّا.

ثالثًا: أن يواظب على إقامة الصلوات الخمس بلا انقطاع تبعًا لأوامر الله ورسوله، وأن يداوم جهدَ المستطاع على أداء صلاة التهجد، والصلاةِ على النبي ﷺ، والاستغفارِ وطلبِ العفو من ربه على ذنوبه كل يوم؛ وأن يذكُرَ نعمَ الله ومِنَنَه بخلوص القلب كل يوم، ثم يتخذ مِن حمده وشكره عليها وِردًا له.

رابعًا: ألا يؤذيَ، بغير حق، أحدًا من خلق الله عمومًا والمسلمين خصوصًا من جراء ثوائره النَّفْسية.. لا بيده ولا بلسانه ولا بأي طريق آخر.

خامسًا: أن يكون وفيًّا لله تعالى وراضيًا بقضائه في جميع الأحوال: حالةِ التَرَح والفَرَح، والعسرِ واليسر، والضنكِ والنعم؛ وأن يكون مستعدًّا لقبول كل ذلة وأذى في سبيله تعالى، وألا يُعرِضَ عنه ﷻ عند حلول مصيبة، بل يمشي إليه قُدُمًا.

سادسًا: أن يكُفَّ عن اتِّباع التقاليد الفارغة والأهواء النفسانية

والأماني الكاذبة، ويقبَلَ حكومةَ القرآن المجيد على نفسه بكل معنى الكلمة، ويتخذَ قولَ الله وقولَ الرسول دستورًا لعمله في جميع مناهج حياته.

سابعًا: أن يُطلّق الكبرَ والزهو طلاقًا باتًّا، ويقضيَ أيامَ حياته بالتواضع والانكسار ودَماثة الأخلاق والحلم والرِّفق.

ثامنًا: أن يكونَ الدِّينُ وعزُّه ومواساةُ الإسلام أعزَّ عليه من نفسه وماله وأولاده ومن كل ما هو عزيز عليه.

تاسعًا: أن يظلّ مشغولاً في مواساة خَلْق الله عامةً لوجه الله تعالى خالصةً، وأن ينفع أبناءَ جنسه قدر المستطاع بكلِّ ما رزَقه الله من القوى والنعم.

عاشرًا: أن يعقِدَ مع هذا العبد عهدَ الأخوة خالصًا لوجه الله.. على أن يطيعني في كل ما آمره به من المعروف، ثم لا يحيد عنه ولا ينكُثه حتى الممات، ويكون في هذا العقد بصورة لا تعدِلها العلاقاتُ الدنيوية.. سواء كانت علاقات قرابةٍ أو صداقةٍ أو خدمةٍ.

(إعلان "تكميل التبليغ"، المنشور في يناير ١٨٨٩- مجموعة الإعلانات ج ١ ص ١٨٩ - ١٩٠)

وقال العَلَيْهِ الله ما نصه:

"لا يدخل في جماعتنا إلا الذي دخل في دين الإسلام، واتّبعَ كتابَ الله وسُننَ سيدِنا خيرِ الأنامِ، وآمن بالله ورسوله الكريم الرحيم؛ وبالحشر والنشر والجنة والجحيمِ؛ ويَعِدُ ويُقرّ بأنه لن يبتغيَ دينًا غيرَ دين الإسلامِ؛ ويموتُ على هذا الدينِ.. دينِ الفطرةِ.. مُتمسِّكا بكتابِ الله العلاّمِ، ويعملُ بكلِّ ما ثَبتَ مِن السنة والقرآن وإجماعِ الصحابةِ الكرامِ. ومَن ترك هذه الثلاثةَ فقد ترَك نفسَه في النارِ، وكان مآلُه التبابَ والتبارَ". (مواهب الرحمن، الخزائن الروحانية مجلد ١٩ ص ٣١٥)

وقال ما تعريبه: "الآن لا رسولَ ولا شفيعَ لبني آدم كلهم إلا محمد المصطفى ﷺ. فعليكم أن تسعَوا جاهدين لإنشاء رابطة حب صادق بهذا النبي ذي الجاه والجلال، ولا تفضِّلوا عليه غيرَه بشكل من الأشكال، لكي تُكتبوا في السماء من الناجين. وتَذكَّروا أن النجاة ليست شيئا يظهر بعد الموت، وإنما النجاة الحقيقية هي تلك التي تكشف نورَها في هذه الدنيا نفسِها". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية مجلد ١٩ ص ١٣-١٤)

مستقبل جماعته

وقال في صدد ازدهار جماعته ما تعريبه:

"اسمِعوا جيدًا أيها الناس جميعًا! إنه لمما أنبأ به خالقُ السماوات والأرض أنه سوف ينشر جماعته هذه في البلاد كلها، ويجعلهم غالبين

على الجميع بالحجة والبرهان. ولسوف تأتي أيام، بل إنها لقريبة، حين تكون هذه هي الجماعة الوحيدة التي تُذكَر في العالم بالعز والشرف. إن الله سوف يبارك في هذه الجماعة والدعوة بركاتٍ كبرى خارقة للعادة، ويخيِّب كلَّ من يفكر في القضاء عليها، وسوف تستمر هذه الغلبة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها". (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية مجلد ٢٠ ص ٦٦)

وقال ما تعريبه:

"لقد أخبرني الله تعالى مرارًا وتكرارًا أنه سيرزقني العظمة الخارقة، سيُلقي حبي في القلوب؛ وينشر جماعتي في الأرض كلها، ويجعلها غالبة على الفرق الأخرى كلها؛ وسيُحرز أبناء جماعتي الكمالَ في العلم والمعرفة بحيث يُفحِمون الجميعَ بقوة نور صدقهم وبالبراهين والآيات. وكل قوم سيرتوي من هذا الينبوع. وسوف تنمو هذه الجماعة وتزدهر بقوة خارقة حتى تحيط بالأرض كلها. ستكون هناك كثير من العراقيل والابتلاءات، ولكن الله سوف يزيلها جميعًا من الطريق وسوف يُتِّم وعده. ولقد قال الله لي: سوف أرزقك البركة تلو البركة حتى إن الملوك سوف يتبركون بثيابك.

فيا أيها المستمعون، اِسمعوا وعُوا، واحتفِظوا بهذه الأنباء في صناديقكم، لأنها كلام الله الذي سوف يتحقق حتمًا في يوم من الأيام".(التجليات الإلهية، الخزائن الروحانية ج ٢٠ ص ٤٠٩-٤١٠)

وقال أيضًا ما تعريبه:

"الدنيا لا تعرفني، ولكن يعرفني من بعثني. إنهم بسبب خطئهم وشقاوتهم البالغة يريدون إبادتي. إنني ذلك الغراس الذي غرسه المالك الحقيقي بيده...

أيها الناس، تَيَقَّنُوا أن معي يداً لن تزال وفيَّةً بي إلى آخر الأمر. ولئن اجتمع رجالكم ونساؤكم، وشبابكم وشيوخكم، وصغاركم وكباركم كلهم، وابتَهَلُوا إلى الله تعالى ودَعَوا لهلاكي في خشوع وابتهال، حتى تتآكل أنوفهم وتشلّ أيديهم، فلن يستجيب الله لهم، ولن يبرح حتى يُتِمَّ ما أراد... فلا تظلموا أنفسكم. إن للكاذبين وجوهاً غير وجوه الصادقين. والله تعالى لا يترك أمراً دون أن يحسمه... فكما أن الله حكم بين أنبيائه ومكذبيهم في الماضي، فإنه تعالى سوف يحكم الآن أيضًا. إن لمجيء أنبياء الله موسماً ولرحيلهم موسماً كذلك. فتيقنوا أنني لم آتِ بدون موسم، ولن أذهب بدون موسم. فلا تختصموا مع الله، فلن تستطيعوا إبادتي". (ضميمة التحفة الجولروية، الخزائن الروحانية مجلد ١٧ ص ٤٩ -٥٠)

جماعته اليوم

كانت ولا تزال جماعته، رغم المعارضة والصعاب، تحرز بعون الله تعالى إقبالاً وازدهارًا وانتشارًا حتى توطدت في ١٨٢ بلدًا من بلاد

العالم خلال قرن من الزمان، وتجاوز عدد أتباعها الملايين، وحققت تحت رعاية وتوجيه خلفائها الكرام إنجازاتٍ عظيمةً بما فيها تشييد آلاف من المساجد ومراكز الدعوة في مختلف ربوع العالم لنشر الإسلام وتمكينه. كما وُفِّقت لنشر القرآن الكريم وتراجم معانيه إلى ٦٢ لغة عالمية. وبالرغم من قلة مواردها – علمًا أنها لا تقبل أي دعم من أي شخص أو جهة أو جماعة أو حكومة إلا ما يتبرع به أبناؤها المخلصون من أموالهم وأوقاتهم، ابتغاءَ وجه الله – فهي تعمل جاهدة على خدمة الإنسانية المنكوبة والنهوض بالبائسين الفقراء، دون النظر إلى فوارق العرق أو الدين، في مختلف بقاع العالم وخاصة بأفريقيا حيث أنشأت عديدًا من المستشفيات والمدارس والكليات. كما فتحت بعون الله تعالى أولَ قناة فضائية إسلامية MTA، وغايتها الوحيدة هي تبليغ رسالة الإسلام نقيّةً من شوائب البدعات والإسرائيليات إلى سائر ربوع العالم، وهي تبثّ برامجها على مدار الساعة بمختلف اللغات العالمية وإلى القاراتِ الخمس. ونقول تحديثًا بنعمة الله ﷻ إن هذه الإنجازات الجليلة فاقت كيفًا وكمًّا كلَّ ما قامت به الدول الإسلامية وهيئاتها جميعا. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

إن هذه الجماعة المباركة يقود مسيرتها اليوم الخليفة الخامس للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام سيدنا مرزا مسرور أحمد – بارك الله تعالى في عمره وأمره، وأيده ونصره نصرًا عزيزًا، آمين.

المراجع والمصادر

المراجع والمصادر

١- القرآن الكريم

٢- صحيح البخاري

٣- صحيح مسلم

٤- سنن ابن ماجة

٥- مسند أحمد بن حنبل

٦- مشكاة المصابيح

كتب سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام

طبعة الخزائن الروحانية

٧- آئينه (مِرآة) كمالات الإسلام (واسمه الآخر: التبليغ) ج ٥

٨- حمامة البشرى، ج ٧

٩- تحفة بغداد، ج ٧

١٠- كرامات الصادقين، ج ٧

١١- لُجّة النور، ج ١٦

١٢- الاستفتاء، ج ٢٢

١٣- الهدى والتبصرة لمن يرى، ج ١٨

١٤- مواهب الرحمن، ج ١٩
١٥- سفينة نوح، ج ١٩
١٦- تذكرة الشهادتين، ج ٢٠
١٧- الوصية، ج ٢٠
١٨- التجليات الإلهية، ج ٢٠
١٩- ضميمة التحفة الجولروية، ج ١٧
٢٠- إعجاز المسيح، ج ١٨
٢١- حقيقة الوحي، ج ٢٢
٢٢- إزالة أوهام، ج ٣
٢٣- إعلان تكميل التبليغ، المنشور في يناير ١٨٨٩ – مجموعة الإعلانات (نشرها مؤسس الأحمدية) ج ١
٢٤- التذكرة (مجموعة إلهامات ورؤى لمؤسس الأحمدية) الطبعة الرابعة ١٩٧٧ مطبعة النصرة، ربوة، باكستان
٢٥- الملفوظات، (مجموعة ما قاله ميرزا غلام أحمد في مختلف المجالس والمناسبات)- ج ٧ و٨
٢٦- التفسير الكبير (ترجمة عربية)، ميرزا بشير الدين محمود أحمد، الجزء الثالث ص ٦١٦ الشركة الإسلامية، تلفورد، سري، بريطانيا ١٩٩٧
٢٧- خطبة الجمعة، ميزرا طاهر أحمد يوم ١٩٨٦/٦/١٣

٢٨- خطبة الجمعة، ميرزا طاهر أحمد يوم ١٠/٦/ ١٩٨٨

٢٩- خطبة الجمعة، ميرزا طاهر أحمد يوم ١/٧/١٩٨٨

٣٠- خطبة الجمعة، ميرزا طاهر أحمد يوم ١٢/ ٨/ ١٩٨٨

٣١- "تنوير الألباب لإبطال دعوة "البهاء" والباب"، جلال الدين شمس، المطبعة الهندية بمصر رجب سنة ١٣٥٠هـ

٣٢- ٣٢- "البهائية والإسلام"، أبو العطاء الجالندهري، المكتبة الأحمدية - الكبابير - حيفا

٣٣- ٣٥- "مطالعات عن البهائية"، أبو العطاء الجالندهري، ربوة باكستان ١٩٥٥

٣٤- ٣٤- "كشف الغطاء عن وجه شريعة البهاء" نداء المنادي رقم ٢٦، محمد شريف، المطبعة الأحمدية حيفا الكبابير ١٩٥٤

٣٥- مجلة "البشارة الأحمدية"، أبو العطاء الجالندهري، عدد خاص ١٩٣٢م ص ٢٩، والأعداد ٧ و٨ و٩ عام ١٩٣٣

٣٦- مجلة "البشرى"، أبو العطاء الجالندهري، المكتبة الأحمدية حيفا، السنة الأولى عدد ٧ يوليو ١٩٣٥

٣٧- مجلة "البشرى"، محمد شريف - السنة الرابعة عشرة - العدد الأول ١٩٤٨

٣٨- مخطوط "البيان"، علي محمد "الباب"، المكتبة الوطنية، القدس

٣٩- كتاب "الأقدس"، المرزا حسين علي المعروف بـ"بهاء الله" مع مقدمة للناشر خدوري إلياس عناية، مطبعة الآداب بغداد ١٣٤٩هـ ١٩٣١م

٤٠- "الكتاب الأقدس"، مركز البهائية كَنـدا ١٩٩٢ الطبعة الأولى

٤١- "الألواح" نبذة من تعاليم حسين علي "بهاء الله" ويشتمل على: "الإشراقات" و"البشارات" والطرازات" و"الكلمات الفردوسية" و"صحيفة الله المهيمن القيوم"، الناشر فرج الله ذكي الكردي القاهرة ١٣٤٣هـ ١٩٢٥م بالتقريب

٤٢- مفتاح باب الأبواب" مختصر كتاب "باب الأبواب"، المرزا محمد مهدي خان مدير ومنشئ مجلة "حكمة" الفارسية، مطبعة المنار بمصر ١٣٢١هـ ١٩٠٥م

٤٣- مكاتيب البهاء المجلد الثاني ص ٢٦٦

٤٤- الكواكب ص ٢٤٧

٤٥- مجلة "كوكب الهند" الصادرة في دلهي مجلد ٦ عدد ١٧مايو و٢٤ يونيو ١٩٢٨

٤٦- الرد على مقالة الشيخ محمد الخضر حسين "البابية"، لجنة النشر والترجمة للبهائية بالظاهر – القاهرة بمصر ١٣٤٩ هـ ١٩٣٠م

٤٧- "خُطط الشام" تأليف محمد كرد علي، المجمع العلمي العربي دمشق ١٣٤٧ هـ ١٩٢٨م الجزء ٦

٤٨- "أضواء وحقائق على البابية والبهائية والقاديانية"، آمنة محمد نصير بيروت ١٩٨٤

٤٩- "قراءات في وثائق البهائية"، الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ القاهرة ١٩٨٦

٥٠- تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده، محمد رشيد رضا، مطبعة المنار بمصر ١٣٥٠هـ ١٩٣١م الجزء الأول

٥١- "البابية والبهائية في الميزان"، محمد خضر وآخرون ١٤٠٥هـ

٥٢- "قرة العين"، مختارات من "الحراب" ومن "مفتاح باب الأبواب" ١٩٣١

٥٣- "البهائية بين الماضي والحاضر"، المهندس أحمد جبالي، المركز العربي للنشر الإسكندرية ١٩٨٥

٥٤- "ما هو البهائي" الدكتور اسلمنت J.E.Esselmont، لجنة النشر والترجمة البهائية دار العصور للطبع والنشر القاهرة ١٣٤٩هـ ١٩٢٧م

٥٥- دائرة المعارف لبطرس البستاني، مطبوعات إسماعيلية، طهران ١٨٨١

٥٦- التقرير المعروف بـ"تقرير منير" (Munir Report) حول اضطرابات "البنجاب" بباكستان سنة ١٩٥٣

٥٧- جريدة "وكالة الأنباء العربية" الصادرة في عمان والقاهرة عدد ٢٠٥/١ بتاريخ ١٩٤٩/٢/٦م

٥٨- جريدة "الأردن" عمان ٢٠ محرم ١٣٦٨ الموافق ٢١ / ١١ / ١٩٤٨

٥٩- جريدة "المسلمون" لندن ٥-١١ يوليو سنة ١٩٨٦: "القاديانية والبهائية والمأسونية"

٦٠- جريدة "الشرق الأوسط" لندن ١٩٨٦/٧/٢٦

٦١- جريدة "القدس" ١٩٧٤/٤/٢٦ - القدس- محرم ١٣٦٨ الموافق ٢١ / ١١ / ١٩٤٨

٦٢- مجلة "اللواء الإسلامي" القاهرة ١٣ فبراير- ١٧و٣٠ إبريل سنة ١٩٨٦

٦٣- "مجلة الأزهر" الجزء الثامن، القاهرة، شعبان سنة ١٣٧٨- فبراير/شباط ١٩٥٩المجلد الثلاثون

٦٤- مجلة "رابطة العالم الإسلامي" مكة المكرمة- آب سنة ١٩٧٤

٦٥- مجلة "الأمة الإسلامية" الأزهرية أيلول ١٩٨٧

٦٦- مجلة "در شبيجل" الألمانية حزيران ١٩٨٣

المراجع الإنجليزية

1. M. E. Report 1986
2. Dawn, Pakistan 28/12/1977
3. Review of Religions, Qadian, India, 1907& 1908
4. Review of Religions, Rabwah, Pakistan 6/1979
5. Review of Religions, London / 1985
6. Review of Religions, London 1/1993
7. Review of Religions, London 3/1993
8. Babi and Bahai religion By A. Q. Naiaz, Rabwah, Pakistan 1960
9. Brown's materials for the study of the Babi Religion. Cambridge, London 1918
10. History And Doctrines of the Babi Movement, Mohammad Ali - Lahore 1933
11. The Muslim Herald, London Mosque 2. 3. 1987
12. The Bahai community, Bahai Publishing Trust, Oakham, Leicestershire. U. K. 1994
13. Early Development of Babism (article) Muslim World, 1973. By Farhad Kazemi
14. Valuing Spirituality in Development, Bahai publishing trust, London, 1998
15. The Bahais, Bahai International Community New York U.S.A. 1994

16. A Short History of Bahai Faith. By Peter Smith, Oxford U.K. 1997
17. A Short Introduction to the Bahai Faith. By Moojan Momen, Oxford U.K. 1997
18. Encyclopaedia of Religion and Ethics. By James Hastings, New York 1951
19. Materials for the study of the Babi Religion. By E.G. Browne
20. Bahai Influence on the Muslim reform movements 1860s- 1870s
21. M.Abduh & R. Rida, dialogue on Bahai faith

SITES ON THE INTERNET

22. (http://www.Bahai_Liberary.org/Books/Msbr/)
23. (http://www.northill.demon.co.uk/relstud/Ref Mov. htm)
24. (http://www2.h-net.msu.edu/~Bahai/diglib/ articles/ AE/cole/abduh/abduh1.gif)
25. The Persian Bayan- Sayid Ali Mohd. (http://Bahai-liberary. Org /provisionals/Bayan.htmt)
26. http://info.Bahai.org/Arabic/

ملحق الوثائق

هذه الشهادات

قد حصل عليها الدكتور إبراهيم أسعد عوده
من رجالات المجتمع العربي المسلم المعروفين،
بناءً على أمر من حضرة الخليفة الرابع
مولانا مرزا طاهر أحمد رحمه الله.
وقد نُشرت لأول مرة في مجلة "نقد الأديان"
(Review Of Religions) الصادرة من
مركز الجماعة الإسلامية الأحمدية بلندن
لشهر نيسان ١٩٨٥ م
وذلك بعد موافقة أصحابها

מדינת ישראל
دولة اسرائيل

عكا

משרד הדתות / בית הדין
وزارة الاديان/المحكمة الشرعية في

٢٨ ذي الحجه سنة ١٤٠٤ هجريه
תאריך
تاريخ ١٩٨٤/٩/٢٣
מספר
رقم

بسم الله الرحمن الرحيم

شهاده

انا الموقع امضائي ادناه محمد عبد العزيز حبيشي قاضي عكا وحيفا الشرعي اشهد بان الجماعه الاسلاميه الاحمديه في حي الكبابير في حيفا ، جماعه مسلمه وموحده ولها نشاطات دينيه اسلاميه وهم مسالمون وليس لهم نشاطات سياسيه وابناءهم لا يخدمون الخدمه العسكريه مثلهم في ذلك اخوانهم المسلمين في اسرائيل كما انهم يقومون في بناء مسجد كبير في حي الكبابير في مدينة حيفا .

واشعارا بالحقيقه اعطيت هذه الشهاده .

قاضي عكا وحيفا الشرعي

محمد عبد العزيز حبيشي

بית הדין

היוזם המוסלמי - חיפה

ولاتفرقوا
جمعية المبادرة الاسلامية
حيفا
١٣٩٦ ١٩٧٦

١٩٨٤/٩/٢٦

الى من يهمه الامر

- - - - - - - - - - - - - -

ان اهل الكبابير مواطنون عرب يقطنون احد الاحياء العربية الاصيله الكائنة على جبل الكرمل في مدينة حيفا ، وقد بقوا في وطنهم ولم يغادروه . انهم جزء لا يتجزأ من عرب البلاد ويقع عليهم ما يقع علينا ويلاقون ما نلاقي من حلو الحياة ومرّها . انهم يكدحون كغيرهم من ابناء شعبهم، لبناء مستقبل اشرف ، ويطمحون الى الحياة الوادعة التي تسودها الطمأنينة ،ولا يتدخلون في الامور التي من شأنها ان تلحق الضرر بشعبهم او تسيء الى كرامة قومهم.

ورغم اختلافي معهم في بعض الامور الدينيه وفي بعض وجهات النظر تظل تربطني بالعديد منهم علاقات وثيقه وطيبه قائمة على الاحترام المتبادل .

انهم اخوتنا في الحزن الواحد والفرح الواحد والهمّ الواحد والمصير الواحد .

مع الاحترام

فتحي فوراني

سكرتير جمعية المبادرة الاسلامية

הכנסת

M.P.
חבר הכנסת
محمد وتد

١٠ محرم ١٤٠٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

نقل لي الاستاذ المزكي ابراهيم عوده أن
جماعة الكبابير الأحمدية تتعرض لشائعات
مغرضة لا اساس لها من الصحة تستهدف
التشكيك بانتمائها.. وعليه فأننا نود أن نعلم
الجميع، ان ما نعرفه عن افراد هذه الجماعة
هو انهم متمسكون بدينهم وبعقيدتهم وان
لهم ما للمسلمين في اسرائيل، وعليهم ما
عليهم، وانه لا دخل ولا قوة لهم في السياسة
وان جل همهم الاجتماعي تتركز في اتمام جامعهم وتوفير
الخدمات الروحية للطائفة، وفقهم الله.

محمد وتد - جت

. MAHMOUD TAB'ONY
ning & Consultation Office
tecture & Civil Engineering

الدكتور محمود طبعوني
مكتب تخطيط واستشارة
هندسة معمارية وبناء

ד״ר מחמוד טבעוני
משרד תכנון וייעוץ
אדריכלות והנדסה אזרחית

[redacted]

תאריך التاريخ ١٩٨٤/١/٢٨

מספר رقم

حضـــــرة
الاخوه اعضاء لجنه بناء مسجد سيدنا محمود المحترمين
حي الكبابير – حيفا ٠

تحية وبعــد ،

عطفا على كتاب الشكر والتقدير بما يتعلق بتخطيط المسجد في حي الكبابير في حيفا الذ وصلني مؤخرا من حضرتكم ، فانــه لشرف عظيم لي انني قد خططت لكم بناء مسجد سيد محمود في حي الكبابيـــر٠ خصوصا وان الاخوان اللذين كان لهم علاقة بتنفيذ المشروع علـــ كل ما في وسعهم لانجاح المشروع ، وعليـــه كانت نتيجة هـذا العمل الجبار وانجاز بناء هذا المسجد الذي اعتز به ٠ واعتبره مفخره ليس في حيفا وحدها ولكن في المنطقة شاملة وليس مفخره للجماعة الاحمدية فقـط ، ولكنه مفخره لكـل مسلم في هذه البلاد ، حيث ان الم هي بيوت اللـه ٠

ان انجازكم لهذا المسجد العظيـم لهو اكبـر برهـان لكل مسلـم ، انكـم جماعـة تعمـ كل ما في جهدهـا بجـد واخلاص للقيـام بالواجبات الدينية ونشر مفاهيم التعاليم الاسلامية حسب مفهومكم الخـاص ٠

اسأل الله ان يوفقكـم ويوفقنـا لما فيه الخير للجميع ٠

مـــع الاحتـــرام
محمود طبعونـــي

נזי מסארוה, עו"ד
מוחמד מסארווה – עורך דין
מוסטפא גנאיים – עורך דין
רח' הרצל 20 חדרה 38101
טל. 063-22040 ת.ד. 166

محمد مصاروه – محام
مصطفى غنايم – محام
شارع هرتسل ٢٠ الخضيرة ٣٨١٠١
تليفون ٢٢٠٤٠ ص.ب. ١٦٦

M. MASSARWI Ad.
M. GANAIIM Ad.
erzel St. 20 Hedra 38101
O.B. 166 Tel. 063-22040

التاريخ תאריך ١٩٨٤/٩/٢٢ Date …………… الرقم מס' ……………

الى كل من يهمه الامر •

سيدتي ، سيدي

الموضوع : سكان حي الكبابير في حيفا •

اشهد عن علم ويقين ان حي الكبابير هو احد احياء مدينة حيفا ،وان سكان الحي هم عرب مسلمون ، طائفه متدينه ويقومون هذه الايام ببناء مسجد او ترميمه ،كما واشهد ان ابناء الطائفه هذه لا يقومون بالخدمه العسكريه •

وللبيان حرر •

مع الاحترام

المحامي محمد خالد مصارو

DABURIYA HIGH SCHOOL
Tel 067/67033
DABURIYA

مدرسة دبورية الثانوية
تلفون ٠٦٧/٦٧٠٣٣
دبوريه

ת תיכון דבוריה
ט. 067/67033
דבוריה

Date ١٩٨٤/٩/٢٦ التاريخ
תאריך

لكل من يهمه الامر
تحيه اخويه وبعد
سيدي/ سيدتي المحترم/المحترمه ٠

الموضوع : الطائفه الاحمديه في اسرائيل

الاحمديه طائفه اسلاميه ذات حضاره وتاريخ عريق تدعو الى التقارب بين جميع الطوائف الدينيه في العالم وترفض بشكل صارم سفك الدماء والحروبات بين بني البشر ٠

الاحمديه طائفه دينيه ساهمت وما زالت تساهم في نشر الثقافه وتوعية الشعوب، ان جل اهتمام الطائفه تتركز في الامور الدينيه والانسانيه ولا تنصب على الامور الدنيويه والسياسيه اذ ان افراد هذه الطائفه لا يتدخلون في الامور السياسيه ولا يذهبون للخدمه العسكريه في اسرائيل بل يهتمون بالتعاليم الدينيه والاخلاقيه التي تخدم بني البشر ٠

ان ما يميز ابناء الطائفه الاخلاق الحميده وحبهم لغيرهم وتفانيهم واخلاصهم في سبيل خدمة الجميع ٠

كل من يرغب الاستزاده من معلومات عن هذه الطائفه العريقه يمكنه ذلك عن طريق مراجعة ومتابعة الصحيفتين التاليين :-

1- Review of Religion
2- Islamic Review

بالاضافه الى النشرات والمجلات المحليه التي تصدرها الطائفه في اسرائيل ٠

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام
مدرسة دبوريه
محمود صالح
مدير مدرسة دبورية الثانوية

المועצה המקומית
באקה אל־גרבייה
דאר באקה אל־גרבייה
טלפון 063/71223-4

مجلس باقة الغربية المحلي
بريد باقة الغربية
تلفون ٠٦٣/٧١٢٢٣-٤

رقم ....
מס'
التاريخ ٤/١٠/١٩٨٤
תאריך

لحضرة السيد ابراهيم عوده المحترم
לכבוד
قرية الكبابير — حيفا

اخي ابراهيم —

يطيب لي ان اكتب لك هذه الرسالة لأهنئك بسلامة العودة الى الوطن وبحصولك على شهادة الماجستير في العلوم الصناعية والتكنولوجية.

لقد عرفتك منذ سنين طويلة وعرفت فيك مثل ابناء بلدك الكبابير، الشهامة العربية والوطنية الفيانة وقضيت بينكم اياما وليال، تأكدت خلالها من مزاياكم الحميدة وتأكدت بنفسي ان الصورة التي يحملها عنكم بعض الناس الذين لا يعرفونكم على حقيقتكم صورة مزيفة وبعيدة كل البعد عن الواقع.

وقبل ان اتعرف على ابناء الطائفة الاحمدية قيل لي ان ابناء هذه الطائفة غير مسلمين وانهم قد اندمجوا كليا مع الشعب اليهودي الذي يعيش حولهم، ففقدوا هويتهم العربية والاسلامية وانخرطوا في سلك الجندية وخالفت نساؤهم كل قواعد الاخلاق العربية والاسلامية ولكنني اليوم اعرف تمام المعرفة ان كل هذه الاقاويل باطلة وان الاحمديين مسلمين وعربا اقحاح يحافظون على تقاليدهم العربية الاصيلة ويتمسكون بها ولا يخدمون كما قيل في سلك الجندية، ويتمتعون بكل المزايا التي يعتز بها شعبنا العربي الاصيل

وختاما، سلامي الى السيدة ام محمد والى الاولاد والبنات والى جميع اصدقائي في الكبابير

واسلم لاخيك

سمير درويش
رئيس المجلس المحلي
باقة الغربية

אוניברסיטת חיפה

UNIVERSITY OF HAIFA — جامعة حيفا

MOUNT CARMEL, HAIFA 31 999, ISRAEL — PHONE 240111 טלפון — הר הכרמל, חיפה 31 999 — جبل الكرمل - حيفا

١/١٠/٨٤ — بسم الله الرحمن الرحيم

تحية وبعد :

انا الموقع ادناه، الدكتور سامي مرعي، رئيس قسم الاستشارة النفسية والتربوية في جامعة حيفا، اشهد بأن الجماعة الاحمدية المسلمة في قرية الكبابير قرب حيفا هي جماعة شريفة دينياً واجتماعياً ولا تقل تعبداً وورعاً عن غيرها من المسلمين. وكذلك هي لا تقل شرفاً اجتماعياً ودينياً وخلقياً عن غيرها.

كما واشهد ان هذه الجماعة بعيدة عن السياسة بمفهومها السلبي - لا يغشون ولا يخادعون ولا يتاجرون بمصالح شعبهم وامتهم. فهم لا يخدمون في الجيش الاسرائيلي وشغلهم الشاغل هو دنياهم كاحمديين مسلمين ودينهم الاسلامي الحنيف.

مع الاحترام

د. سامي مرعي

The Ahmadis are true Arab Muslims, stick and observe their Arab traditions and do not serve in the army. They enjoy all the good characteristics which our Arab nation can be proud of.

Best regards to your wife Um-Muhammad and to the children and all friends in Kababir.

(Sd.) Samir Darweesh
Chairman, Local Council

עירית שפרעם
965494 · 960049 · 966050
ת.ד. 3

بلدية شفاعمرو
٩٦٥٤٩٤ – ٩٦٠٠٤٩ – ٩٦٦٠٥٠
ص. ب. ٣

التاريخ ٢٠/٩/٨٤
תאריך

رقم
מס'

الى من يهمه الامر

بهذا أعلن كرئيس بلدية شفاعمرو ورئيس لجنة رؤساء السلطات المحليه العربيه باسرائيل بانني أعرف معرفه شخصيه ومن قرب البلده الواقعه على جبل الكرمل – حيفا من الجهه الغربيه والمعروفه بالكبابير ومواطنيها المعروفين لدى شخصيا وللجميع بالاحمديه .

أشهد عن حق واستحقاق بان مواطنين هذه القريه يعيشون باستقرار ونشاطهم الخاصه والعامه كباقي المواطنين العرب بالدوله ولم يظهر من مواطنين الكبابير سوى أعمال الخير للمجتمع بشكل

[redacted]

٢٣/أيلول سنة ١٩٨٤

أعيش في الكبابير قضاء حيفا منذ ١٩٦٦ بين أخوة من المسلمين يخافون الله ويحتفظون عناية بشعائر الدين الصلاة وسائر أمور العبادة الإسلامية و[illegible] التقاليد الإسلامية والعربية. وهم يبتعدون عن السياسة ويمتنعون عن الانتماء لأي من الأحزاب أو الحركات السياسية في البلاد وخارجها. وغالبيتهم الساحقة عمال، ويشتغلون جداً منهم موظفون ومعلمون. ومن صفاتهم روح التعاون والمحبة المتبادلة بينهم وبين الأحمديين وجميع المسلمين في إسرائيل. ولا صحة ولا أساس للادعاء بأنهم متطوعون في الجيش أو في الشرطة رغم احترامهم للمسلمين، وكانوا وفي الآونة الأخيرة حصلت بعض حالات التزاوج بينهم وبين إخوانهم المسلمين في الناصرة والقرى المجاورة لحيفا وفي الجليل. ويتمتعون باحترام ومحبة إخوانهم في المناطق. ومسجدهم الجديد الجميل أثر إسلامي على سفوح جبل الكرمل يسمع منه الأذان خمس مرات في اليوم. ويزورهم من سكان القدس ونابلس والخليل وجنين وطولكرم الكثيرون سنوياً بالإضافة إلى زوار الضيف الأجانب من مختلف البلدان العربية ويحلون جميعاً ضيوفاً كراماً عليهم. ومع أني لست أحمدياً لكني أكن لهم التقدير والاحترام. ولقد اطلعت على ترجمتهم الإنكليزية للقرآن الكريم وتفسيره وتفسيره الشامل المتقن وتربطني بهم صداقة عائلية قديمة قبل أن أكون محامٍ لبعض منهم ومدرساً لعدد كبير من طلابهم الثانويين في اللغة الإنكليزية

فريد وجدي الطبري